

الطبعة  
الثانية

# سهراب پيري

الأعمال الشعرية الكاملة

ترجمة وتقديم: غسان حمدان

منشورات تكوين | نبوءات  
TAKWEEN PUBLISHING



# العملية التعليمية والتربوية

العملية التعليمية والتربوية هي العملية التي تهدف إلى إعداد الفرد إعداداً سليماً من الناحية الجسمية والنفسية والاجتماعية والدينية، وذلك من خلال توفير البيئة المناسبة التي تساعد على تحقيق هذه الأهداف.

أهداف العملية التعليمية والتربوية

1- إعداد الفرد إعداداً سليماً من الناحية الجسمية والنفسية والاجتماعية والدينية.

2- إعداد الفرد إعداداً قادراً على التكيف مع البيئة المحيطة به.

3- إعداد الفرد إعداداً قادراً على العمل بروح الفريق الواحد.

4- إعداد الفرد إعداداً قادراً على تحمل المسؤولية.

5- إعداد الفرد إعداداً قادراً على التعلم المستمر.

6- إعداد الفرد إعداداً قادراً على التفكير الناقد وحل المشكلات.

7- إعداد الفرد إعداداً قادراً على التواصل الفعال.

8- إعداد الفرد إعداداً قادراً على العمل بجد واجتهاد.

9- إعداد الفرد إعداداً قادراً على احترام حقوق الآخرين.

10- إعداد الفرد إعداداً قادراً على الالتزام بالقيم والأخلاق.



## الأعمال الشعرية الكاملة

## الأعمال الشعرية الكاملة

### The Complete Poetic Works of Sohrab Sepehri

سهراب سبهرى

ترجمة وتقديم: غسان حمدان

الطبعة الأولى: يوليو - تموز، 2018 (1000 نسخة)

الطبعة الثانية: أبريل - نيسان، 2019 (1000 نسخة)

بيروت - لبنان

(G) جميع حقوق الطبع محفوظة.

حقوق النشر تعزز الإبداع، تشجع الطروحات المتنوعة والمختلفة، تطلق حرية التعبير، وتخلق ثقافة نابضة بالحياة. شكراً جزيلاً لك لشرائك نسخة أصلية من هذا الكتاب ولا احترامك حقوق النشر من خلال امتناعك عن إعادة إنتاجه أو نسخه أو تصويره أو توزيعه أو أيًا من أجزائه بأي شكل من الأشكال دون إذن. أنت تدعم الكتاب والمترجمين وتسمح للراشدين أن تستمر برفد جميع القراء بالكتب.



منشورات تكوين للنشر والتوزيع  
الكويت - الشويخ الصناعية الجديدة  
تلفون: +96598810440  
بغداد - شارع المتنبي، بناية الكاهجي  
تلفون: +9647811005860  
الموقع الإلكتروني:  
www.takween.com  
البريد الإلكتروني:  
Publishing@takween.com



لبنان - بيروت / الحمرا  
تلفون: +961 1 345683 / +961 1 541980  
بغداد - العراق / شارع المتنبي عمارة الكاهجي  
تلفون: 07830070045 / 07810001005

✉ daralrafidain@yahoo.com    📌 dar alrafidain  
✉ info@daralrafidain.com    📌 Dar.alrafidain  
🌐 www.daralrafidain.com    📌 @daralrafidain\_1 دارالرافدين

تنويه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978 - 9922 - 606 - 96 - 5

سہراب پھری

# الأعمال الشعرية الكاملة

ترجمة وتقديم: غسان حمدان

منشورات تكوين | نبوءات  
TAKWEEN PUBLISHING



[www.daralrafidain.com](http://www.daralrafidain.com)



## الفهرس

11	عن الشاعر وشعره
17	الأعمال الشعرية
19	موت اللون
21	في قطران الليل
23	ينبعث الدخان
25	الفجر
27	طائر اللغز
29	الليل المضيء
31	السراب
33	باتجاه الغروب
35	حزنٌ محزنٌ
37	خراب
39	المبعوث حيناً
41	محبط
43	الوادي المظلم
45	دينغ
48	نادر
50	الجدار
52	موت اللون
54	البحر والرجل

56	.....	النقش
59	.....	سيرة
62	.....	الوهم
64	.....	مع الطائر الخفي
66	.....	نشيد السم
69	.....	حياة الرؤى
71	.....	النوم المرير
72	.....	المنارة المبتلة
76	.....	الجحيم الحائر
78	.....	ذكرى
81	.....	ستار
83	.....	وردة القيشاني
86	.....	الحدود الضائعة
88	.....	المكافأة
91	.....	عفريت الزجاج
94	.....	اللحظة الضائعة
97	.....	بستان في الصوت
100	.....	الطائر الأسطوري
108	.....	اللوتس
110	.....	لقاء
112	.....	رحلة
114	.....	بلا إجابة
117	.....	حطام الشمس
119	.....	بلا لحمه وسدى
121	.....	الصدى
123	.....	شاسوسا

130	وردة المرأة
136	برفقة
138	تلك الأسمى
140	إطالة على اللون
142	أيها القريب
143	غبار الابتسامة
145	الأعلى
147	انكسار الضفاف
149	ديار أخرى
151	أين قطرة الوهم؟
153	نحن مظلة راحة أنفسنا
156	سياج الأسرار
158	صوت النبات
160	الفاكهة المعتمة
162	ليل التناغم
164	حاصدو الفجر
166	شبيه الطريق
168	دوران الظلال
170	أعلى من الطيران
171	دعاء
173	اقتربي
175	...
176	موجة المداعبة، يا أيتها الدوامة
178	متاهة في الشمس
180	نوم في الضوضاء
182	الكوكب



- 183..... في السفر إلى تلك النواحي
- 184..... يا كل الوجوه
- 186..... المحراب
- 187..... شرق الحزن
- 189..... المنطلقة
- 190..... هلا
- 191..... اللوتس البرية
- 192..... بعض
- 193..... جمع
- 194..... صوت الخطى في الظلام
- 195..... لا للحجر
- 196..... و
- 197..... الرطوبة
- 198..... المعبر
- 200..... الشيطان أيضاً
- 201..... شوقي
- 203..... Boodhi
- 204..... الصورة الخلفية
- 205..... على شفة الماء
- 206..... حين
- 207..... حتى
- 209..... وحدها الريح
- 211..... اقطري
- 213..... فيدا
- 214..... وكسرتُ، وعدوتُ، وسقطتُ
- 215..... المناجاة



218	إلى الأرض
220	يا له من وحيد
221	حتى وردة العدم
223	وقع خطوات الماء
225	وقع خطوات الماء «إلى ليالي أمي الصامتة»
251	المسافر
253	المسافر
277	الحجم الأخضر
279	على أجفان الليل
281	الضياء، أنا، الزهرة، والماء
283	ونداء قادم
286	بسيط اللون
288	الماء
290	في روضة الورد
293	الغربة
295	رسالة الأسماك
297	عنوان «إلى أبي القاسم سعيدي»
299	واحة في لحظة
301	وراء البحار
304	خفقان ظل الصديق
306	صوت اللقاء
308	ليل الوحدة الجيدة
310	سورة المشاهدة
313	ريش الغمغمة
315	ورق الوقت المضيء
317	مشمس

- 319.....تحرك لفظة الحياة
- 321.....من الأخضر للأخضر
- 322.....نداء الانطلاق
- 325.....إلى بستان رفاق السفر
- 328.....صديقة
- 331.....دائماً
- 333.....حتى نبض الصباح الندي
- 335.....نحن لاشيء، نحن نظرة
- 337.....أيها الشوق، أيها القديم
- 339.....قرب البعيد
- 341.....وقت الرمال اللطيف
- 343.....الآن هبوط اللون
- 345.....من المياه فما بعدها
- 347.....سطر وأبيض أيضاً
- 349.....كان الطائر هنا
- 352.....نص الليل القديم
- 357.....دمية بلا أيام
- 361.....عينا عبور ما
- 365.....وحدة المشهد
- 367.....نحو خيال الصديق
- 369.....هنا دائماً تيه
- 371.....حتى نهاية الحضور
- 373.....ملحق الأعمال الفنية بريشة الشاعر سهراب سبهرى
- 375.....سهراب سبهرى الرسام

## عن الشاعر وشعره

يعدُّ سهراب سِهرِي المولود في 7 أكتوبر عام 1928 في مدينة كاشان من أهم الشعراء والرسامين في إيران؛ وله تأثير كبير على سير الشعر الفارسي الحديث. وقد قالت عنه الشاعرة الإيرانية المعروفة، فروغ فرخزاد، في أحد حواراتها: «إن سهراب يختلف عن الجميع. فعالمه الفكري أكثر العوالم جاذبية. وإنه لم يكن يتحدث عن مدينة وزمان وناس خاصين؛ بل إنه يتحدث عن الإنسان والحياة».

توفي والده وهو صغير فربته أمه في بيت جده؛ وقبل أن ينهي دراسته الثانوية التحق بدار المعلمين الابتدائية (1945). وفي العام التالي عمل موظفاً في دائرة الثقافة في مدينته كاشان. ثم ذهب إلى العاصمة طهران ليدخل كلية الفنون الجميلة، وفي الوقت نفسه اشتغل في شركة البترول، إلا أنه استقال بعد فترة قصيرة من هذه الوظيفة؛ إذ لم يكن محباً للوظائف الحكومية، وهذا ما جعله يترك العديد من الوظائف لاحقاً، من ضمنها التدريس في المدرسة العليا للفنون، ليتفرغ للرسم.

اشتهر سهراب سِهرِي في نهاية خمسينيات القرن الماضي بوصفه رساماً مجددًا، وهو من القلائل الذين اتخذوا الطابع التجريدي في أعمالهم؛ وكانت أعماله الفنية تتمتع بأسلوب جديد ومختلف. كما أنه يعدُّ من أوائل الشعراء الذين قاموا بتقطيع الأبيات الشعرية حسب موسيقاها ليمهدوا الطريق لقصيدة النثر. وقد قضى سِهرِي عمره كلّه في السعي إلى الوصول إلى أسلوب شعري، أكثر من نظم الشعر نفسه. وبهذا المزيج أصبحت قصائده ورسوماته مزيجاً



واحداً لا يمكن الفصل بينهما. فكانت ريشته تعبّر عما يريد أن يقول من شعر، في حين إن لوحاته كانت تعبّر عما يعتمر قلبه من كلمات.

ومن أجل إقامة معارضه الفنية، سافر سبهري إلى العديد من الدول كالهند، وباكستان، وأفغانستان، واليابان والصين، ومصر، واليونان، وإيطاليا، وفرنسا، وسويسرا، والنمسا، وإنجلترا، والولايات المتحدة والبرازيل؛ وتعرف على حضارات الشعوب الأخرى وتأثر بها في شعره.

نشر سبهري في عام 1951 مجموعته الشعرية الأولى «موت اللون»، وأما مجموعته الثانية «حياة الرؤى» فنشرها عام 1953؛ لم تلت هاتان المجموعتان اهتمام النقاد لأن قصائدهما مليئة بالغموض والإبهام. وبعد إقامته أكثر من ستة أشهر في اليابان لتعلم فن الحفر على الخشب، ترجم العديد من القصائد الصينية واليابانية ونشرها في دوريات إيرانية مختلفة؛ إذ كان يتقن العديد من اللغات من ضمنها الفرنسية، الإسبانية، والعربية، والإنجليزية، واليابانية. وفي عام 1961 نشر مجموعتين شعريتين وهما «حطام الشمس» و«شرق الحزن». ثم نشر أعماله الأخيرة وهي: «وقع خطوات الماء» (1965)، و«المسافر» (1966)، و«الحجم الأخضر» (1967) و«نحن لا شيء».

ابتعد سهراب عن تعقيدات الحياة المدنية الحضرية، إذ فضّل العزلة والحياة في قرى أطراف صحراء مدينة كاشان ليعيش حياة بسيطة خالية من كل مظاهر الترف، حتى إنه لم يتزوج؛ إذ كان يعتقد أنه على الفنان الأصيل أن يعيش من أجل فنّه فقط. كما أنه لم يكن يقبل إجراء أيّ حوار أو مقابلات مع الصحف، وقد طلب منه كثيرون أن يوافق على عمل فيلم وثائقي عن حياته لكنه دائماً ما كان يرفض... ومن صفاته الأخلاقية البارزة تواضعه وخجله الشديدين، كما أنه كان كريماً وأهدى العديد من لوحاته الفنية لأصدقائه حتى قبل إقامته المعارض الفنية...



وتوفي سهراب سپهري في 21 نيسان 1980 في طهران، على أثر إصابته بسرطان الدم وفشل علاجه في لندن ودفن في قرية مشهد أردهال الواقعة في أطراف كاشان.

ومع أن شعره ينطوي على فضائل إنسانية مفقودة، إلا أنه لم ينل في حياته قبولاً عاماً بل قوبل بإنكار وانتقاد. وقد ذمّ الشعراء والنقاد الملتزمون شعره وأسلوب كتابته، وقدموه باعتباره سلبياً عديم المسؤولية ومتعالياً على المجتمع والناس، وبعيداً عن الواقع وغريقاً في المتخيل. ولم تمرّ سنة على وفاته حتى أقبل الجيل الشاب على مجموعات الشعراء ليزداد الاهتمام بقصائده لبساطتها الكامنة وعفويتها إلى حدّ بات الشعب يحفظ بعض قصائده أو أجزاء منها. وكان لمخيلته تأثيرها المباشر على الذائقة الإيرانية. وقد تمثّل لهم جلال الدين وحافظ وسعدي وعشرات الشعراء في نتاج مخيلة سهراب، واستحضرت براءة التجربة الروحية في تجربة معاصرة، جعلت منه شاعراً كبيراً انعطف بالشعر الإيراني انعطافة كبرى أسست لتجربة فريدة سيكون من الصعب تقليدها.

وفي رأي كثير من محبّي الشعر، قد جاوز سپهري الشعراء الآخرين سواء من ناحية اللغة والبنية، أم من ناحية المضمون والعاطفة. وتبدو شهرة سپهري وشعبيته بين الناس ظاهرة غير قابلة للهضم بالنسبة إلى مجموعة من الأدباء الذين يعتبرون هذا النجاح منوطاً بالشعر السياسي والاجتماعي؛ في حين إن سهراب كان بعيداً عن الشعر السياسي والاجتماعي، بل إنه كان يدعو الإنسان إلى المحبة وتقبل الحياة بنظرة إنسانية بدلاً عن توجيه الانتقادات للمجتمع.

\* \* \*

ومن أجل معرفة شخصية سهراب سپهري، نقرأ ما قاله المخرج الإيراني محسن مخملباف عنه في حوار مع مجلة هرستوك: وجّه أحد النقاد الإيرانيين

المعروفين نقداً لادعاً لسهراب: «بينما تقوم الولايات المتحدة بقصف فيتنام بالنابالم وتقتل البشر هناك، أكنت قلقاً بشأن سقي حمامة؟».

فردُ عليه سبهري: «يا صديقي العزيز، إن أصل القضية هنا. فمن لم يتعلم الشعر ليقلق على سقي حمامة ما، فإنه لن يهتم بموت البشر في فيتنام أو أي مكان آخر، بل يعدّه أمراً بديهياً».

كما أن سهراب نفسه يقول في كتابه «ما زلت مرتحلاً»: «حين أنهيت دراستي الإعدادية، عملت في الصيف في مصنع «كاشان» للغزل والنسيج. وصرت عاملاً في المصنع لشهر أو شهرين. ولا أدري في صيف أي عام، هجم النمل على مدينتنا؛ وألحق أضراراً بالغة. فكلفوني بمكافحة النمل في إحدى القرى، ولكنني لم أخطط لقتل نملة واحدة حتى. وإن كانت تأكل المحصول، فمن الواضح أنها كانت جائعة...».

\* \* \*

في شعر سهراب، حضور واضح للحجر والنهر والجبل وجميع رموز الطبيعة ويتحد هو نفسه مع هذه الرموز؛ إذ كان يرى أنها تنتظم في سلسلة الوجود الكبرى، وأن فقدان شيء ما يخلّ بنظم سلسلة الحياة. فنظرة سهراب إلى العالم، نظرة عرفانية مبنية على تعاليم المدرسة العرفانية البوذية. فمحور الزن الأول هو فن الحياة، أي الحياة نفسها؛ وعلى هذا المحور كان سهراب سبهري ينظر إلى الطبيعة. فبوذية الزن هي عقيدة «النظر الصحيح»؛ أي رؤية الحقيقة العميقة لكياننا وللكون من حولنا، فيما يتعدى مظاهر «السطح»...

وقد توجه سهراب نحو كل ما هو خارجه وتفحصه كي يتلمس تلك الحركة الجوهرية داخل كل ما هو حوله، فمن خلال الرقة والأناقة والجمال والتمعن في أسرار الطبيعة راح الكون يتجلّى بألوانه ومكوناته وحركته في قصيدة غامضة



تفيض حكمة وجمالاً، فما يبدو غامضاً في نص سهراب يتجلى بجمال مغاير يشغل العين والعقل معاً، ولا يمكن قراءة مثل هذا النتاج الشعري بعيداً عن حالة عاطفية ممزوجة برؤية ما أميل لنزوع عرفاني ينحاز للجنة الأرضية؛ لأنه نوع من الشعر أقرب إلى الوهم وانقلاب على الصورة المستقرة في وعينا عن الطبيعة والكون.

وبالإضافة إلى النواحي التصويرية، يمتاز شعر سهراب سپهري بمصادره الفكرية والثقافية. إن سهراب من ضمن الشعراء الذين توجهوا في طريق بحثه إلى المعنوية الشرقية ونوع من العرفان الهندي، وقد تجلّى ذلك في مجموعتيه «وقع خطوات الماء» و«المسافر». ومن ضمنها يمكن الإشارة إلى تأثر سهراب بمفهوم الموت في العرفان البوذي. فرؤيته حول الموت تختلف حتى عن رؤية العرفان الإسلامي للموت أيضاً. إذ إنه كان يعتبر الموت أمراً مقدساً وجزءاً ضرورياً من الحياة.

ويتكوّن شعر سپهري، مثل الأشعار العرفانية الأخرى، من قسمين: «الصور الحسية» و«المفاهيم العرفانية»، في إطار كلمات عرفانية رمزية وغير رسمية. والاختلاف بين شعر سپهري وأشعار الصوفيين العرفانية في أن «صوره الحسية» أقرب إلى زماننا. ويبدو أن سپهري بقصائده هذه كان في صدد إقامة جسر بين العرفان الإيراني والزن البوذي. أو بعبارة أخرى، إنه كان يسعى إلى مواجهة المعنى وعدم المعنى، من أجل إعادة إنتاج رواية جديدة ومختلفة عن العرفان الشرقي.

# الأعمال الشعرية



## موت اللون

## في قطران الليل

منذ فترة طويلة

في هذه الوحدة

كان لون الصمت في لوحة الشفاه

دعاني هاتف من بعيد

إلا أن قدمي عالقتان في قطران الليل

ما من ثقب في هذه العتمة:

فالباب والجدار متصلان ببعضهما ببعض

وإن تدحرج ظل على الأرض

فهو نقش وهمي قد تحرر من القيد

وأنفاس البشر

كلها بائسة

ففي زاوية الهواء الذابل هذه

قد مات كل نشاط

منذ أمد بعيد

وتغلق يد الليل السحرية

الباب في وجهينا أنا والحزن

ومهما حاولت،

تسخر مني

واللوحات التي رسمتها في النهار

أقبل الليل من الطريق، وسترها بالدخان

والأساسات التي وضعتها في الليل

مسحها النهار المشرق بالقطن

منذ فترة طويلة والجميع مثلي

اختفت لوحة شفاههم تحت لون الصمت

وما من حراك في هذا الصمت:

فالأيدي والأقدام

في قطران الليل

## ينبعث الدخان

ينبعث الدخان من ملاذي

فمتى يعلم أحد عن دماري؟

لديّ حديث مع وجداني المضطرب

فمتى تنتهي أسطورتني؟

رفعت يدي عن ذيل الليل

حتى أتعلق بجداول الفجر

ألقيت نفسي من الشاطئ في الماء

لكنني أجهل عمق البحر

تحطمت اللوحة على أبدان الجدران

ولم يعد أحد يرى رونقاً في هذه الأنحاء

تحديق عين الخيال ليلاً ونهاراً

من داخل القلب إلى صورة الأمل



ما إن وضعت قدمي في هذا المنزل

حتى حلت نفسي من جرس القافلة

وإن كنت أصطلي حتى روحي في هذه النار

إلا أنني أحببت هذا الاصطلاء

ترحل العتمة من الأسطح:

ويضحك الصبح لطريق مدينتي

وما زال الدخان ينبعث من عزلتي

فلديّ حديث مع وجداني المضطرم

## الفجر

في مكان بعيد  
صحت إوزة من نومها فجأة  
وغسلت غباراً نيلي اللون عن الجناح والريش الأبيض

وكانت ضفتا النهر

تضجان بهمهمة الموج في فراش أبيض

امتزج الظل والنور معاً

وتدحرجا وسط البيدر المدخن

ويضيء الحباحب

في النار البيضاء<sup>(1)</sup>

ومتزامناً مع رقص حقل القصب الرقيق

يفتح المستنقع عينه البيضاء

---

(1) النار البيضاء هي القمر.

ثمة خطٌ من النور على الظلمة:  
كأنما لمع الذهب الأبيض على الأبنوس

تهدمت جدران الظلال

وشيدت يد النظر في الأفق البعيد

قصرًا منيفاً بالمرمر الأبيض

## طائر اللغز

منذ زمن حطّ على غصن هذه الصفصافة

طائرٌ بلون اللغز

وما من صوت أو لون ينسجم معه

فهو مثلي، أنا الوحيد في هذه الديار، وحيدٌ.

مع أن باطنه مملوء بالعنفوان

غير أن على ستارة وجهه يبدو الصمت

إذا ما تحطم يوماً الصمت المليء بالكلام

سيضيع سطح هذه الدار وبابها.

مع أن الطائر قد عزف عن الغناء

فإن هيكل صمته صوت ناطق

تمرّ اللحظات يقظى على عينيه

غير أن جسده هو ظل الرؤيا وضياؤها

فقد نما جناحاه وذيله

ابتعد عن الحياة: كموج السراب

ظله كئيبٌ على امتداد الجدار

ستارة جدار وظل: ستارة الحلم

محدقٌ إلى نقوش خيالية

وما هو موجود في تلك العينين

ليس نقش الرغبة

وطالما يرتبط صمته بي

فعينه الخفية لا تنتظر أن تكلم أحداً

تشقُّ حكاية هذا الطائر طريقها إلى القلب

وما لا يقبله القلب، فكر مظلل

له ارتباط مع المدن الضائعة:

فطائر اللغز هذا غريبٌ في هذه الديار.



بأية أريها يوم

بأيها يحسب القوية زينة زيا

بأيها ولما لا أرى زينة زيا

بأيها زينة تمنعته أن

## الليل المضيء

النار مضيئة في الليل

وخلف دخانها

تخطيط للخرائب البعيدة.

إن جاء صوتٌ جافٌ:

ترتجف عظام الأموات في قبورها.

لقد مضى زمن ومدفاتي باردة

وسراجي محروم من الضياء

لقد خطف النوم الحارس

ودخل شخص بلا صوت من الباب

وأشعل النار في سواد الليل

بدون إنذار ولكن

نظرة احترقت في الرؤية.

مع أنني أعرف

أن العين ترتبط بسحر الليل

لكنني أرى من نوافذ الحلم الجميل:

ناراً مشتعلة في الليل.

## السراب

ثمة شمس؛ والفلاة ما أوسعها!  
ما من نبات فيها ولا شجرة  
وغير نعيق الغربان  
رحل كل صوت من هذا الوادي.

في منزل من التراب والغبار  
ارتعشت نقطة سوداء من بعيد:  
إن ركزت النظر  
سترى رجلاً يطوي الطريق.

لقد خارت قواه من الإعياء  
وغطى الغبار رأسه ووجهه  
جفُّ حلقه من الظمأ  
وجرح الشوك قدمه الحافية

وكل خطوة يتقدمها بحذاء الأفق

يرى أمامه بحراً من المياه

وحين يطوي قليلاً من الطريق

يظن أنه يرى حلماً

البحر يا له كقولهم ربحنا حقا

في حركته لا نرى حركته

نظرة العين تروى بغير

منها في كل مرة نأخذ راحة

البحر يا له كقولهم ربحنا حقا

في حركته لا نرى حركته

نظرة العين تروى بغير

منها في كل مرة نأخذ راحة

البحر يا له كقولهم ربحنا حقا

في حركته لا نرى حركته

نظرة العين تروى بغير

منها في كل مرة نأخذ راحة



## باتجاه الغروب

تناثر لون الغروب الأحمر  
على الصخر هنا وهناك  
والجبل صامت  
والنهر يموج  
وبقي في حوض الصحراء  
بيدر أزرق اللون.

اختلط الظل بالظل  
واتصل الحجر بالحجر.  
يمرّ النهار مرهقاً  
بدا في عينيه  
نقش الحزن إثر ابتسامة

تنق البومة على الجدران المسننة

وتحطُّ النسور، بثقل  
من الجوّ واحداً واحداً  
ثمة جيّفة متروكة في الصحراء  
تنقر عينيهما وتخرجهما  
فبقيت حفرتان زرقاوان  
تحت جبينها

وتحلُّ العتمة  
وتهدأ الصحراء  
وتشرف قصة النهار الملونة  
على النهاية

الغصون ذابلة  
والأحجار مغمومة  
ويئنُّ النهر  
وتنعق البومة  
والحزن يمتزج بلون الغروب  
وتقطر من شفّتي قصة باردة  
لقد ضاق قلبي في هذا الغروب

## حزنٌ محزنٌ

ليلة باردة، وأنا مكتئب  
الطريق بعيدٌ والقدمان متعبتان  
ثمة ظلامٌ والسراج ميت.

أجتازُ، وحيداً، الطريق:  
ابتعد البشر عني.  
عبرَ ظلُّ من فوق الجدار،  
وزاد حزناً على أحزاني.

فكر الظلام وهذا الخراب  
جاءا بدون إنذار كي يتناجيا  
ويحكيا قصصاً، بالخفاء، مع قلبي.

ما من لونٍ ليقولَ لي

اصبر قليلاً، فالفجر قريب  
كل لحظة أنفث هذا النداء من أعماق القلب:

آه، يا لسواد هذا الليل!

أين الضحكة لألصقها على القلب؟

أين القطرة لأصبها في اليم؟

أين الصخرة لأتشبث بها؟

يبدو أن الليل رطبٌ

وثمة حزن في قلوب الآخرين أيضاً

غير أن حزني حزنٌ محزنٌ



## خراب

أنهك قدمي انتظاري الطويل

حتى يقبل كلامي: إن الحياة

كانت لون الخيال على صورة الحلم

وأودعت قلبي لعناء الهجر ولكن ما الفائدة

ففي نهاية المساء

باتت شكواي صباح العتاب

لم أتوقع شيئاً من هذا العمر

الحافل بالهزائم:

فأساس هذا البيت كان مزعزعاً تماماً

فقد انغرز شوك الصحراء في قدمي

ولم أقطع الطريق إلا بحلق جاف

لكن إن مَدُّ أحدهم يد العون لي

فهذا كان مجرد خداع السراب

لم يَرِ الزمانَ الجيدَ لونَ الدوامِ:

أخفت لياليَّ عناءً في باطنها

لكن في عمل النهار كان نشاطي مسرعاً

حزن عراني من حديث الزوال

وخمدت صيحة السرور في قلبي

فصورة بومة كانت تزيّن بدن هذا المنهك

## المبعوث حيّاً

انشق قبر دماغي

الليلة

من هجوم نعمة ما

بثّ الحياة في عروق أحد الأموات

ونهب من مكانه بين الظل والنور

صاح فيّ: أتحسبني ميتاً

لتودعني ثرى الأيام السالفة؟

لكن ظنك بلا جدوى:

فقد طرد جسدي الموت

وذاقت سيرتي سمّ اللحظات المريرة.

وحين تسنح لي فرصة

سأهاجمك

وأمزج سعادتك بالشقاء

وأربط خيالك بصورٍ

كي تفنى راحتك بسأمها

وتمزج الألم باللذة

وتصبّها في نبضاتك.

وتستعيد الرسوم الماضية

بوجودها المغبر

كان الميت مقفل الشفتين

قلّبت بصري على لوحة منحوسة

فتقطر الألم من جسدي

وكانت النغمة تهجم على دماغي



## محبط

لقد صدت قصتي

وهي ترتبط بأنفاس ليلتي.

وإن تدحرج شعاع على شفيتها

سيقول فؤادي: إنها لرغبة في الضحك

تقول لي عيناها المحملقتان:

أين السراج الذي يشعل قلوبنا؟

ويقول لي كل من اكتأب:

أين النار التي تحرق قلوبنا؟

حين يسقط آجر من هذا الجدار

فإن الحارس هو من سيتحمل العذاب

يجب ألا تمتد يد إلى المعول

فإن جاء السيل سيحمله بسهولة

وتمرّ ريح الزمان الرطبة  
ويزول الرونق من أجسادنا  
البيت وسقفه ملوثان بالفساد  
وسوف يسقطان على رؤوسنا

أحياناً يرتعش جدار الصمت:  
يحكّ الغيلان رؤوسهم في الأرض  
ضعوا أقدامكم في الطريق الممنوع  
فالعيون تنظر في طريق الليل

وإن تزلزل ملاذي الليلة  
فعليّ أن أمسك بالجدار  
بأنفاس ليلتي الممتدة  
فقد صدت قصتي مرة أخرى

## الوادي المظلم

لقد تحرر الصمت

وقرب الوادي، ثمة صفافة ضخمة

وفي شفق السماء

تمرّ سحابة بيضاء

يجري النسيم بصمت في شرايين الأوراق

وقد تربّص الخوف وراء كل صخرة

وأطل ضبّ برأسه من وراء حجر ما

وقد أخفى حركة جسمه

خوفاً من الوادي المظلم

وبات يلقي نظرة باردة، جافة، مريرة وحزينة إلى الطريق

وعلى جسد الجبل يزحف طريق كالثعبان

وفي الطريق، عابراً ما.

وقد بثَّ خيالُ الوادي والوحدة

الخوفَ في وجوده

وعلى مرمى البصر فُتحت عيون الوهم:

فمن كل شق في جسد الجبل

خرج ثعبان زاحفاً

ومن وراء كل صخرة

أشهر الشوك الخناجرَ

غضباً

رحل الغروب عن الجبل

وضاعت صورة الطريق والعابر عن البصر

ثمة حزن عظيم مفعم بالوهم

حطَّ على الصخرة الكبيرة

ففي الوادي المظلم

تحرر الصمت.



## دينغ

دينغ.... دينغ

تدق ساعة الزمان الحائرة،

في ليلة العمر،

جرسها باستمرار

سمُّ هذه الفكرة في أن هذه اللحظة ستمرّ

يطبع على جدار عرق وجودي

فقد امتلأت لحظتي باللذة

أو تلوّثت بصدأ الحزن

لكن بما أن هذه اللحظة تمرّ

يجب أن تمرّ

إذن، فإن بكيت

فبكائي بلا جدوى

وإن ضحكت

فضحكي عبث

دينغ... دينغ

تمرّ اللحظات

وما انقضى لن يعود

ثمة قصة لا يمكن أن تبدأ ثانيةً.

كأنها سؤال بلا إجابة

بقي على شفتي الزمان الباردتين.

أنهضُ مسرعاً

حتى أتعلّق على جدار تلك اللحظة التي

كل شيء فيها له لون اللذة

وما يبقى في مكانه من هذا الجهد:

هو ابتسامة اللحظة الخفية عن عينيّ

وما يبقى على جسدها هو نقش الخاتم

دينغ...

ضاعت فرصة من الكف

وانتهت قصة ما.

ويجب أن تمرّ اللحظة تلو الأخرى

حتى تحيا في الفكرة المستمرة

هذا الاستمرار الذي دسّ السم في عروقي

قطع سلسلة الحال من فكري

وربطني عن طريق بعيد وطويل

بفكر الزوال

ويمرّ ستار

ويأتي ستار:

ويذهب نقش تلو الآخر

ويتدحرج اللون على اللون

وتدق ساعة الزمان الحائرة

في ليلة العمر باستمرار:

دينغ.... دينغ

دينغ الليل

## نادر

وقف الليل

وثبت أنظاره على إطار نافذتي

كله سؤال لكن

بقي متأملاً وصامتاً:

ربما لا تأتي الإجابة من أي ناحية

منذ فترة طويلة بقي جسد بارد

في خلوة غرفتي الباهتة

بقي كل عضو فيه بعيداً عن العضو الآخر

كأن كل قطعة طردت أختها.

وقد نُسي الاتحاد في بدنها

وعلى وجهه الذي انعقدت عليه الحيرة

ثمة ثلاث حفرات زرق خاوية

من لمعان الزمان.



وجرت رائحة فاسدة سامة

حتى حدود خيالي البعيدة.

وقد رسمت نقش الزوال

على أي شيء

بوضوح ومقروء

في اضطراب لحظة صدئة

التي دفنت فيها الأيام السالفة

شقت هذا الجسد بأظفاري

وولجت داخل كل عرق وكل عظمة

لكنني لم أجد أي أثر

عما كنت أبحث عنه

وقف الليل

مهدقاً إلى إطار نافذتي

انخرط جسده في جدال مع الحركة

ورسم على جسد شفثيه

صورة سؤال

## الجدار

يزرق جرح الليل  
وفي فلاة كنت فيها  
لم يكن ثمة جناح طائر حتى يחדش الهواء الصافي  
ولا وقع لقدمي مثل الليالي الأخرى  
وتزداد الضربة على الضربة

ومن أجل صنع جدار قوي راسخ حولي  
أحضرت معي، من طريق بعيد  
أحجاراً صلبة وثقيلة  
بقدمين حافيتين  
فشيدت جداراً راسخاً شاهقاً حتى يغطي  
عن عيني الحقيرتين  
أياً ما يأتي إلى بصري  
ويسدّ الطريق أمام هجمة الغيلان  
حيث يطلي خيالي أجسادهم بلون الوجود

وتمضي الأيام والليالي

وبقيت في مكاني في هذه الناحية

فنفضت يدي عن أمري.

لا تجري في عروقي حسرة الأمل السعيد

ولا يؤذيني خيال الأشياء الماضية

لكن فكري وراء الجدار

ينير رسوماً مظلمة

ويصنع رسوماً لأهريمن<sup>(1)</sup>

بلون الدخان

وفي ليلة مثل الليالي الأخرى صامتة

استسلم بدن الجدار في صمت

ومزج الحسرة بالحيرة

---

(1) أهريمن هو إله الشر ويقابله أهورا.

## موت اللون

مات لون بجوار الليل

في صمت

وجاء طائر أسود من طرق بعيدة

يغرد من ارتفاع سقف الليل المكسور

وجاء هذا الطائر الحزين

منتشياً بالظفر.

في هزيمة اللون هذه

فُسخت عرى كل نغمة

وفقط صوت الطائر الشجاع

كان ما يزين أذن الصمت البسيط

بقرط الطنين.

جاء طائر أسود من طريق بعيد

وحط على سقف الليل المهزوم الشاهق

كصخرة وبلا حركة

تنزلق نظراته

على أشكال فكره المختلطة

وكان حلم عجيب يؤلمه:

أزهار اللون النابتة من تراب الليل

في طرق العطر

توقف النسيم عن المضي.

بخدعة كان يرسم كل لحظة

هذا الطائر الحزين

نقشاً بمنقاره.

لقد تحطمت سلسلة ما

وكسر حلماً

ونسيت رؤيا الأرض

أسطورة تفتح أزهار اللون

ينبغي اجتياز منعطف هذا الطريق

في صمت:

فقد مات لون بجوار هذا الليل

غير المحدود



## البحر والرجل

وحيداً، وعلى الساحل

يمرّ رجلٌ.

قريباً من قدميه

البحر، كلّه صوت.

الليل حائر في تلاطم الأمواج؛

تتجه الرياح المهيبة

إلى الساحل وتجعل لون الخطر

أغمق في عيني الرجل.

يبدو كأنها تصرخ:

أيها الرجل؛ أين تذهب، أين؟

ويمضي الرجل في طريقه.

وتصرخ الرياح الحائرة مرة أخرى:

أين تذهب؟

ويذهب الرجل

وتستمر الريح بـ...

تصل الأمواج على الفور

طافحة بغرور الهجوم

يشق موجٌ مخيف طريقه إلى الساحل

ويبتلع ظلًا مرق الليل منه، قراره

البحر كله صوت

والليل حائر في تلاطم الأمواج

الريح المهيبة

تتجه إلى الساحل و...

## النقش

في ليلة ظلماء

حيث لم يكن صوت يمتزج بصوت آخر

ولا يرى أحد آخر من طريق قريب

تسلق أحدهم صخور الجبل

وحفر نقشاً على صخرة

بأظفار دامية

وبعد ذلك لم يره أحد آخر.

وغسل المطر لون الدم الذي

تدفق من جراح جسده

وجفّ على الصخور

أزال الطوفانُ

الرسومَ المتبقية من قدميه

وإن سألت أحدهم عن علامة

فلن يخرج صوته

في تلك الليلة

لم يكن أيُّ أحد يجيء من الطريق

كي يأتي بخبر عن ذلك اللون الذي

كان منغمساً في التفتح

والجبل: راسخ، حائر، بارد

كانت الريح تهب ولكنها صامتة

وتطير السحب، ولكن بهدوء.

لكن في تلك اللحظة

حين امتدت أظفار اليد العارفة بالأسرار

حتى تبدأ الحفر على لوح حجري

زأر الرعد

وزلزل الجبل

وأضاء البرقُ

الحجرَ المنحوت

في لحظة قصيرة

وعليه النقش الذي

يجب أن يبقى إلى الأبد

والليلة

تدق الرياح والأمطار بعضها الآخر:

وستقتلع الرياحُ الحجرَ من مكانه

وسيغسل المطرُ النقشَ

عند ذلك الحجر

وكلاهما يجهدان

ويموجان

لكن الحجر قد تثبت في مكانه

على قمة الجبل

بشجاعة

راسخاً كأنه مربوط بسلاسل فولاذية

لم تفتته السنون.

ومحاولة كل شيء عبثية

وإن التفتَّ الجبل على نفسه

فسيبقى الحجر رابط الجأش

في مكانه

ولا يمحو ذلك النقش الذي نحتته عليه

في فرصة ضيقة

ذلك الشخص الذي تسلق صخور الجبل

في ليلة ظلماء



## سيرة

فوق سنانه حيا وقد بدأ يفتتح

والساعة زينة

والفيلك القليا حيا لنا زينة

سيرة بك والساعة عليه زينة

لما ربه تكفي ربه

هو الفيلك

سيرة ربه بالساعة

سيرة ربه عليه ساعة ربه

سيرة ربه عليه ساعة ربه

سيرة ربه عليه ساعة ربه

سيرة ربه

سيرة ربه عليه ساعة ربه

سيرة ربه

سيرة ربه عليه ساعة ربه

سيرة ربه

سيرة ربه عليه ساعة ربه

سيرة ربه عليه ساعة ربه

سيرة ربه عليه ساعة ربه

سيرة ربه عليه ساعة ربه

سيرة ربه عليه ساعة ربه

سيرة ربه عليه ساعة ربه

يموج البحر

وما من أحد يبدو على الشاطئ

وما من بقعة على البحر مظلمة

حتى إذا جاء القارب

يتقدم صوب الشاطئ

انسكب الليل على أحد القوارب

في الشاطئ

وابتلع جسده من طريق مظلم

في مرارة الوعي.

ما من أحد يأتي من الطريق

ويلقيه في البحر.

وفي هذا الوقت تتحدث كل موجة

مع أذن خفية

وتقترب موجة مضطربة

من الطريق

لتروي لنا قصة ليلة الطوفان

كان صياد الأسماك قد ذهب

حتى يصطاد في الماء

ما يربطه به

بخيال في النوم.

وحين طلع صبح تلك الليلة على البحر

لم تكن موجة ترتطم بأخرى

وأبصرت أعين صيادي الأسماك

قارباً في الماء

يحكي خبراً عن حادثة مريرة

وقعت في الليل

فأعادوه نحو الشاطئ الناعس

حيث كان

وفي تلك اللحظة الحزينة

يموج البحر بقربه

ومن طريق بعيد

جاءت الموجة التي

تروي حكاية ليست بالطويلة

عن ليلة الطوفان.

سبحان من لا يلهي

شئ من خلقه ولا يلهي

شئ من عباده

ولا يلهي من لا يلهي

شئ من خلقه ولا يلهي

شئ من عباده

ولا يلهي

شئ

من لا يلهي من لا يلهي

شئ من خلقه ولا يلهي

شئ من عباده

ولا يلهي

شئ من لا يلهي من لا يلهي

## الوهم

إن العالم ناعس  
انطبع الخوف على كل نبضة  
وعلى كل صيحة  
مثلي حيث إنني في هذه العزلة  
التي ما من نقوش رائعة فيها  
وجدارها الذي يهمس في أذني:  
بين هذا كله  
كأن  
ما أخفي لدى الألوان  
يخدعنا بالحياة!

الليل مثقل بالخوف  
والعالم ناعس  
وأنا يقظ في وهمه:

ماذا ترسم خدعة الحياة

مرة أخرى

في هذه العزلة التي

نُقشت الحيرة

على جدارها؟

لا تطرح تعباناً سرّاً في حديقه

ولا تترك روحاً حديقه الطوقى

على بقعة التعرّب

والسرير صامتاً في الحجرة

لأنّ في غير كتمانها

مذمومة

عزلة يدقّها بالثعالب أحياناً

ويصعقون - أحياناً

بالتصغير زلزالاً وشفتاح

ثامناً هو له

فريقتهما لتتألمه يوم يومه

ويوم يومه بشفقة

؟ أليومها له الشئ

؟ بالثعالب أحياناً يشتفتها يوماً

أحياناً يشتفتها أحياناً تشتفتها يوماً

أحياناً يشتفتها أحياناً يشتفتها يوماً

بشفتها يشتفتها يشتفتها يشتفتها يشتفتها



## مع الطائر الخفي

لديّ كلام

معك، أيها الطائر الذي تغرد

بعيداً عن العين

وتفتح الزمان بصوتك

ما هو ألمك

كي تغرد من عزلتك الخفية

وتخطف من يدي

نشاط الحياة؟

أين تختفي أيها الطائر؟

أأنت تحت شبكة العشب النديّ

أم داخل أغصان الشوق؟

أتطير من فوق عيني مستنقع خضراوين

أم تغسل جناحيك بجوار نبع الوعي؟

أينما كنت، قل لي

لم يعد هناك أثر لأقدام العدو على الطريق

فماذا يظهر؟

فاظهر؛

لم يعد الرعد يدق بقدمه على سقف الغيوم

لماذا لم يعد الرعد يدق؟

ولا يخرج ثعبان البرق من جحره

لماذا لم يخرج الثعبان البرق من جحره؟

ولا تتدحرج سلسلة الطوفان

لماذا لم تتدحرج سلسلة الطوفان؟

على جسد الصحراء.

لماذا لم تجسد الصحراء؟

والنهار صامت وهادئ

لماذا صامت وهادئ؟

فقل لي ممّ تخاف؟

لماذا تخاف؟

لماذا تخاف؟

لماذا تخاف؟

لماذا تخاف؟

لماذا تخاف؟

لماذا تخاف؟

لماذا تخاف؟

لماذا تخاف؟

## نشيد السم

أرضع من ثدي الليل

وأبحث بنظرتي

عن عينيه الممملتين بالرماد

متتبعاً لوناً لم يتلوّث

بالإغراء

منذ فترة

ومن أجل زوالي

يدسّ هذا السحر الخليع

السم في عروقي

حتى يتلوّث وجودي بذلك الحليب

ومن أجل أن يفقد فكري

خطوات فكره

يتعامل معي باللين.

ولكن يا له من مغفل!  
فخطته كلها عديمة الجدوى.  
كل لحظة يضحك نبضي على تفكيره  
ولا يعلم أن وجودي القيم  
نبت في مستنقع السم  
ولا يعلم أنني أغتسل في السم  
جسد كل بكاء، وكل ضحكة  
وتحيا دودة فكري في رطوبة السم.  
وتنبت في تربة السم  
عشبة شعري المرة

## النوم العريض

### حياة الرؤى

بفجوة الخبز المسير  
وتبشني نهدا في روتني  
وتفتتح أهدا في الدم  
وتلاوي جسد المشرق في  
بمختصر المغرب  
وتسوت  
وتسوت كمرجيتا  
تسوت الشمس البرتقالية  
في مستنقح حيتني  
وأنا مستنقظ  
لا تصوروني أهد في النوم  
التميسي أهدا  
مثل مختصر منكم  
والآن أسمع أهد في المشرق  
رائظف الأهد في الشام  
وأهد في الأهد



## النوم المرير

يغرد طائر القمر  
وتبكي غيمة في غرفتي  
وتتفتح أزهارُ عين الندم  
ويتلوى جسد المشرق في تابوت نافذتي  
ويحتضر المغرب،  
ويموت  
وتنمو تدريجياً  
عشبة الشمس البرتقالية  
في مستنقع غرفتي.  
وأنا مستيقظ  
لا تتصوروني أعطُ في النوم؛  
وينمّني بهدوء  
ظل غصن منكسر.  
والآن أسمع أغنية طائر القمر  
وأقطف أزهار عين الندم  
واحدة تلو الأخرى

## المنارة المبتلة

لقد تقطرتُ على الحشائش

أنا قطرة ندى ناعسة لإحدى النجوم

سقطتُ على حشائش الظلام.

لم يكن مكاني هنا

وكنت أسمع همس الحشائش الرطب.

لم يكن مكاني هنا،

تغتسل المنارة

في مهد البحر المتلاطم.

أين تذهب هذه المنارة

هذه المنارة عابدة البحر

الظمآنة الثملة؟

تدور عيني

على مصطبة الأفق البعيد القيشانية

مع رقص الحوريات الملبّد بالضباب؛

وتجري في عروقي غمغات الليل.  
ويرشح مطر النشوة الغني بالطحالب  
على جدار روعي العطشان.  
أنا النجمة التي سقطت  
قطرت من عين الخطأ الخفية:  
كان الليل مفعماً بالرغبة  
وجسد الأفق الدافئ  
كان عارياً.  
كان عرق المرمر الأبيض للمرج الأخضر  
يغمغم  
ويهبط القمر من شرفة المشرق النيلية  
وترقص الحوريات  
وكانت زرقه ثيابهن  
تتصل بلون الأفق.  
كانت غمغات الليل تسكرني؛  
وكانت نافذة الرؤيا مشرعة  
فهبت في الداخل كالنسيم.  
إنني الآن على الحشائش

ويهب النسيم بجواري؛

وقد صارت نبضاتي كالرماد

ولم تعد ترقص مرتديات الأزرق.

وتصعد المنارة وتهبط ببطء

وحينما وثبت من النافذة إلى الخارج

كانت عيناها قد فقدتا النوم

وكان الطريق يلهث.

وكم شمت الصخور المنارة باشتهاء

وإلام تتدحرجين مسرعة

واضعة يدك على شفتيك

المليئتين بالأغاني

في الطرق المرتفعة والمنخفضة

يا أيتها المنارة المسرعة؟

ذبلت غمغات الليل

وانتهى رقص الحوريات

ليتني لم أقطر هنا!

حينما ضاع نسيم جسدها

في عتمة الليل  
انطلقت المنارة من جوار الشاطئ.

ليتنى لم أقطر هنا

على فراش حشائش الظلام!

تهرب المنارة مني

فكيف أنهض؟

لقد التصقت بعظام الحشائش الباردة.

والمنارة

تغتسل بعيدة عني

في مهد البحر المتلاطم.



## الجحيم الحائر

لقد تجرعتُ الليلَ

وأمسيْتُ أبكي على هذه الأغصان المحطمة.

دعيني وحدي

أيتها العين الحائرة المحمومة؛

دعيني وحدي مع عناء الوجود.

لا تدعيني أقطف نوم وجودي،

ولا تدعيني أرفع رأسي عن وسادة ظلمة الوحدة

وأتعلق بذيل الرؤى عديم اللحم والسدى.

وتتفاخر بياضات الخداع

على أعمدة بلا ظلال.

انظري إلى طلسم نومي المكسور

لقد تعلقت عبثاً بسلسلة عيني اللؤلؤية.

قولي لها:

أيتها النبضة الجهنمية الثملة!

قولي لها:

لقد تجرعت نسيم سواد عينيك.

تجرعته فصرت مضطرباً على الدوام.

دعني وحدي

يا أيها الجحيم الحائر!

## ذكرى

كان الظل الطويل لبندول الساعة

في اهتزازٍ، في صحراء لامتناهية

يأتي، ويذهب.

يأتي، ويذهب.

وكنت أرسم على رمال الصحراء المنيرة

لوحة الحلم القصير

الحلم الذي تجرع حرارة الجحيم

وذابت حياتي رغبةً فيه؛

الحلم الذي عندما انتهى

وصلت أنا إلى نهايتي.

كنت أرسم لوحة حلمي

وكانت عيناى

قد أضاعت اهتزاز بندول الساعة

في دهشتها.

كيف يمكن صبّ كل دفء حلم ليلة أمس

في شرايين هذه الصورة المزدحمة؟

رسمتُ صورتِي

كان شيئاً ضائعاً.

انحنيتُ على نفسي:

فغرثُ حفرةً فاهاً في كياني.

كان الظل الطويل لبندول الساعة

في اهتزازٍ، في صحراء لامتناهية

وكنتُ بجوار اللوحة النابضة بالحياة لحلمي

اللوحة، التي كانت تنبضُ شرايينها في الأبدية

وتحترق جذور نظرتي في لحمتها وسداها

هذه المرة

عندما كان يعبر ظل بندول الساعة

على لوحتي المنتعشة

لم يكن شيء على رمال الصحراء المنيرة.

صرخت:

أعد لي صورتني!

أعد لي صورتني!

وخدم صوتي مثل حفنة غبار. *سما قلنا براك دنا، يك شمس زوفا مودون*

*تصحن ما قوبدا الله زوفا بيا*

كان الظل الطويل لبندول الساعة

*بكره شمس*

في اهتزاز، في صحراء لامتناهية:

*أنا، أريد زوا*

يروح ويجيء

*زحمة براك شمس*

يروح ويجيء

*بخاله بيا أنا قوبدا شمس*

وتهرع في إثره نظرة بشرية.

*فدلسا راغنيا راوهدنا براك*

*قيدلشنا دايحه بيا راغنيا*

*بعلنا قوبدا قوبلنا قوبلنا راغنيا*

*قوبدا بيا راغنيا قوبدا براك*

*لداغنا لوتصعا بيا براك راغنيا*

*قوبدا*

*فدلسا راغنيا براك بيا راغنيا*

*قوبدا بيا راغنيا*

*قوبدا راغنيا براك بيا راغنيا*

*قوبدا*



ويصيح " ويا ربك

تجيبك بالليل ويستقرت

منها في يومك

ظلمت

## ستار

بكرهه وعله يدع

زكيا يهتف يا ربك يا ربك

فُتحت نافذتي على فراغ

فسقطت.

كان الستار يتنفس

يا أيها الجدار المطلي بالقار

انهض؛

واسقطي

أيتها النهاية المريرة

للأصوات الخلافة!

تعصرني لذة النوم

ويهطل النسيان

ويتنفس الستار

وتذبل برعمة نومي.

حتى يفتح الجحيم  
حتى تصير الظلال لامتناهية  
حتى تحرر نظرتي،  
اكسر سكونك  
واعبر حدود وجودي  
أيها الأسود البارد الأخرس الساكن

## وردة القيشاني

كان مطر النور

الذي يهطل من شبكة الدهليز الممتد

يغسل وردة القيشاني على الجدار.

وكان ثعبان ساق هذه الوردة

يحيا في رقص لئِن ولطيف.

كأنما جوهر الرقص الملهب

قد تقطّر في حلق هذا الثعبان الأسود.

كانت وردة القيشاني حية

في عالم غامض،

في عالم غير متناهٍ أزرق.

وقت الطفولة

في انحناء أسقف الإيوانات

وفي زجاج النوافذ الملون

بين بقع الجدران

أينما كانت عيناى تبحثن عبثاً

عن شيء مجهول

رأيت مثل وردة القيشاني هذه

وكل مرة ذهبت لأقطفها

قُطع حلمي

التصقت نظرتي بلحمة ساق الوردة

وسداها الأسودين

وشعرت بحرارة عروقها:

كانت حياتي كلها قد تقطرت

في حلق وردة القيشاني

وكان لوردة القيشاني حياة أخرى.

هل كانت هذه الوردة التي نبتت

في تربة جميع أحلامي

تعرف طفلاً قديماً

أم كنت أنا وحدي الذي قطرت فيها

قد وضعت؟

كانت نظرتي ملتصقة بلحمة الساق المتكسرة

وسداها

كان يمكن أن تتعلق بساقها

كيف يمكن قطف وردة

يذبلها الخيال؟

ارتفعت يد ظلي

وخفق قلب زرقة القيشاني

وكفّ مطر النور عن الهطول:

وانقطف حلمي

## الحدود الضائعة

تعفنت جذور الضياء وسقطت

وكان الصوت يمضي

في طريق الفضاء غير المرسوم.

كان قد عبر الحدود

باحثاً عن الحدود الضائعة

وقطع الجبل الثقيل بصره

وخلا الصوت من نفسه

وتعلق بسفح الجبل:

احميني أيتها الحدود المعروفة الوحيدة

احميني.

وكان الجبل مملوءاً بنوم ثقيل

وكان لنومه رسوم غير منجزة

شمّ الصوتُ غمغمة غريبة

وعاد



وجعل الفضاء يعبر من خلاله  
وخرَّ على الأرض في حافة الليل الخفية

كان الجبل مملوءاً بنوم ثقيل

مرَّ وقت طويل

وتبخَّر النوم؛

وسرى طنين مفقود في عروقه:

احميني أيتها الحدود المعروفة الوحيدة

احميني.

وانصبت حرقه مريرة في كيانه

ولعن نومه المجرم

وأطلق بصره.

كان ثمة انتظار يتحرك

كانت النظرة قد بقيت في الطريق

وكان ثمة صوت يبكي وحده.

## المكافأة

يا نبتة السحر المريرة  
ارتشفتُ شوكران الشمس البنفسجية  
في كأس الصحارى البيض  
لحظة بلحظة

ووجدت في المرآة القاتلة لأنفاس السراب  
صورتك تحيا أكثر في كل خطوة  
ويا للبريق الذي صبّوه في عيني!  
ويا للعطش الذي أينع في عروقي!  
جئت لكي أتشممك  
ولكنك مزجتِ سمك الجهنمي بأنفاسي  
كرمي لكل هذا الطريق الذي مشيته.

وكان الغبار يحجب الليالي النيلية أيضاً  
ويخطف صراخ الرمال المتدفقة نومي.

يا للرؤى التي لم تقطع،  
ويا للأشياء القريبة التي لم تبتعد؛  
وخطوت على سلسلة صوت  
كانت نهايتها فيك.  
جئت لكي أتشممك،  
ولكنك مزجتِ سمك الجهنمي بأنفاسي  
كرمى لكل هذا الطريق الذي مشيته.

إن ديارى في ذلك الجانب من الصحاري  
وكانت ذكراها ترافقني في بداية السفر.  
وحينما وقعت عيناها على أول ستار بنفسجي  
ظهراً

من فرط الخوف تحولت إلى غبار  
وأصبحتُ وحيداً.

يا لإيماءات الآفاق التي

علقت الخدع بعيني!

ويا لأصابع الشهب التي

قادتني إلى المتاهات!

جئت لكي أتشممك

وأنت: يا نبتة السحر المريرة

كرمي لكل هذا الطريق الذي مشيته؛

مزجت سمك الجهنمي بأنفاسي

كرمي لكل هذا الطريق الذي مشيته.

## عفاريت الزجاج

في هذه الغرفة الخاوية الواسعة

يا أيها الإنسان الملبّد بالضباب،

بأيّ حلقة علقت نظرتك؟

الأبواب موصدة

وضاعت مفاتيحها في الظلام.

ويرشح النسيم من الجدران:

ترتعش أزهار السجاد

وتحلق الغيوم في أفق الستار الملون.

وملأ مطر النجوم غرفتك

وتهتّ في الظلام

أيها الإنسان الملبّد بالضباب.

انغمست قوائم مقعدك القديم

في حافة الحوض

ونبتت شجرة صفاف من تربة مخدعك

وباتت تبحث عن نفسها

في الحوض القيشاني.

تعلقت صورة بغصن الصفصافة:

طفل في عينيه صمتك

كأنه ينظر إليك

وأنت من بين آلاف النقوش الفارغة

كأنك ترمقني

أيها الإنسان الملبّد بالضباب.

لقد رأيتك في جميع ليالي الوحدة

وفي جميع الزجاج.

وكانت أُمّي تخوفني:

إن العفريت وراء الزجاج!

وكنت أراك في الزجاج

أيها العفريت الحائر.

هلم،



تعال لنزحف في ظلالنا

فالأبواب موصدة

وقد ضاعت مفاتيحها في الظلام

دعني أفتح النافذة لك

مرّ إنسان ملبّد بالضباب

فوق الحوض القيشاني

وطار باكياً نحوي.

تهشم زجاج النافذة وانهار:

كان عفريت الزجاج

قد تهشم زجاج عمره

## اللحظة الضائعة

كان مستنقع غرفتي قد تعكر

وكنت أسمع همهمة الدماء

في عروقي

وكانت حياتي تعبر في ظلام عميق

وهذا الظلام

كان يضيء تخطيط وجودي.

فُتح الباب

وهبت بفانوسها إلى الداخل

كان جمالاً متحرراً

وكنت أنتظرها:

كانت حلم حياتي عديم الشكل

غمغم عطر في عيني؛

فتوقفت عروقي عن الخفقان

واحترقت جميع الحبال التي

كنت أرى نفسي فيها.

احترقت في لهب فانوسها:

لم يكن الزمان يمرُّ في داخلي

وكنت متحمساً للعري

علقت فانوسها في الجوّ

وكانت تبحث عني في الأنوار

طوت لحمة غرفتي وسداها

ولم تهتد إليّ.

احتسى نسيمٌ شعلة الفانوس

وكانت نفحة من النسيم تمرّ

وكنت أستقر في أحد الرسوم

وكنت أظهر في ظلام غرفتي العميق

أظهر، لمن؟

لم تعد هنا.

فهل امتزجت بروح غرفتي المظلمة؟

وكان ثمة عطر ينتقل في حرارة عروقي؛

فشعرت أنها ترمقني بوجودها الضائع

وكم فتشت المكان عبثاً:

كانت اللحظة قد ضاعت.

رعداً بالفضاء يهبط من سماء

بلا يهبط في الأرض

لنوسج الآدمريها ربة تسقى

ببالة الكبرياء أعمى كالبصيرة

بوحطاً لمستهه تدهج

بوحطاً ربة لربها تمشك

بأهتاه ربة ربة كالمصباح

لملحمة ربة ربة كالمصباح

ببداً بالية

ببداً بالية

ببداً بالية

ببداً بالية

ببداً بالية

ببداً بالية

ببداً بالية

ببداً بالية

ببداً بالية

## بستان في الصوت

كنتُ أطلقتُ في بستان

وكان يهبَ عليَّ نور خفيف وشفاف

هل أنا من جاء إلى هذا البستان

أم إن البستان قد ملأ أطرافي؟

كان هواء البستان يجتازني

وأخذتُ أغصانه وأوراقه

تنسَلُ في وجودي.

ألم يكن هذا البستان

ظلَّ روح

قد انحنى على مستنقع حياتي

للحظة؟

فجأة آوى صوتُ

البستانَ في أحضانه

صوت لم يكن يشبه أي شيء  
كان عطراً يشاهد نفسه في المرأة.  
ودائماً من مشكاة غير مرئية  
كان هذا الصوت يطلق في ظلمة حياتي.

كان مصدر الصوت ضائعاً:

جئت على غير انتظار

لم يكن في تعب:

لم يطو طريق.

ألم يكن لحياتي فضاء قبل هذا؟

فجأة أشرق لون:

كان ثمة جسد مرمي على الحشائش

إنسان له شبه ضئيل بنفسه.

كان البستان في قعر عينيه،

ووقع أقدام الصوت يماشي نبضاته.

كانت حياته بطيئة

وكان وجوده قد أقلق غفلي الشفافة.



وهبت الريح

انفتحت كوةً على تحديقي:

جاء نورٌ ساطعٌ إلى البستان

كان البستان يذبلُ

وكنت أطلق إلى داخل الكوة.

## الطائر الأسطوري

فُتحت نافذةً عند تخوم الليل والنهار

قفز منها الطائر الأسطوري

كان قد أُلقي

بين اليقظة والسبات.

طوى الفضاء في تيه

وحلّق هائماً.

وحطّ على الأرض بجوار أحد المستنقعات

ومزج نبضاته بالمستنقع

فصار المستنقع جميلاً

شيئاً فشيئاً

ونبتت فيه عشبة

عشبة قاتمة وجميلة.

شقّ الطائر الأسطوري صدره:

فكان فراغ صدره يشبه عشبة ما.

غطى شق صدره بالريش

فأصبح وجوده مريراً:

لقد تعكرت عزلته الشفافة

لماذا جاء؟

طار من فوق الأرض

وطوى متاهة ما

ودخل عبر نافذة ما.

الرجل، كان هناك

والانتظار كان يغني في عروقه

فهبط الطائر الأسطوري من النافذة

وشق صدره

ودخل.

نظر عبر شق صدره:

كان داخله قد صار مظلماً وجميلاً

ويشبه روح الخطأ.

غطى شق صدره بقميصه

وحلق في الجوّ

وترك الغرفة في ضياء الاضطراب.

كان الطائر الأسطوري قد حطَّ

على سطح مفقود

اجتاز نسيمٌ لحمته وسداه:

نبتت عشبة في عزلة داخله

ونمت خارجه من شقِّ صدره

وأضاعت أوراقها في قاع السماء.

كانت حياته تصعد في عروق العشبة،

وكان أوجُّ ما يناديه.

دخلت العشبة من شقِّ صدره

وغطى الطائر الأسطوري الشقَّ بالريش

وبسط جناحيه

وسلم نفسه لمتاهات الجوّ.

وتحت نظرته دبَّت الروح في قبة ما

حلَّق

ودخل من باب المعبد

كان الجوّ مفعماً بضوء شفاف

ووجد أمام المحراب

وهما متذبذباً:

كان محراب قد مرّ

من جميع لحظات حياته

وانطفأت جميع أحلامه

في محراب ما.

رأى نفسه عند تخوم حلم ما

سقط على الأرض.

انسكبت لحظة في النسيان

رفع رأسه:

كان المحراب قد أمسى جميلاً

رأى ضوءاً في رخام المحراب

مظلماً وجميلاً.

رأى غربته مضطرباً

لمّ جاء؟

بسط جناحيه

وترك المحراب في صمت المعبد.

كانت امرأة تمشي في الطريق

وكان في طريقها رسالة:

حطّ طائر على رأسها،

فتعرّت المرأة بين حلمين

شقّ الطائر الأسطوري صدرها

ودخل

فطارت المرأة في الجوّ.

وكان في حجرتها رجل

ويغني انتظاراً في عروقه

وتثب عيناه من دهليز حلم ما

إلى الخارج

هبطت امرأة من النافذة

كانت مظلمة وجميلة.

وتشبه روح الخطأ

نظر الرجل إلى عينيها:

كانت جميع أحلامه قد قبعت في قاعيهما

خرج الطائر الأسطوري

من شق صدر المرأة



ووقع نظره على ظليهما  
 كأن الظل كان ستاراً شبكياً  
 قد وقع على وجوده.  
 لمّ جاء؟  
 بسط جناحيه  
 وأضاع الحجرة في دهشة حلم ما  
 كان الرجل وحيداً  
 يرسم لوحة على جدار غرفته  
 وكان وجوده يتذبذب بين  
 البداية والنهاية  
 كان نسيم غامض يهب:  
 وتتجمل الصورة شيئاً فشيئاً  
 وتنتهي على ارتعاش مؤلم.  
 كان الطائر الأسطوري قد أقبل  
 ورأى الغرفة خالية  
 ووجد نفسه في مكان آخر.  
 ألم تكن الصورة فخاً

وقعت فيه حياة الطائر الأسطوري كلها؟

لمّ جاء؟

بسّط جناحيه

ونسي الغرفة في ضحكة الصورة.

كان الرجل نائماً في فراشه

يشبه وجوده أحد المستنقعات

وقد نبتت شجرة في عينيه

تملاً الجوّ أغصانها وأوراقها

كانت عروق الشجرة

مفعمة بحياة مفقودة.

حطّ الطائر الأسطوري

على غصن الشجرة

ونظر إلى الداخل عبر شقّ صدره:

كان الفراغ داخله يشبه شجرة

فغطى شقّ صدره بالريش.

وبسّط جناحيه

وترك الغصن في غربة الجوّ.

كانت شجرة ما تذبذب بين لحظتين

وغرفة تصل إلى عتبة نفسها

وكان ثمة طائر يطوي تيه الفضاء

وقد ضاعت نافذة

عند تخوم الليل والنهار

بينما تدهس الحصى تحتها

بينما تهب الرياح من فوقها

بينما تلهو ربة رملها تحتها

فما بعد حين تكبرها

عندما يتوقظ الهواء كونه حبيبها

أرحمها من كل شيء

أرحمها من كل شيء

كأنها تفرح بالبرق والرياح

في يومها الأول من حياتها

بينما تهب نسيمها تحتها

تتسحب لها رشاها كمنها قلمها

بخطها ربة الغمام فكلما سحبتها

لحظتها تكبرها في ربة رشاها

لحظتها تكبرها ربة

## اللوتس

كنتُ أجتازُ حدود حلمي،  
وكان ظلُّ معتم لزهرة لوتس  
مخيماً على كل هذه الخرائب  
أية ربح جريئة  
جلبت بذرة زهرة اللوتس هذه  
إلى موطن حلمي؟

خلف أبواب الرؤى الزجاجية  
في مستنقع المرايا السحيق  
حيثما أمتُّ قطعة مني  
كانت ثمة زهرة لوتس قد نبتت.  
كأنها تنسكب لحظة لحظة في فراغي  
وكنْتُ أموتُ لحظة لحظة  
في صوت تفتحها

وينهار سقف الإيوان

ويلتف ساق اللوتس

حول الأعمدة كلها

أية ريح جريئة

جلبت بذرة زهرة اللوتس هذه

إلى موطن حلمي؟

نمت اللوتس،

ونمت ساقيها، من قاع نومي الشفاف.

كنت في رؤيا

فوصل وابل اليقظة.

فتحت عيني في خربة حلمي:

كانت زهرة اللوتس قد التفت على حياتي كلها.

كنت من يركض في شرايينها.

وتجدر وجودها في داخلي؛

كانت كلي.

فأية ريح جريئة

جلبت بذرة زهرة اللوتس هذه

إلى موطن حلمي؟

## لقاء

هبط نور على الأرض:

ورأيت أثر قدمين على رمال الصحراء

من أين جاءتا؟

وإلى أين تذهبان؟

كان يرى أثر قدمين فقط

ربما ترَجَّل على الأرض خطأ ما

فجأة، تحرك الأثران

وكان الضياء يزحف معهما.

وضع أثر القدمين.

شاهدت نفسي من الأمام:

كانت ثمة حفرة قد امتلأت بالموت.

وانطلقت أنا في ميتتي.

كنتُ أسمعُ وقع خطاي من بعيد،



ربما كنتُ أسيرُ في صحراءٍ ما.

وكان معي انتظار ضائع؛

وفجأة حلّ ضياءٌ في ميتتي

وانبعثتُ في اضطراب:

ملاً أثر القدمين وجودي.

من أين جاءتا؟

وإلى أين تذهبان؟

كان يرى أثر قدمين فقط

ربما ترجلَ على الأرض خطأ ما

## رحلة

بعد لحظات ممتدة

نمتُ وريقة على شجرة نافذتي الرمادية.

وهزّ نسيمٌ أخضرُ كياني النائم.

وما زلت لم أكن قد غرست بعد

جذور جسدي في رمال الرؤى،

حيث انطلقتُ.

بعد لحظاتٍ ممتدة

هوى ظلُّ يدٍ على وجودي

وأيقظتني رجفة أصابعها

وما زلت لم أكن قد غرست بعد

ضياء عزلتي

في مهلكة أعماقي المعتمة

حيث انطلقتُ.

بعد لحظات ممتدة

هوى وميضٌ دافئٌ في مستنقع الساعة المتجمد

وسكب بندول ذهابه وإيابه في رוחي

قَبْلَ أَنْ يَكُونَ

وما زلت

لم أكن قد هويتُ بعد

قَبْلَ أَنْ يَكُونَ قِيَامِي لَكَ قَمِيصِي رِيحًا

في مستنقع النسيان

رِيحُ الْمُنْتَهَى هَلْ يَكُونُ رِيحًا بِرَأْسِي نَسِيَانًا

حيث انطلقت

بِهَيْبَتِي هَلْ يَكُونُ رِيحًا بِرَأْسِي نَسِيَانًا

مِنْهُنَّ هِيَ

بعد لحظات ممتدة

رِيحِي هِيَ رِيحُكَ

مضت لحظة:

مِنْهُنَّ هِيَ رِيحُكَ هَلْ يَكُونُ رِيحًا بِرَأْسِي نَسِيَانًا

سقطت وريقةً من شجرة نافذتي الرمادية

بِرَأْسِي رِيحًا بِرَأْسِي نَسِيَانًا

وانتشلت يدٌ ظلها عن وجودي

بِرَأْسِي رِيحًا بِرَأْسِي نَسِيَانًا

وتجمد بندول في مستنقع الساعة

بِرَأْسِي رِيحًا بِرَأْسِي نَسِيَانًا

ولم أكن قد فتحت عيني بعد

بِرَأْسِي رِيحًا بِرَأْسِي نَسِيَانًا

إذ تدرجت في حلمٍ آخر.

بِرَأْسِي رِيحًا بِرَأْسِي نَسِيَانًا

بِرَأْسِي رِيحًا بِرَأْسِي نَسِيَانًا

بِرَأْسِي رِيحًا بِرَأْسِي نَسِيَانًا

بِرَأْسِي رِيحًا بِرَأْسِي نَسِيَانًا

## بلا إجابة

في عتمة بلا بداية ونهاية  
نبت باب في ضياء انتظاري  
وضعت نفسي وراء الباب  
ثم دخلت:  
ملأت بصري  
غرفة فارغة دون نافذة  
ووقع ظل في داخلي  
وأضاع شبهي كله  
في غربتي  
إذن، أين كنتُ؟  
ربما كانت حياتي تتراوح  
في مكان مفقود  
وكنت أنا انعكاساً  
حيث خلط جميع العزلات

لاإرادياً

وكان ينغمس في ظل الدهشة

في نهاية كل الأحلام.

بقيت وحيداً وراء الباب

فدائماً ما رأيت نفسي

وحيداً وراء أحد الأبواب.

كأنما بقي وجودي لدى هذا الباب

وتجذر في خرسه.

ألم تكن حياتي صوتاً بلا إجابة؟

كان ثمة انعكاس حائر في غرفة بلا نافذة

وغلبني النعاس في الظلام

ووجدت نفسي في قاع حلمي

ولوئت هذه اليقظة عزلة حلمي.

أكانت هذه اليقظة ذنبي الجديد؟

في ظلام بلا بداية ولا نهاية

بقيت فكرة وحيدة وراء الباب

إذن، أين كنتُ؟

شعرتُ أنني سأبلغ مكاناً إلى اليقظة

وشاهدتُ كل وجودي في ضياء هذه اليقظة

ألم أكن ظلَّ خطأ ضائع؟

في غرفة بلا نافذة

ارتعش انعكاس

إذن، أين كنتُ؟

في ظلام بلا بداية ولا نهاية

بقيت دهشة وحيدة

وراء الباب



بلا لعمد وسدي

في باقة الحيات

تلقب وسدي حمار شوي كقار

وحط طائر بسوي

وقطف بسوي الة كوة

تظهورها حمار ما

واحتسب بها د حدي

في سرعته كضفد

أطال نسوة طار بلا تزايد

وشواش بالدمج وحوي. وحله

واقتدت شهيرة كعفا

جسدي في جذورها كسوي

حلك دافنة

وخطت أثر خطاي

## حطام الشمس

## بلا لحمة وسدى

في يقظة اللحظات  
تقلّب جسدي بجوار النهر العارم  
وحطّ طائر مضيء  
وقطف بسمتي الحائرة، وطار.  
فظهرت غمامة ما  
واحتست بخار دمعتي  
في سرعتها الشفافة.  
أطل نسيمٌ عارٍ بلا نهاية  
وشوش ملامح وجهي، ورحل.  
وابتلعت شجرة لامعة  
جسدي في جذورها السود.  
حلت عاصفة  
وخطفت أثر خطاي.

انحنى نظرة على وجه النهر العارم:

انكسرت صورة

وتلاشى خيالاً.

روح نسيم

تداعبها غصن

منعها يهواها العوج

تريهه باله

والهواها العوج

له

رأهواها العوج

تداعبها

قوتها

رأهواها العوج

تداعبها

رأهواها العوج

تداعبها

رأهواها العوج

تأسسوا متصفاً بلقياً شمسية

أبوت شمسية

تأليفه بلق

تأليفه روضة روضة

تأليفه روضة

تأليفه روضة

تأليفه روضة روضة روضة

تأليفه روضة

تأليفه روضة روضة

تأليفه روضة

تأليفه روضة روضة روضة

## الصدى

على شطّ الذعر، أنا وريقة مرتعشة

علّق جذورك

فإني اجتزّت الأصوات

وأطلقت الضياء.

سقطت رؤيا المفتاح من يدي

فتمددت بجوار طريق الزمان.

ارتعشت النجوم في برودة شراييني.

على حذاءي

خفق التراب

وتموجّ الهواء

وسمعت الحشائش انهمار الرؤيا في عيني:

لقد نبت بين يدي المتمنيتين.

وترشحت في أعماقي

وسمعتُ الإيقاع المعتم لجسدك:

«لستُ صوتاً

ولا ضياءً؛

فإنني صدى وحدتك

صدي عمتك.»

سمعتِ صمتي:

«سأنهض كالنسيم من جسدي

وأفتح الأبواب

وأهبُّ في ليلة خالدة.»

فتحتِ عينيك:

فقد هبط الليلُ في أعماقي.

## شاسوسا<sup>(1)</sup>

بمحاذاة حفنة تراب،

على منأى من ذاتي، وحيداً جلسْتُ.

تفتّت الاهتزازات

وانزلقت الأتربة من بين أصابعي وسقطت.

أصبحتٍ شبيهة لاشيء!

عليك بإيداع وجهك لبرودة التراب

فإنني قد أضعت ذروتني.

أخاف من اللحظة القادمة، ومن هذه النافذة المشرعة

على مشاعري.

سقطت وريقةً على نسيان يدي: وريقة أكاسيا!

كانت تفوح بشذى أغنية مفقودة، بشذى تهويدة

تتراقص على وجه أُمي.

---

(1) معبد ساساني قديم يقع شمالي مدينة كاشان وعند تخوم الصحراء.



من النافذة،

ألمحُ الغروبَ على جدار غرفة طفولتي.

عبثاً كان، عبثاً كان.

فقد تهدم هذا الجدار على بوابات البستان الأخضر؛

واندثرت السلسلة الذهبية للهو والنافذة المضاءة للأقاصيص

تحت هذه الأنقاض.

في ذلك الاتجاه، يتراءى سوادي:

لقد وقفتُ على القبة الطينية،

مثل حزن ما.

وسكبتُ نظراتي في بخار الغروب؛

وعلى هذه الأدراج جلس حزنٌ وحيداً.

كان ثمة انتظار محتار في هذه الدهاليز.

انطفأت «أناي» العتيقة على هذه القنوات الفخارية الخضراء

وفي ظل - شمس شجرة الأكاسيا هذه

كانت «أناي» تتفرج على كسوف الشمس

بخوفٍ عذب.

تتوهج الشمس في النافذة،

وامتلأت النافذة بالوريقات.

تدحرجتُ مع وريقةٍ،

فانعقاد الخيوط ليس معي.

إنني أتجرع هوائي

وعلى منأى مني، جلستُ وحيداً.

ينبش إصبعي الترابَ

ويبعثر الصور، يتدحرج، ويغفو.

ويرسم صورةً، صورةً خضراء:

الأغصان، الأوراق.

أحلقُ فوق البساتين المضيئة

وتكتظ عيناى بالأعشاب

وتنعقد نبضاتي بالأغصان والأوراق.

أحلقُ، أحلقُ.

وعلى صحراء نائية

تحرق الشمس أجنحتي

فأسقط، في غمرة السأم من اليقظة،

على التراب.

يسير أهد ما على رماد جناحي.

تحنو يد على جبيني... لقد أصبحت ظلًا:

«شاسوسا»، أهذا أنت؟

لقد تأخرت:

انتظرتك من تهويده الطفولة

حتى اضطراب هذه الشمس.

وناديتك في الليل الأخضر للقنوات،

وفي فجر الشط، وفي شمس الرخام.

وأناديك في عطش العتمة هذه: «شاسوسا»

اجعل هذا السهل المشمس ليلاً

حتى أعثر على مسلكي المفقود

وأذوي في إثر خطاي.

«شاسوسا»، أيها العصف الأسود العاري

خيم على تراب حياتي.

كانت شفتها من جنس الصمت.

انزلقت إصبعها نحو اللامكان.

بغتة، تناثرت ملامح وجهها،

وخطفت الريحُ غبارها.

سرتُ على الحشائش المبتلة بالدموع.

وأضعت حلماً بين هذه الحشائش.

يداي ممتلئتان بعبث السعي.

«الأنا» العتيقة تسكعت وحيدة في هذه السهول.

وحين ماتت،

كانت رؤيا القنوات ورائحة الأكاسيا

تفوح من أصابعها.

مشيت على حزنٍ ما.

قريباً أنا من الليل، وسوادي متجلّ:

وفي ليل «تلك الأيام» حملتُ فانوساً.

شمخت شجرة الأكاسيا في وهج الفانوس؛

وقد غفت أوراقها، فأمست مثل تنويمة.

أسمعُ أمي.

الشمس ممتزجة بالنافذة

وهمهمة أمي على إيقاع ارتعاش الوريقات.

ثمة مهد يتأرجح.

خلف هذا الجدار، ينحتون جدارية

أسمع؟

إنني أروح وأجيء بين لحظتين خاويتين.

وكانني فتحتُ باباً بوجه برودة التراب:

سطعت المقبرة على حياتي

تبعثرت ألعاب طفولتي على هذه الصخور السود.

أسمع الصخور: أبدية الحزن.

كم هو عبث الانتظار جوار المقبرة.

كان «شاسوسا» قد نبتَ على الرخام الأسود

«شاسوسا» يا شبيهي المعتم!

إنني ملوثٌ بالشمس.

اجعلي معتماً، معتماً تماماً؛

وصبّ ليل هامتك في أعماقي.

انظر إلى يدي:

ينطفئ مسلك حياتي فيك.

طريق في الخواء... رحلة إلى العتمة:

أسمعُ صوتَ جرس القافلة؟



أصبحتُ رفيق سفر حفنة كوابيس.

بدأ المسلك من الليل، ووصل إلى الشمس،

ويجتاز، الآن، حدود الظلمات

عبرت القافلة جدولاً قليل العمق.

وانهمر الصباح على الأمواج.

ثمة وجه في الماء الفضي يهزأ من الموت:

«شاسوسا!» «شاسوسا!»

في ضباب الصور تتنفس القبور

وتنهمر ابتسامة «شاسوسا» على التراب

وإصبعه يشير إلى مكان مفقود: إلى كتيبة!

الحجر يتأرجح

تتبرعم أزهار الأكاسيا في تهويده أُمي:

إن الأبدية في الأغصان.

جلستُ وحيداً

بمحاذاة حفنة تراب، على منأى من ذاتي.

تساقط الوريقات على مشاعري.



## وردة المرأة

يهطل ندى القمر

امتلات الصحراء ببخار أزهار اللوتس الأزرق

وتلمع على تراب مرآة بلا نقوش

وتتدحرج الحدود في اليد

فأين تقلبت أنا في نومي؟

بقيت نظرتي حائرة في ليلة المرأة الهادئة

ولا تسقط ورقة صورة ما في هذا المستنقع

وإله الصحراء

يعمّ صوته في بخار الوديان البعيدة:

يا من شوشت الريح جدائلكن

اطردن غبار النوم عن أجسادكن؛

فقد بقيت حبة مظلمة في منحدر الصحراء

أخفين الحبة في تراب المرأة.

لقد خلعت ذوات الجدائل المشوشة

شبكة النوم عن أجسادهن

وبتن يزرعن الحبة

في تربة المرآة الرقيقة الجافة.

وإله الصحراء يصب صوته

في كأس النسيان الخضراء:

تتلظى الآن حبة الظلام عطشاً

فاسقوا تربة المرآة بدموع أعينكم الساخنة.

وحوريات النبع يبعدن بأناملهن الفضية

دخان النوم عن بلور البصر.

تنهمر سحب أعين حوريات النبع

ويرتجف نسيج التربة

ويهبّ عليّ نسيم الوعي البارد

يا آلهة سهل أزهار اللوتس

أين المفتاح الفضي لأبواب اليقظة؟

يتدحرج صوت حوريات النبع

على منحدر الليل:

يا من وضعت قدمك في هذا السحر

املاً عينيك بضباب الصورة!

وافتح أبواباً لا منافذ لها

حتى تبعث الروح في الأستار الخفية

في رقص عطر ثمل.

يا حوريات النبع

اغسلن نقش السحر عن عيني.

ويا من شوشت الريح جدائلكن

انفضن أوراق الوهم عن أغصاني.

تناغمت الحوريات وذوات الجدائل المشوشة:

يرى عبر نوافذ معطرة

وردة متناسقة على تربة اللحظات البعيدة

وتحرق نظرتة لذة الظلام.

يا آلهة سهل أزهار اللوتس

أعيدي السائر الجزع من طريق الرؤيا؛

فمن ينثر السحر في عين النوم؟

أيادي الليل ملبدة بالضباب

وترتفع شعلة فوق المرأة كالموجة.

فمن هذه نار الجسد الأثيري؟

يا آلهة سهل أزهار اللوتس

لا طاقة لي على الجمال.

حوريات النبع تحت غبار القمر:

يا من جعلك اضطرابك فرجةً

لقد تبرعم غصن نومك العريان.

وفي ليلة شفاقة

بات صدى كأس الوحدة

ونسيجه عناء وجمال

وبات الصوت يرتفع بهدوء في بخار الوديان البعيدة:

إنه صدى كأس الوحدة

ونسيجه عناء وجمال.

ترحف سلسلة نظري الدافئة برفقة نهر اللون:

كنت في نور أقطار قصر الطفولة الفضي

ياخذ جدول الرؤى زهرة

وكنت أركض ثملاً من الجمال

برفقة الماء المسرع

وعند تخوم اليقظة

كانت قبضتي تُغرز في ضباب ظلام اليأس.

يا من قُطعت خفقاتك في مضجع أوهامي

إلى أين كنا، نحن نهرا الأغنية البريان

وطائرا غصن الحزن

وموجتان متمردتان متماثلتان

نذهب حائرين بعيدين

أحدنا عن الآخر؟

ومن شوشت الريح جدائلهن من الصحراء البعيدة:

تلتف أوتار الرسم حول كفيه.

يا نسيم الذكاء البارد،

أبعد موجة نظرته

من جوار نافذة اليقظة الملونة.

وفي عمق الليل تغني حوريات النبع:

تشق جذور الضياء صخرة الليل.

ليتهشم جسد المرأة الجزع

تحت العجلة الوحشية لعربة الشمس.

يقفز كالعطر من صحراء أزهار اللوتس،

فهو كوردة المرأة عديمة النقوش

وروعة ندى الحلم.

كان برعم اللهب يرى زوبعة في المنام.



الليلة من يحرك الدخان على وجه المرمر؟

إنها آلهة صحراء أزهار اللوتس

تملاً كأس الليل بصوتها:

أخفوا المرأة تحت الأوراق بعيداً عن العين.

ومن شوشت الريح جدائلهن

طوين السهول الشاسعة

بآلاف الأثواب المزخرفة بالأوراق.

وتصل أغانيهن من حدود الصمت:

تنمو سيقان النور في غدير العتمة

ويُشحب لون ليل السحر

فقد ضاعت المرأة في دخان النسيان.

ووراء عجلة الشمس يصعد غبار من الرماد

ويمتزج صوت الحوريات وذوات الجداول المشوشة

مع غبار أزهار اللوتس الأزرق:

فُتحت أبواب اليقظة

وتدحرجت لحظة الوحشة عند الأبواب

وتفسخ ظل الشك عند تخوم ليل السحر

وتجرعت نافذة الحلم بخار النور.



## برفقة

كنت أسير الليالي وحيداً دون مصباح

وكانت يداي قد فرغتا من ذكرى المشاعل

وكانت جميع نجومى قد غاصت في الظلام

وتعتصر قبضتي ساق الخفقات اليابسة

وكانت لحظتي مفعمة بصدى تساقط الصلات

أتسمع أنني كنت أمشي وحيداً؟ وحيداً.

كنت قد انطلقت من عنفوان حديقة الطفولة الزمردية

وكانت المرايا تنتظر صورتى

وتبحث الأبواب عن عبوري الحزين

وكنت أسير، وأسير حتى أسقط في نهايتى

واتصلت بي فجأة

من متاهة اللحظات بين عتمتين

وامتزج صوت أنفاسى بهندسة جسدك الجهنمي:

يا من ارتبطت بالليل،

لتكن نبضاتي كلها لك

نبضاتي كلها.

لقد عبرت من التساقط البارد لأوراق النجوم

حتى أجد الشعلة المفقودة

في خطوط جسدك العصية

سحبت يدي على الليل كله؛

فرشحت غمغمة الدعاء في يقظة أصابعي.

اعتصرت عنقود الفضاء

فلمعت قطرات النجوم في عتمة أعماقي.

وفي النهاية

أضعتك في إيقاع المناجاة الملبد بالضباب.

بيننا حيرة الصحراوات

والليالي العديمة الفوانيس

وسرير الغربة الترابي

ونسيان النيران.

وبيننا ألف ليلة وليلة من البحث.

## تلك الأسمى

وصلت بجوار تل الليل

فتهشمت مرآة الفضاء بصدى قدميها المضيء

رفعتُ يدي في عتمة الغم

وأشرتُ إلى مجرة الوحدة الخاوية

كان شهاب نظرتها ميتاً.

أشرتُ إلى غبار القوافل

ولمعان المتاهات

واتساع يباب الصمت.

وكان جسدها صامتاً

وهبت علينا تهويده الحزن

واختلط ترشح سواد نظرتها

بغمغمة الحشائش الخضر

وفجأة

طارت شرارة بسمه من لهب شفيتها

وتساقط تل الليل في قعر عينيها.

وأنا كنت نسيان الصوت

في جلال المشاهدة.

أنا كنت نسيان الصوت في جلال المشاهدة.

بيني لغة شعور في نسيان بلواليا

أنت عندما قهرت في نسيان بلواليا

أنت عندما قهرت في نسيان بلواليا

أنت عندما قهرت في نسيان بلواليا

بالحق وأنا في نسيان بلواليا

بالحق وأنا في نسيان بلواليا

بالحق وأنا في نسيان بلواليا

بالحق وأنا في نسيان بلواليا

بالحق وأنا في نسيان بلواليا

بالحق وأنا في نسيان بلواليا

بالحق وأنا في نسيان بلواليا

بالحق وأنا في نسيان بلواليا

## إطالة على اللون

في ليل ريبتي، يا ورقة نظرتي،  
أين تذهبين مع موجة الصمت؟  
ارتوى جذري بماء اليقظة:  
فأين أنا من تراب النسيان؟

زورق سرير موج النوم العالي  
بعيداً كان عن ألوان المرج  
وملاً شعاع المرأة:  
وتلوّثت لوحتي بالشمس

انحنى الأسى على شاطئ النور:  
تراني عيني في الماء.  
وتدحرج ظل الخوف على الطريق، ومضى  
ويراني جدولاً في المنام

ذهبت إلى الطريق في نسيم الحركة

نسي الطريق أثر قدمي

ولم تهتد حكايتي إلى الشفاه:

أخذت العاصفة الرمال التي جلبتها معها.

ذهبت إلى الطريق في نسيم الحركة  
 نسي الطريق أثر قدمي  
 ولم تهتد حكايتي إلى الشفاه:  
 أخذت العاصفة الرمال التي جلبتها معها.



## أيها القريب

في أخفى البساتين، قطفتُ يدي ثمرةً.  
والآن، أيها الغصن القريب! لا تخشَ بناني  
فاضطراب أصابعي ليس من شوق الجذب، بل عطش المعرفة  
يا بريق الثمرة، المع مزيداً.  
لقد تفسخ إغراء القطف في نسيان يدي  
ونثرت أبعد المياه  
تساقطها على طريقي  
وألقى أخفى الأحجار  
ظله عند قدمي.  
وأنا، أيها الغصن القريب،  
عبرت الماء، واجتزت الظلال.  
وذهبْتُ فحطمت غروري على قمة الجبل - حيث وكر العقاب  
والآن، في انحناء التواضع بقيتُ متعلقاً بك.  
فانحنِ أيها الغصن القريب.

## غبار الابتسامة

كانت الشمس تقطر من الأجمات  
رأيتها في السهول الرطبة  
ثملة بحزن المشاهدة، وترافق الريح  
مشوشة الجداول، وقد سقط على وجنتيها الندى

رأيت شقائق النعمان - بسمة في السهل -  
وقد ألقى نوراً على الماء المضيء  
وسكبت الصوت في أخدود الريح:  
«امتزج بهاؤها برائحة الثرى.»

كان النهر مضيئاً، وهي موجة الصوت:  
«حدقت أعيننا في نهر الوهم.»  
كان الستار مضيئاً، فنادت بعتمة اليأس:  
«لقد استولى دخان الوهم على النقوش.»

وقعت نظراتي على جسدها، فقالت:

«تلامسها آفة الذبول.»

وكان السهل بحر الخفقان، وأغنية النور

وكانت ضحكها المظلمة تلقي بظلالها

...  
...  
...  
...

...  
...  
...  
...

...  
...  
...  
...

## الأعلى

تغزين، يا قرينة العصيان

وتنطلقين لصيد النجوم

ويداك مفعمتان ببريق القوس والسهام

وهنا، حيث أنا،

تعلقُ السماءُ عنقودَ المجرة

فأين العيون المؤملة؟

وفي البركة الفيروزية

تقطفين الأزهار البيض

بالخوف والهيام

وفي كل لحظة تنظرين فيها إلى الثعبان الأسود،

أيتها المختارة العاصية.

وهنا - لا أروي أسطورة -

أحضرَ نابُ الثعبان

رحيقَ الورد كهدية

ويسحر يقظتك،

وتخطف يدُ شيطانية تفاحةً حديقتك

و - لا أروي قصة -

ينحني في بستان الغصن المثمر

وتجيب قناعة الأيدي.

وفي غابتك يحرن الغزال

ويعدو بسماع صوت ما

في غابتي ما من أثر للافتراس

وفي ظل - شمس بلادك

تسمعين قصة الخير والشر

إنني أسمع تفتح الأزهار

ويجري الجدول من الناحية الأخرى للزمان

إنك في الطريق

وأنا قد وصلت.

قبع الحزن في عينيك

أيتها السائرة الرقيقة القلب

ليس بيننا طريق طويل:

بقدر ارتعاش وريقة

## انكسار الضفاف

بين هذا الحجر والشمس

أمسى الذبول أسطورة

وسكبت الشجرة نقوشها في الأبدية

وتداعب أصابعي أكثر الأشواك حدة

وتبتسم شفتي لشعاع الشوكران

أأنت من كان هبوب الريح

يلقي هدية مجهولة في أحضانك؟

والآن كل هدية أبدية؛

فهل أنت من رسم العطش

على حجر أخفى نبعاً؟

- والآن يكسر النبع القريب

رسم العطش في ذاته



قلت إن البرعم يخاف من الطوفان

- والآن افتخري يا أينع البراعم

فقد تبدد الهجوم.

وترقص أكثر الأفاعي سواداً؛

فتجردي من ملابسك

يا أجمل الأجساد!

حيث صار اللدغ

مداعبة

## ديار أخرى

ما من خوف

بين اللحظة وتربة الساق المثمرة؛

فيا رفيقتي، لقد التحقنا بأبدية الورد.

سُلّمي بريق عينيك للرمال والنجوم:

ما من رشح غامض في أخدود المشاهدة؛

وما من علامة للخوف في هذا الصلصال

وما من نقش عجيب على اللازورد في الأعلى

فانغمسي في صوت الطائر.

فلن يلقي اضطراب جناح فضي

ظلاً على محياك

في طيران العقاب

لا تقع صورة الورطة

ولا يمرّ سواد الشوك بين العين والمشاهدة

وفي الأعالي:

بين الكرم والشمس

تحلل صياح المنجل،

وانكسر خنجر الزمان

بين البسمة والشفة

## أين قطرة الوهم؟

رفعت رأسي:

هل طارت نحلة في خيالي

أم حركة سحابة ما شقت نومي؟

في اليقظة المخيفة

سمعتُ أغنية البحر المائج

بروعة صمت الرمل؛

ونهضت من جوار الزمان.

أجلس الزمان الكبير

الصمت على شفتي

وفي شمس المروج فتحت سحلية عينيها:

تجرعت عيناها اتساع البركة

وسحب صقرٌ ظلَّ تحليقه على الأرض؛

وفي انهمار الشمس كانت ثمة حمامة تحلم.

يا أيها الأفق العظيم

ليكن مجال رؤيتي ساحة تبخترك.

أين قطرة الوهم في هذا الفوران العجيب؟

فقدت الأجنحة ظل الطيران

وتنتظر الزهرة ثقل النحلة.

أمدّ يدي على طراوة التراب

ولم تصب أصابعي رطوبة مقيتة.

أقترب من الماء الجاري،

كان يغمغم باختفاء الضفتين.

وقد انشطرت الرموز نصفين كالرمان الناضج

فأدركي برعمة حماسي يا أيتها البرعمة المعروفة.

تحية لك أيتها اللحظة شفافة؛

ففي رحابتك تطير نحلة.

## نحن مظلة راحة أنفسنا

ذبلت نضارة الوجوه

في رغبة الثنائية

فدعونا نذهب من الظل - النور

ونقف على حافة الندى ونهبط على الورقة

وإن رأينا أثراً لقدم ما

فعلينا تتبع المسافر القديم.

لنعذ ولا نصاب بالذعر

ولنحتس رحيق السحر في رواق ذلك الزمان

ولنشم رائحة الأغاني في الليل

ونضيع وجوهنا

ولننظر عبر النوافذ إلى النواحي الأخرى

ونفتح الباب لمداعبة الخطر

ولنضح بأنفسنا أمام الخوف

ولا نتعلق بحبل الفرار ولا بذيل الملعأ



ولا نسرع نحو الضياء القريب  
ولا صوب الغامض البعيد  
ولنزرع العطش ثم نذهب إلى النبع  
ونعرف العدو فجراً ونشير إلى الشمس  
فإننا بقينا أمام العدم، وانحنينا أمام العدم  
إذن لا نكسر صلاة أمهاتنا.  
انهض، وشاركني الدعاء:  
لتكن شفاهنا أخدوداً لعطر الصمت!  
وبقربنا ليل بلا ألم، فلنتجنبه؛  
وبجوارنا جذور عديمة الحماس، فلنقتلعها.  
ولا نرتجف، بل لندخل أرجلنا في الماء الآسن  
ونجعل المستنقع ينبض  
ولنغسل النار، ونحول حقل قصب الغممة  
إلى الرماد  
ونغسل القطرة ونحرك البحر  
ونطلق هذا النسيم، ونهب بخلود  
ونحني هذه الطحالب، ونحني بوعي  
ونهبط في هذه الحفرة، ونهبط بلا خوف

ونضرب الخيمة على أنفسنا.

فنحن مظلة راحة أنفسنا،

فنحن هبوب الصخرة، ونحن الصخرة العاصفة

فنحن ليل الخطوات، ونحن الخطوات الليلية

ونحن الطيران، ومنتظر الطيور

ونحن تقطّر الماء، ومنتظر الجرة.

في قطف الثمار في غير مواعده، قطفوا الحلم وهو غير ناضج

فتعفن الشك من النضج

فدعونا نذهب من يباب الجيد والسيئ

ونتدفق مثل جدول المرأة:

ونجيب على شجرة بالشجرة

ونخلق في كل لحظة ضفتينا، ونطلقهما في كل لحظة

فلنذهب، فلنذهب ونغمغم بالرحابة

## سياج الأسرار

قطعت متاهات، وخطوت،  
سالكاً طريقاً من عندي حتى لانهاية  
أيها المسافر بين ثقل الجفن ونهر الفجر،  
في بستانك الناقص، أيها الطفل، لم يكن غصن الزمرد وحيداً،  
بل كان يلمع على حقل الخوف.  
وفي حوزة التنويم، كنت تذهب إلى نبع الخوف،  
وكانت ذراعاك ساحلين متناقضين مثل السيف والمداعبة.  
ضحكت خداعاً، لا ابتساماً. وعشت المجهول، لا الحياة.  
وفي ذلك اليوم، وتلك اللحظة، هربت من نفسك  
ووضعت رأسك على صحراء شجرة ما، على وسادة وهم.  
عمّ كنت تبحث في ذلك الوقت؟  
أكنت في طريق من عندي حتى عزلة المرأة الصامتة؟  
وهل كنت في معبر من الفاكهة حتى اضطراب الوصول؟

نشرتَ ورطة العطر على الورد، وجعلت الورد ليلاً،  
وفي ليل الوردة بقيت وحيداً، وبكيت.  
ودائماً ما سقيت ربيع الحزن  
وأضأت صيحة الجذور في سواد الجو،  
وأغرت على حمى البراعم، أيها البستاني المخيف.  
وما أوضح من هذا، لقد ربيت عنقود الشك.  
وفي تلك الليلة، في تلك الليلة الحالكة،  
نثرت في أرض القاع بذور الهروب.  
الوسادة كانت بداية السفر، وكانت نهاية السفر،  
وباباً على الهبوط، ونافذة على العلو.  
بكيت، وكنت غافلاً عن كل حركة، في كل ذهاب، وفي كل إياب.  
ويلي؛ ماذا كان يريد طفلك في ليل الصخور من الحفرة النيلية العالية؟  
كانت ساحة الانتظار قد باتت مشهداً محيراً، وخاطفة السرّ، وحاجبة النور.  
وأنت كنت «أناي» الأكثر وحدة  
وكنت «أناي» الأقرب  
وكنت «أناي» الأكثر بلاغة  
يا «أناي» الصباحية  
أثيري نافذة على حيرة العالم!

## صوت النبات

أخذت من الليل جذور النبع

وألقيتها في دوامة الشمس.

كنت شجاعاً: فتحت نافذتي بالحجارة

وعشت في حفرة الحركة

لم يشقَّ الليلُ يقظتي

ولم ينر ضيائي:

عشت فيك، أيها الجباحب البعيد المنال.

أطلقتُ، حتى يسكب هطولُ النور

الليلَ على سلوكي

بقيت يقظتي خفية: وكنت أسير نائماً في طريق المشاهدة

ودائماً ما جاء أحدهم من البستان، ووهبني الخوف الطازج

ودائماً ما مرَّ قاطف الأثمار من أمامي، وبجواري سقط

عنقود السرِّ من يده

وبقيت دائماً وبقيت عتمتي الكبيرة وغمغمة الشمس

وأتيثُ من رحلة الشمس مفعماً بعتمة النور:

لقد أمسيت أكثر ظلاً

ووقفْتُ كالظل على حافة الضياء.

ينشق الليلُ فتزهر الابتسامة وتصحو الأرض

ويرشح الصباح من فخار السماء

وينحني غصن تفكيري الليلي على هوة الزمان



## الفاكهة المعتمة

كان البستان المشبع بالمطر يحتسي النور  
سرت رعشة في الأعشاب المبللة:  
جاءت إلى البستان، وداخلها ساطع  
وقد اختفى ظلها في طبقات الصوت

كان الغصن ينحني على طريقه ثملاً بالثمر  
وقد كان أسمى من عالم الثمر  
البستان مفعم بالقطرات الخضر  
وفي أعماقه أكثر خضرة وامتلاء.

وفي طريقه استعادت شجرة ما حياتها  
كانت فاكهتها قرينة الذعر ومثيلته  
وقع نور في مكنونها:  
كان قد رآها في حلم مجهول.

وفي جنون القطف ابتعد عنها

وارتعشت يده، وخاف من الشجرة

فرمى رغبة قطف الخوف من الجذور

جاءت يدٌ، وقطفت الفاكهة من الشجرة.

قمانغا ريشتتق، رايلا ريخيوغ، دافشا ريخيوغ  
ثالينيه رايلا ريغ، رانسا ريخيوغ، اريوفاغ، و  
قيايدا، ثلغاسا، محتدا  
ة، بيغيا، نالغندا، القش، وريال، سافقوع  
دخالغا، سانش، راي، زيولغت  
ثالينيه، ثيلوي، ريغ، ورجسا، زيولغ  
كجسال، بيغ، كراغا، ثيلوي، ريغ، زيولغ، زيولغ، نالغندا، ثالينيه  
والغا، سافقوع، ثالينيه، ثالينيه، زيولغ  
ريغ، رايغ، سافقوع، زيولغ  
ثالينيه، رايغ، زيولغ، زيولغ، زيولغ  
ريغ، رايغ، زيولغ، زيولغ، زيولغ، زيولغ  
ثالينيه، رايغ، زيولغ، زيولغ، زيولغ، زيولغ  
ريغ، رايغ، زيولغ، زيولغ، زيولغ، زيولغ

## ليل التناغم

ترتعش الشفاه، وينبض الليل، وتتنفس الغابة  
ممّ تخافين؟ اجعليني أسافر في ليل ذراعيك  
أعتصر أصابعك الليلية  
وتقطف الريح شقائق النعمان البعيدة  
تنظرين إلى سقف الغابة:  
تهرع النجوم في رطوبة عينيك  
عيناك ناقستان دون دموع، ورطوبة الغابة غير ناضجة  
تفتحين يديك، فتنفك عقدة الظلام  
تبتسمين، فيرتجف جبل الرمز  
تنظرين، فيحيرنا كمال وجهك  
فتعالى لنذهب مع طريق الوصال.  
الزواحف نائمة، وبوابة الأبدية مفتوحة، فلنظهر  
ونسلم أعيننا، فقد هبط قمر المعرفة  
ونضيع الشفاه فالصوت في غير أوانه

ولنشرب في نوم الأشجار، لتمر فينا روعة الإنبات  
تتحطم الريح ويبقى الليل راكداً، وتتوقف الغابة عن الخفقان  
ونسرع فوران دموع التناغم وينطلق رحيق النباتات نحو الأبدية

رحيقاً ونباتاً

مالمنا ولستنا لثقلنا وقتاً

أفيا قلنا قهقرياً ناله ريقاً

رحيقاً زه سعة مناه ريقاً ريقاً

دهجاً حاً ريقاً نالنا ريقاً ريقاً

قدهجاً ريقاً ريقاً ريقاً

المنا ريقاً ريقاً ريقاً ريقاً

قدهجاً ريقاً ريقاً ريقاً

دهجاً زه ريقاً ريقاً ريقاً ريقاً

قدهجاً ريقاً ريقاً ريقاً ريقاً

رحيقاً ريقاً ريقاً ريقاً ريقاً

دلمنا ريقاً ريقاً ريقاً ريقاً

قدهجاً ريقاً ريقاً ريقاً

## حاصدو الفجر

أفتح النافذة باتساع العالم:

الطريق خالٍ؛ والشجرة مثقلة ليلاً

لا يرتعش غصن. والماء تعبٌ من الجري.

لستِ موجودة، والنوسان ليس له وجود

لستِ موجودة، والنبض كاللدوامة.

لستِ موجودة، وهدير الأنهار ليس واضحاً،

والوديان غير مقروءة.

تأتين: فيوَلِّي الليل عن الوجوه، ويقفز السرّ عن الوجود

تذهبين: فيظلم المرج، وينكسر تدفق ينبوع

تغمضين عينيك: فيلتفّ الغموض بالحشيش.

يهب محياك، ويستيقظ الماء.

تمرّين، وتتنفس المرأة.

الطريق خالٍ، ولن تعودني ولم أعد أنتظرك.

ويصل الحاصدون فجراً من الطريق المقابل:

فقد رأوا نضوج سنابلي في الرؤيا

رؤيا رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي رأوا سنابلي رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي رأوا سنابلي رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي رأوا سنابلي رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي رأوا سنابلي رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي رأوا سنابلي رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي رأوا سنابلي رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي رأوا سنابلي رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي رأوا سنابلي رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي رأوا سنابلي رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي رأوا سنابلي رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي رأوا سنابلي رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي رأوا سنابلي رأوا سنابلي

رؤيا رأوا سنابلي رأوا سنابلي رأوا سنابلي



## شبيه الطريق

ساحل البحر مغطى بالمحار الفارغ  
ذهب صيادو اللؤلؤ إلى السواحل الأخرى.  
وأثر عبثية البحث مرسومٌ على الرمال.  
ما من صوت. البحر - الحوريات مندهشات.  
وقد تقطعت أنفاس المياه.  
لحظتي في الطريق. والليلة، اسمعوا مني:  
الليلة، سيهب الماء أسطورةً للتراب.  
الليلة، سيخرج رأس من ظلمة الانتظار  
الليلة، ستنصبّ ابتسامة على الأعالي.  
ومن دون أيّ صوت، سيمخر زورق مضيء عباب ليل المياه.  
والمراكبي القدير، الذي سقط ظلّه على ذهابي وإيابي،  
والذي تضيء عيناه خطواتي  
والذي تحطم يداه ربيتي

سيصل، بالتجذيف من الجانب الآخر لخوفي.

وسأخفُ باكياً لاستقباله

وسيضع في ضياء الاتساق، لؤلؤة كبيرة

في راحتي.

## دوران الظلال

توسع شجرة التين القديمة نشاطها  
وتنادي الأرض على المطر  
ويشق دوران الأسماك الماء  
تعبر الريح، ويدور طائر السنونو وتضيع نظرتي.

السمكة مقيدة في الماء وأنا مقيد في العناء  
نظرتك عدم وابتسامتك ذبول.  
أقيت عليك ظلي حتى تصبحي صنمي.  
أقترب منك، وأشم رائحة الصحراء: أصل إليك وأصير وحيداً  
وبجوارك صرت أكثر وحدة  
واتسعت حياتي منك حتى قممتك  
واتسعت من «أناي» حتى أنا  
التقيتُ بك، فاتصلتُ بسرّ العبادة  
وانطلقت منك، ووصلت إلى مظهر العناء

ومع كل هذا، يا أيتها الشفافة

ومع كل هذا، يا أيتها العظمة

ما من طريق يصلني إليك

الأرض تنادي المطر، وأنا أناديك

أجعل جسدك قيد يدي، حتى أسجن الزمان

والريح تعدو، وتذرو رماد جهدي

ويدور طائر السنونو، ويشق دوران الأسماك الماء

وتثب النافورة: وتمتلئ لحظتي

## أعلى من الطيران

نافذة القفص المشرعة تحيي طراوة البساتين

إلا أن الجناح تحرر من الحركة

وباتت وسوسة المروج بلا جدوى.

وبين الطائر والطيران نسيان الأجنحة

وفي عين الطائر قطرة البصر:

تتصاعد الساق، وتسقط الثمرة، والتغير بات محزناً

النورُ تلوُّثٌ، والحركةُ تلوُّثٌ، والسيرُ تلوُّثٌ

وقد بقي الطائر وحيداً في حلم جناحيه

وتسوق عيناه ضوء الفاكهة

وسبق نشيده فروقات الغصون

هزُّ امتلاؤه القفص

وكسر النسيم الهواء: باب القفص جزع.

## دعاء

طوينا النور، وقطعنا صحراء الذهب  
وقطفنا الأسطورة، ورميناها ذابلة  
وبجوار الرمال داعبتنا شمس مظلة  
فتمهلنا  
ونحرننا الرؤى على حافة نهر الرمز الرحب  
وصلت غيمة، وغضضنا الطرف  
انشقُ الظلام، ورأينا كوكب الزهرة، فتسلقنا قمة الجبل  
هبط برق، ورآنا غارقين في الدعاء  
بكيانا مرتعشين، وبكيانا ضاحكين  
وهطل مطر غزير: كنا متعاطفين.  
انقشع السواد، فرفعنا رؤوسنا إلى زرقة السماء  
وصرنا جديرين بالسموات.  
أطلقنا الظلال في الوديان  
ونثرنا الابتسامة في الفضاء الخالي



اتصل سكوتنا ببعضه بعضاً، وصرنا نحن أنفسنا

واتسعت وحدتنا حتى صحراء الذهب

فخافت الشمس من وجوهنا

أدركنا،

وضحكنا

أخفينا، واحترقنا.

وكلما اقتربنا ببعضنا البعض، بتنا أكثر وحدة.

انفصلنا عن قمة الجبل:

هبطتُ إلى التراب، وصرتُ عبداً

وصعدتِ أنتِ وأمسيتِ إلهة.

## اقتربي

انزعي السقف واسطعي، فمحصول الظلام هنا

أسرعي وحطمي الأبواب واشطري الوهم نصفين

فإنني نواة هذا الحمل الأسود

اقطفي حزني فقد نضج

منذ فترة وأنا أزعجنا أنفسنا

وقد أغلقت نافذة السلام.

أوصليني إلى تلك الناحية، إلى صخرة تفوقني

إذ بقيت منفصلاً.

اصطحبيني إلى نبع صفائي، فأضعتُ خاتم راحتي

وأجهشتُ بالبكاء

أنهكني الطريق، فأين الخيمة بين الشعلة والريح

البعيدة عن صخب بلاد النوم؟

واحذري كي لا يضطرب الخوف فإنه مشربي الحي

وعسى ألا ينهار الحزن فإنه سمائي العالية الجميلة

نادي حتى ينهض الوجود، ويشحب لون الوردة  
ويشتاق الطائرُ النسيانَ.

رأيتك، فتحررت من مضيق الزمان  
رأيتك، فتملكني الشوق للعدم  
وتفكري، فإني أفكر في الموتِ بجوارك، يا زنبقتي النضرة  
يا صديقتي، إن الوجود مخيف  
اهطلي على صخرتي، واسحقيني في ذاتك، فأنا مغطى بطحالب الشهرة  
إن ذهبت أنت اليانعة، سيطرني الوجه الناعس.  
لقد خمد سحر العيون والنجوم، فابقي حتى تسمعنا السموات  
اظهري، واملئي إلحادي، وصيري محرابي الأزلي  
اقتربي، حتى أصير أنا كلي

...

انتهت الإصابة بالرؤى: كان الاتساع منغمساً في الظل  
والزمان كان يتمزق إرباً

ومن البستان القديم ثمة عطرٌ استقر في عينيك  
كنا بجوار المكان، والندى يهطل الفجر باستمرار  
تهشمت كأس الفضاء، فبكيْتُ في الظل - المطر،

وخرجتُ من نبع الحزن

كان تلوثٌ روحي قد زال، وتغيّر العالم

ارتجفتُ في السعادة، وهزرتُ تلك الناحية في تحية  
كانت البسمةً جارية في الظل، واشتعلت الظلالُ في:

فصرتُ دوامة الجحيم

كانت النهاية حسنة: وما من قلق

رأيت الشمس مقتلعة الجذور

فمدحتُ حاصد النور في حمى عذبة

بشفتين مطبقتين

## موجة المداعبة، يا أيتها الدوامة

املاً جبالي يا صدى النسيان؛  
اللعنة على الجمال - يا أيها الماء المظلم الهائج -  
الذي لَفَّ كياني وخطفني!  
وأنت جميلة فجأة وجسدك دوامة  
واستولى موجك على إقليمي.  
وجدتك، فأدركتُ السموات  
وجدتك، ففتحتُ الأبوابَ وقرأتُ الأغصانَ  
لتسقط تلك الوريقة التي لم تهتز لنغمة هبوبك  
ارتعشت أهدابك، واضطرب الحلم  
خفقتِ: فدارت عصارة الورد  
استيقظتِ: فرفع العالم رأسه، وهبَّ الجدول من مكانه  
انطلقتِ: فامتلات أوتار الطريق بالموسيقى  
في كَفِّك جبل التغيير  
أهربُ خوفاً من الجمال وكم هو عبثي: فقد هيمنتِ على الجوّ

وذكراك تملأ العالم حزناً، فالنسيان كيمياء

انصهرتُ في الغم، أيها العظيم، أيها الساطع

يا نجمة الأرض الأخرى

ضعي رأسك، وحطمي ليلة الحياة.

أنت مظهر، يا من أنت ما وراء المشاهدة

أخشى لانهايتك؛ يا حبيبة، فأنت موجة المداعبة



## متاهة في الشمس

يا ضفتنا،

لقد قيدت ضحكة الوردة من الحلم، يد مجدف زورقنا  
إننا نبحث عن صباح بلا شمس، فما شأننا بهجمة الأزهار؟  
إننا نبحث عن ليلة خالصة، فما شأننا بغارة النوافذ؟  
في ذلك الجانب من البستان، لم تصل أيدينا إلى الفاكهة العالية.  
عصفنا، ففتحت النافذة على المرأة  
دخلنا، ولم يميزنا الرواق  
سقطنا على الأرض، وتركت وجوهنا أثر وجهها على الأرض  
عتمة المحراب ممتلئة بنا  
وامتلاً السقف منا والجدار منا والإيوان منا.  
من البسمة حتى برودة حجر: صمتُ الغم حاكمٌ.  
ومن طفولتنا حتى هذا النسيم: تتراقص الأزهار مع مطر الخداع.  
لنعد، فدوامة تفتح الأزهار بيننا وبين البتلات  
لا تصل الموجة الخارجة إلى صخرتنا

لقد انفصلنا، وتخرج إلينا نجمة التعاطف من ليل الوجود

إننا ذاهبون، ولكن هل ستتبعنا ذكرى من الأبواب؟

إننا نمرّ، ولكن هل سيستقر الحزن بديلاً عنا في الظلال؟

لنرحل عن ظل القصب، فربما في مكان ما

يلقي آخر جذع

الوردة الفضلى في سلتنا

## نوم في الضوضاء

أفكر في الأزرق العالي، وفي ضوضاء الأخضر الأسفل  
جئت خائفاً من ظلي إلى حقل القصب  
الفرغ الأعلى مخيف، وتغرر خناجر الأوراق روحنا.  
أين العدو حتى يقتلني من «أناي»؟  
اللعنة على الحياة، فإنها الخفقان الأعمى!  
أصبت بالكينونة وكانت ثمة غارة، اللعنة!  
احصد وجودي، يا من لا أدري أيّ إله موهوم أنت!  
شقي رمحي رخام عديد من الأجساد  
ولكن ما الفائدة، فإنه لا يستطيع تمزيق صدر هذا الحزن  
اللعنة على الحياة: الرعب العذب!  
كسرت رمحي - رفيق درب متاهات الخطر -  
فعمّ صوت الانكسار في فراغ الحادثة  
ويحتك القصب ببعضه بعضاً.  
تمزق صدر الترنم الأخضر

لتستقر نظرة امرأة في عيني كرؤيا لذيدة.

صرعني الخوف العديم السلاح

فأتحول، أنا حامل الرمح القديم، إلى نار

فتنتر، وهي الخصم الجميل، ندى الدلال

تمسك يدي

ونمر، نحن إنسانا الأزمنة السحيقة

ونحتك بالقصب، ونهز مهدي الروح بتنويمه القصب الخضراء

ويزين عزلتنا الأزرق العالي

## الكوكب

هبطت من الشرفة، ووصلت بجوار البركة  
سقطت نجمة في الحلم الذهبي للأسماك  
قُطع حبل عطر ما، وامتلاً الماء بظل الأسف  
ووهبت موجةً الحزنَ إلى اهتزاز القصب

قطفت الحزن من اهتزاز القصب ورجعت إلى الشرفة  
ووصلت إلى المرأة

تحرر الحزن من يدي في المرأة: فتهشم حلم المرأة  
هبطت من الشرفة، وبين البركة والمرأة كأنني بكيت.

## في السفر إلى تلك النواحي

الإيوان خالٍ، والحديقة مفعمة بذكرى المسافر  
وفي وادي الشمس رفعت رأسك:  
لقد تهالكت الصفاة الظليلة، بجوار وسادتك  
بعيدة أنت، بعيدة عن ذلك الجانب من شقائق النعمان.  
وفي حيرة الأجمات  
أين ظل البسمة الذي سوف يمرّ؟  
ومن ثقب الفكر،  
أين النسيم الذي سيدخل؟  
يتدحرج حصى النهر على وجنتيك  
ويخطف ندى الغابة البعيدة محياك  
لقد خطفوك منك  
وهذه الوحدة عميقة جداً  
تبكين، وتضيعين في متاهة غمغمة ما.



## يا كل الوجوه

في بيتنا ما من غممة، وفي زقاقنا ما من أغنية  
وقد سرق الليل زهرية نافذتنا  
وتيبس ستارنا في خوف الحركة.  
وهنا، يا كل الشفاه  
توسّع بسمه إبهام العالم.  
وشعاع فانوسنا قد مات في منتصف الطريق  
بيننا وبين وجود الليل.  
وقد ابتلع لبلاب التفكير أعمدة ضوء قمرنا  
هنا نقش بساط، وهناك سلم  
أخذانا من عتبتنا  
يا كل الأذكىء والذكياء،  
على أي حديقة فتحنا الباب  
كي ينتشر عطر الخداع في قاعتنا الخفية؟  
يا كل الطفولة! على أي حشائش ركضنا  
على أي حشائش ركضنا

كي تنثر علينا ندى الحزن؟

نحن طريق ملبد بالغبار من أسطورة مشرفة على الشمس

يا جميع المتعبين، أين سيسأل جناحنا خفة طيران الفراشة؟

طلع كوكب الزهرة من بئر الأفق

ويبكي بجوار سلمنا القمري طفل على هوة الهبوب

ويستاع خبايا زلال

في أيّ ديار، يا ترى، ستقطر دموعنا على الحدود الأخرى للقمر؟

كمنجوع ناهض زلال

يا كل الوجوه في الشمس الأخرى

فصغمة عرجع زلال

أنت شمس أخرى

لصناع هاشميا تلال

ثغرى الحزن

تلال لنا تلال

بهاصناع كلاما

## المحراب

كان فراغ ونسيم

كان سواد ونجمة

كان وجود وغمغمة

كانت الشفاه والدعاء

كنت أنا وأنت

الصلاة والمحراب.

## المنطقة

عند حور

- ملكت لطف

- في كفا

## شرق الحزن

- يا حزن من وديتني من حزنك

في كفا

والحزن

- والحق من أسلوة منطقة عين

- لك أسس منة

- لك حبات كثيرة

رزية فارغة

- نمة ردة أخرى يا بقيق

إلى الله

- يا حزن وديتني من حزنك

## المنطقة

- ماذا جرى؟  
- حلقت نحلة  
- في فضاء ال...  
- الوهم، هنا وهناك، باحثة عن وردة  
- باحثة عن وردة، نعم، وردة بلا ساق  
في فضاء نومها  
ورحيقها...  
- والحزن، حزن النظرة: يقظة عين، وفقر اليد  
- كلا، اصنعي سلة، وانطلي في البستان.  
- لقد عدت كثيراً، وجلبت هدية سفر:  
رؤية فارغة  
- ثمة رحلة أخرى يا رفيق، وإلى بستان آخر  
- إلى اللقاء  
- إلى اللقاء، ولترافقك طاقة الخوف

## هلا

وحيداً إلامَ تنظر؟  
في الأعالي، ثمة وردة نور بنت يوم واحد.  
وتحت، ظلمة الريح.  
لا تحدّق عبثاً، فالليل لن يندلق من الغصن،  
وكوة الله ليست مضاءة.  
ومن ورقة السماء، سيتقاذ ندى النجوم  
ستبقى أنت، والخوف الكبير. عمود النظر ولبلاب الغم.  
لا تحدّق عبثاً.  
قف، فوهمُ وردةٍ جعل الأرض مساءً.  
وانطلق، فمرور شهر خلف أخدود حزن وراءه  
اسمع الجداجد: أيّ عالم حزين،  
والله ليس له وجود، والله موجود  
والله...

ليس هذا وقت مناسب، شمّ وُرح،  
وأبصر وجه الجمال في حلمٍ آخر.



## اللوتس البرية

كانت تنبت في غابة،

وكانت صمت الرؤيا.

وكان الندى في مكانه

وكانت الأبواب مشرعة، وأعين المشاهدة مفتوحة

عين المشاهدة ندية، واللّه في كل... هل كان موجوداً؟

والشمس في كل كَف: كان سطح الرؤية في الأعلى

وكانت تشمّ. هل كانت الوردة متفتحة؟ وكان الشمّ بدوننا: كان جميلاً

كانت الوحدة وحدها

وكان الخفاء ظاهراً

وكانت هناك

كانت هناك

## بعض

إنه هنا، تعالوا، وافتحوا النافذة، يا أنا وأنواتي الأخرى:  
يا من أنتم مئة من أشعتي في الماء!  
انظر إلى القمر الساطع، على اهتزاز وريقة،  
تفكيري وطريق الموت  
هناك أزهار اللوتس؛ والأبواب مفتوحة على الفردوس وعلى الله  
وهنا الإيوان، صمت العقل، والطيران المنساب  
لم نبقَ وحدنا في بستان الزمان، أيها الحجر والنظر،  
أيها الوهم والشجرة، أليس كذلك؟  
أنا صخرة نفسي وأنت غصنك  
هذا السقف الطيني، نعم، فهذا السقف الطيني من تراب وأنا والتفكير  
وماذا كانت هذه البقعة الملونة، وماذا كان هذا الدخان المصهر؟  
وهل مرّت فراشة؟ وهل طلعت أسطورة؟  
كلا، لم تكن هذه البقعة الملونة وهذا الدخان المصهر فراشة  
بل كنت أنا وكنت أنت  
ولم تكن أسطورة، بل كنا نحن وأنتم

## جمع

أنت نبع النميات، وبحر، ونهاية المشاهدة.  
قطرت، فتبللت حديقة العالم وتغيرت.  
تنفّس الصباح وحلّق طائر وانكسر غصن: ثم ساد الصمت  
تملكني النوم فرأيت حلماً: بريق الماء في النوم واهتزاز وريقة على الماء  
في هذا الجانب ظلمة الموت، وفي ذاك الجانب جمال الورقة.  
ما هؤلاء وما أولئك؟ وما وفرة الأزمنة؟  
تتفتح هذه، ولها خوف المشاهدة. وذاك يمرّ خائفاً من البحر  
أنت شعاع المحراب، وتسطيعين، وأنا لاشيء:  
مجرد لبلاب النوم يلتف على سياج حزنك  
أنت ظلام طيران، وحلم بدون بداية، من دون موجة، وعديمة اللون  
وبحر متناغم!

## صوت الخطى في الظلام

تجعّد الماء، وسقطت تفاحة على الأرض  
بقيت خطوة غير مكتملة؛ وغنّت الجداجد  
صخب: ضحك، وكان ثمة حفل، وفضّوه  
تسلل النوم إلى عين ما، وهذا العابر مضى وحده؛ ذهب بدوننا  
انقطع الجبل: أنا لبلاب؛ أنا أرجوحة  
تهشمت الجرة: وأنا الماء.  
هذا الحجر، أين ارتباطه بي؟  
وتلك النحلة، أين طيرانها نحوي؟  
ثمة نقش واضح، فأين المرأة؟  
وهذه هي البسمة، فأين الشفاه؟  
جاءت موجة، فأين البحر؟  
أشمّ؛ وفاحت الرائحة.  
وجاءت من كل اتجاه صيحة ما، فردّوا عليها بأخرى  
ذهبت، فجاءت «هي».  
جاءت «هي».

## لا للحجر

أنبتُ في جدول الزمان، وفي نوم مشاهدتك  
وأغسل الوجه المنطلق بهبوب نداك  
ريشي؟ لقد أزالوا ريشي كله، وصرت كعيون البشرى  
وتبللت بنظرة، لست في هذا الاتجاه بل في ذاك الاتجاه  
وفي ذاك الاتجاه من النظرة، أرى شيئاً ما؛ وأبحث عن شيء ما  
أهشم حجراً وأحكي سرّاً لنقشك  
سقطت وريقة، فلأهناً أنا: فأنا حيّ بحزني.  
ذهبت غيمة، أنا جبل: أراقب؛ أنا ريح: أجري.  
في سهل آخر، لما تنبت زهرة الحسرة  
سأتي وأشم

- نعم، إننا براعم حلم ما  
 - براعم حلم؟ فهل نتفتح؟  
 - ذات يوم، حين لا تتحرك الوريقة  
 - هنا؟  
 - كلا، بل في وادي الموت  
 - الظلام، الوحدة  
 - كلا، عزلة الجمال  
 - من يأتي إلى المشاهدة، من يتشممنا؟  
 ...  
 - ويقطف الريح...؟  
 ...  
 - وهبوط آخر؟  
 ...



## الرتوبة

جاءت الرتبع؁ فافتح الباب؁ فقد جلبت حزنَ الربِّ .

اكنس البيت؁ وانثر الورد فقد جاء الرسول؁ جاء الرسول .

وأحضرت البشري من الرطوبة .

جاء الماء؁ جاء الماء؁ ومن صحراء الآلهة أحضر الأزهار السود

كنا نيام؁ وجاء وأحضر ضحكة الشيطان على شفاهنا .

جاء الموت

فلسب حيرتنا

وأحضر خوفكم

طلع الصباح في تراب ما؁ وأحضر التفاحة الذهبية من البستان الذهبي

فلسب حيرتنا

وأحضر خوفكم

طلع الصباح في تراب ما؁ وأحضر التفاحة الذهبية من البستان الذهبي

فلسب حيرتنا

وأحضر خوفكم

طلع الصباح في تراب ما؁ وأحضر التفاحة الذهبية من البستان الذهبي

فلسب حيرتنا

## المعبر

لا أنت باقي ولا الجبل. وفاكهة هذه الحديقة: الحزن، الحزن.   
ولو قطر الحزن، ستكون عطشاً بجرة ما، وإن سقطت وردة، فأنت عطرها   
اسقي لبلاب الشوق هذا، واجعله متخماً   
واقراً قصة لطفل الخوف لتنيمه   
اقطف شقائق الذكاء هذه عن ساقها، ولا بأس إن تناثرت الزهرة   
ولا بأس إن تبللت عين الله   
والله ليس أعلى منك،   
كلا، بل أكثر وحدة، أكثر وحدة.   
انظر إلى الأعالي والمنخفضات بعين واحدة   
ولا تراها واضحة، بل مخفية.   
ما من جناح؛ ولكن هناك آية الطيران.   
ما من أحد، ولكن ثمة حبل الغناء   
صدي: طار حلم وذهب.   
قبعة: كان سرّ ما، قرع الباب وذهب

الفكرة: كانت تبناً، وضعوها لنا في الحظيرة.

الوحدة: جعلوها مشربنا

نحن أكثر بساطة من هذا الماء المنساب

وأكثر تواضعاً من هذا الظل

لا أنت تبقى ولا أنا؛ فافتح العين الندية

فالموت جاء، افتح الباب

## الشیطان أيضاً

تاركة البيت وخارجة من الزقاق، كانت وحدتنا تذهب نحو الله

وفي الطريق، كانت ثمة أشجار نضرة، وأزهار متفتحة

والشیطان قلق: كان الفكر يمضي منطلقاً

جاء الشوك، والصحراء والسراب.

جاء الجبل، والنوم.

صوت ريشة: هل كان طائر يحلق في الجو؟

- كلا، كان بل إنه كان قريناً لنبته ما

ويودع النبتة راحلاً.

يتقلب الليل والنهار

وفي موضع ما الشيطان القلق:

كانت وحدتنا تسير

## شوقي

أنا آلة موسيقية: دوزني، وخذني واعزفني  
ومرر المضرب على وترتي، وانطلق في الفناء  
أنا دخان: أعصف، وألتف وأفنى  
أحترق، أحترق: أنا فانوس الأمان، اجعلني أزهر، واخرج  
صرت مرآة: كنت قد سئمت النور والظل  
جاء الشيطان والملاك، كنت الشيطان والملاك  
وكنت غافلاً عن كل شيء  
كان القرآن أعلى وسادتي، والإنجيل وسادتي  
والتوراة سريري، والأبستاق ملاءتي  
وأرى حلماً:  
بوذا في لوتس الماء.  
وأينما نبتت أزهار المناجاة، قطفتها  
لديّ باقة ورد، ومحرابك بعيد المنال: هو في الأعالي وأنا في الحضيض.  
أنا كلام زكي الرائحة، أليس كذلك؟ تأخذني ريح اسمها «تعال»

صرت بلا زاد وقطفت زهرة في جبل اسمه «أين»، وأكلت الوردة  
لدي غمغمة في الشرايين، فاضربني بماء نبعي، اضربني بالماء  
واسقني قطرة عذبة، واجعل شوقي جميلاً  
أرسل الريح، وحطم أبواب الكلام، واكنس مواضع أقدام الصوت.  
وخذ دخان «لماذا» بعيداً

وخذ موجي أنا ونحن وأنتم بعيداً  
ومن ليلي حتى شقائق عديمة اللون مدّ جسراً  
وازرع وردة في عيني من الرؤيا، ازرع وردة



## Boodhi

كانت لحظة، وكانت الأبواب مفتوحة  
لم تكن الوريقة ولا الأغصان؛ بل إن بستان الفناء كان جلياً  
وطيور المكان صامتة؛ هذا صامت وذاك صامت  
وكان الصمت قد بدا ناطقاً  
ماذا كانت تلك الساحة: كانت متناغمة مع الخيط الأبيض والأسود  
كان نقش الصوت باهتاً، ونقش النداء باهتاً.  
ألم تطوَ الستارة؟  
ذهبت، وذهب هو فصرنا بدون أنفسنا  
وبات الجمال وحيداً  
وأصبح كل نهر بحراً  
وتحول أيُّ كائن إلى بوذا

## الصورة الخلفية

عدت من نبع النوم وفي يدي جرة ندية  
وكانت الطيور تغرد، ويتفتح اللوتس  
كسرت الجرة الندية  
أغلقت الباب  
وجلست في إيوان مشاهدتك  
أشجارها وأزهارها  
أشجارها وأزهارها  
أشجارها وأزهارها  
أشجارها وأزهارها  
أشجارها وأزهارها  
أشجارها وأزهارها  
أشجارها وأزهارها  
أشجارها وأزهارها  
أشجارها وأزهارها

## على شفة الماء

ليلة أمس، على شفة النهر، كان للشيطان زمزمة.  
كان الليل قد حلّ، وثمة ضياء شحيح  
والشيطان كان وحيداً، منفرداً.  
هبّت عاصفة، وهطل مطر: فبات الليل ندياً، والأزهار متناثرة  
ولم تكن في الطريق رائحة.  
بغته،  
أظهرت مرآة النهر رسمَ غمٍّ:  
الشيطان على شفة النهر  
التراب الأسود في النوم  
وثمة زمزمة تموت.  
تذهب ريحٌ، وتأخذ معها سرّاً.  
تذهب ريحٌ، وتأخذ معها سرّاً.

## حين

لَفَّ ظلام كاللبلاب على الأكواخ وأشجار الحناء والقيقب  
وكنا لا نزال في الحصاد والمناجل في أكفنا  
بقينا حتى انحلَّ حبل الليل عن أعناق الأكواخ، وجاء الغد  
جاء النهار ورحل

ولفَّ ظلام كاللبلاب على الأكواخ وأشجار الحناء والقيقب  
وكان لا يزال ثمة بيدر

يليق بالحصاد  
وآلاف الأيام وآلاف المرات

لَفَّ ظلام كاللبلاب على الأكواخ وأشجار الحناء والقيقب  
وفي نهاية ليلة ما، حيث كنا في النوم

نضجت إحدى السنابل، وحصدتها طائر ما.  
وكان صوت قفزة يقظتنا:  
ساق الرسالة المرتعشة.

## حتى

اصعد؛ اصعد، وحطّم سلسلة النظرة، واكسر السواد.

- لقد جئت؛ لقد جئت، وبتّ أشمّ رائحة أخرى

وتمرّ ريح أخرى

وفوق رأسي صفافة أخرى، وشمس أخرى.

- ليست مدينتك، ليست مدينتك

تسمع جرس الزمان: قطرت قطرة.

وركض الظل وراءك

مدينتك في الأزقة العالية والأودية الأخرى

- لقد جئت؛ لقد جئت، تتدحرج صخرة ثقيلة

وأسمع غناء الشجرة

- ليست مدينتك، ليست مدينتك

لمّ جناح الصقر متعب؟ ولمّ الأرض متعطشة للنوم؟

ولمّ الإنبات، والإنبات، وشم الرمز؟

مدينتك لها لونها؛ وترابها آخر وصخرها آخر.

- لقد جئت؛ لقد جئت، لم تكن بوابة مغلقة ولا الباب

ويمرّ الجان هنا وهناك

وآلهة كل أسطورة موجودة.

لم تكن هناك عين قلقة، ولا أي اسم عن العبادة.

- ليست مدينتك، ليست مدينتك

في الأكف كؤوس الجمال؛ وعلى الشفاه مرارة المعرفة.

مدينتك في مكان آخر، فانطلق بقدم أخرى

- لقد جئت؛ لقد جئت. تتفتح النوافذ

غاص الزقاق في عدم الاتجاه؛ بلا ضوضاء ولا صخب

- ليست مدينتك، ليست مدينتك

في هبوب الصمت، تاهت الوجوه في دخان النسيان.

لمدينتك اسم آخر، لست منهكاً؛ فعليك بخطوة أخرى

- لقد جئت؛ لقد جئت. وأبواب ممرّ ريح العدم.

البيت متحرر من نفسه وانكسرت كأس الاتحاد

وظل «واحد» على الأرض، وعلى الزمان

- ليست هذه مدينتك ولا تلك

إن لم تضع مدينتك، فإنها لا تظهر.



## وحدها الريح

صرت ظلًا وناديت:

أين حدود الطيران والرؤية؟

وأين قمة «ليس لي»، بل أين واديها؟

وجاء النداء: ابحث بشفتين مطبقتين.

ذهب طائر، كان وحيداً، وامتلت كأس العجب

وجاء النداء: لتهناً بوحدة الريح الوحيدة!

كانت يدي تقطفها في جبل الفجر، تقطفها

وجاء النداء: وهجوم من الشمس.

صعدت الصخرة؛ وفي كل خطوة كان العالم أكثر وحدة

وأكثر جمالاً

وجاء النداء: أعلى، أعلى، أعلى

وصوت من طريق بعيد: أتغني الغابات؟

وجاء الرد: تأتي العزلة

وأخدود من الخوف.

وجاء النداء: كانت ثمة ذكرى، وظهرت

وكم صارت الساحة جميلة!

جاءت الستارة؛ وينبغي فتح الستائر، وكذلك الأبواب

وجاء النداء: والأجنحة أيضاً.

استمر النداء ثمة ذكرى

تلك الذكرى التي كانت يوماً

الذي كان يوماً يوماً يوماً

الذي كان يوماً يوماً يوماً

الذي كان يوماً يوماً يوماً

الذي كان يوماً يوماً يوماً

الذي كان يوماً يوماً يوماً

الذي كان يوماً يوماً يوماً

الذي كان يوماً يوماً يوماً

الذي كان يوماً

الذي كان يوماً

الذي كان يوماً

الذي كان يوماً

الذي كان يوماً

## اقطري

اخرجني، فقد أزلت الضفاف  
وسرت على تراب الزمان؛ ونثرت ماء النظر.  
وفي فخار العين زرعْتُ مئة ورقة للنظر، وجلسْتُ  
كسرتُ المرآة، حتى أكون متخماً بك وبي  
وضعت الثياب؛ وقطعت الحبل  
ضحكت الفاتنات، فأعطيتهن حلم «لماذا»؛ فمنن  
كانت ثمة ضفدعة تقفز؛ أطعمتها الحزن، فجلست  
وفي حقل الوهم، دهست كل الخضرة  
ومن كل غابة، وضعت في السلة شوقاً  
كانت رائحتك تفوح؛ وهبت الصوت طاقة  
وأعطيت الروحَ أجنحة.  
وأنشدت أغنية «اخرجني»  
وكان صداك يلتف، فتقطرتُ  
وتدحرجت من سطح الصوت

وسمعتُ

رأيتك للحظة، وركضت

وشربت ماء تجليك، وظهرتُ

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

رأيتك للحظة

## فيدا<sup>(1)</sup>

كانت تأتي همهمة القصب

وتأتي غمغمة الطيور

وكان الباب مفتوحاً والنظر قليلاً

وذهبت رسالة صوب السهل «عديم الاتجاه»

وثمة بقرة تحت أشجار الصنوبر

والأبدية على الأكواخ.

ويتدلى وهم من أساس كل وريقة

وما من صوت،

ولا اسم.

وفي الأسفل، ثمة طريق عديم اللون.

وفي الأعلى، شمس متناغمة.

---

(1) الكتاب المقدس للديانة الهندوسية وهو كتاب يقع في 800 مجلد تقريباً؛ تمّ تأليفه طيلة 1000 سنة وقيل 3 آلاف سنة، ويشمل النصوص المقدسة من الترانيم والتراتيل لدى الآريين الهنود لتكريم الآلهة. كما أن كلمة فيدا تعني القليل وهي مشتقة من كلمة المعرفة السنسكريتية.

## وكسرتُ، وعدوتُ، وسقطتُ

فتحت الأبواب على أصدائك

وألقيت كل قطعة من نظراتي في مكان ما؛ وملأت الوجود من النظرة.

ورأيت على حافة المستنقع ضحكتك الممزقة على الماء الآسن

فقمتم للصلاة

كانت ذكراك مخفية في جذر شوكة، فاقتلعتها وألقيتها على العالم

عزفت على سلك الأشجار أغنية النمو من النفس

والتوسع إلى النفس

وحفرت ليل المناجاة المطلق؛ ونثرت حبة السرّ.

وكسرت قرط الخداع.

وعدوت حتى العدم؛ وعدوت حتى وجه الموت، وحتى لبّ الوعي.

وسقطت على صخرة الألم. وتبللت أصابعي من ندى لقائك

فانتابتنى الرعشة

كان نسيم يذهب من سفح جبل ما، فذهبت خطوة برفقته

وفي قاع العتمة رأيتُ قطعةً من الشمس فأكلتها

فغبتُ عن الوعي، وكنت طليقاً



## المناجاة

افتحي يدك حتى تقطر مئة قطرة من أناملك

وتصبح كل قطرة شمساً

وبمئة إبرة نور تجعل ليلتنا نوافذ نوافذ

نحن بلا صبر ومناجاتنا بلا لون

اقتلعي بسمة من محبتك؛ ولتجلس على شفاهنا

حتى تُبعث أغنية تليق بسماعك.

نحن نواة الشهود الخَفِيَّة

اصنعي سحابةً من تجليكَ، وابعثيها

حتى تهطل علينا

عسى أن ننفلقَ هياماً

وعسى أن ننموَ ونلتحقَ بشمسك.

نحن غابة التغيرات الكثيفة

اقتبسي مئة جذوة من نيران الوحدة

ضفريها واطويها:

واصنعي بها سياتاً واجلدي بها أجسادنا  
عسى أن تنموَ فينا ومن رمادنا غابة الاتساق.

أودعنا أعيننا، فحشش فيها النوم  
بللي وجوهنا بالندی

عسى أن تتفتح زنبقة العين  
وترتوي من لمعانك، وتسقط.

أضاع البصر طريقه

ساعدي، واعقدي نظرتنا ونفسك معاً

عسى أن ترشحي كلك فينا

نحن قيثارة: وكل وتر منا ألم، وفكرة

اعزفي من الراحة الخالدة واعزفي

حتى نفرغ، ونمتلي بنوات النسيان العالية

صرنا مرآة، وخفنا من كل نقش

ألقي نفسك فينا

لتسيطري على وجودنا، ولا يستقر فينا نقش ثانية.

حدود في كل صوب، واسم في كل اتجاه

افتلي من عدم الشكل

واعبري لأولؤ الزمان والمكان

حتى تصل جميع الأشياء بعضها

ولا تبقى أي حدود، ولا أي اسم.

يا بعيدة المنال! جناح الوحدة باتت منهكة

فاعصفي الشوق أحياناً

حتى يصمت فيك أخدود الطيران

## إلى الأرض

سقط ويا له من صدى حين سمعه أهريمن<sup>(1)</sup>

ويا لها من رجفة حيث دبت من جذر الغمّ

حتى الفردوس

أنا منطوٍ على ذاتي، وثمة غراب على حافة الحوض

الصمت، وثمة من يغمغم

وجذع الظلام، وفأس الفضة من جنس النور

وعذوبة الخطأ في غير محلها، رائحة التلاشي، ودوران الحياة

ليل المعرفة وبقيت وحيداً: أين صعوبة الأجساد

وأين رائحة أرض، حبوب الملائكة عديمة الأبعاد؟

والآن الريح، ذهبت نافذتي إلى اللانهاية؛ ونزفت دماً.

وليدفن صدري تحت رمال الصحراء!

قالت شيئاً، وعصفت الأوقات على صنوبر باحتنا باستمرار

وظلت تعصف

---

(1) إله الشر في الديانة الزرادشتية.

وهذه زهرة الفكر، وتلك الصنم الحبيبة

كلا، إن فاحت رائحة الماء الآسن،

فتلك الضفدعة قد التهم فمها الأبدية.

لقاء آخر، نعم: نافذة الزمان الرائعة.

ذعرت، فامتزجت يدي بالأرض. وجلس الوجود على حافة المرآة

وحدق في: حزن خالد

## يا له من وحيد

أيها الجدير بالقمة! صوتك يلتف في جبل الفجر

وئمة نبتة تصلي

جعلت الأحزان تزهر؛ ومددت جسراً مني حتى صخرة الحبيب

موجوداً أنا وفخار الظلام، وتقطر السرّ الأزلي.

رأسي على الحجر والجوّ منعش وشجرة دلب غارقة في الفكر

وروح متخمة بسقوط الحبيب

كم نومي خفيف، وكم عالية غمامة الدعاء

وكم هي جميلة أجمة الحياة، ويا لي من وحيد!

أنا وحدي وأنا ملي في نبع الذكرى، والحمام على شفة الماء.

وكانت ثمة ضحكة الموج، وكذلك جسد النحلة على مرج الموت

والروعة في قبضة الرياح.

ممتلئاً أنا منك يا نافذة بستان تناغم الصنوبر وأنا والخوف

هذا وقتي يا أيها السامي،

ويا أيها الطريق على لوتس الرسالة الصامتة



## حتى وردة العدم

كنا نمشي، وكم كانت الأشجار سامقة، ويا له من مشهد أسود!

كان طريقاً منا حتى وردة العدم

الموت في الهضاب، والسحاب على قمة الجبل

والطيور على حافة الحياة.

وكنا نغني: «من دونك كنت باباً على الخارج،

ونظرة على الضفة، وصوتاً إلى الصحراء.»

كنا نمشي، والتراب يهابنا، وينهمر الزمان على رؤوسنا

ضحكتُ: استيقظت الورطة؛ فنثروا الصوت خفية

كنا صامتين، وكانت الصحراء قلقة

والأفق حبل من النظر

جلسنا؛ وكانت عينك مفعمة بالبُعد

ويدي متخمة بالوحدة؛ والأراضي ملأى بالنوم.

نمنا. فقالوا:

تقطف يد ما الورد في النوم.

رابعاً خطوات الماء

تتميز بخصائصها الفريدة

## وقع خطوات الماء

في جميع أنحاء العالم

ويعتبر من أهم الموارد الطبيعية

التي تحتاج إلى حماية

لضمان استمرارها للأجيال القادمة

من خلال اتخاذ خطوات

بسيطة

كإعادة تدوير المياه

والتقليل من استهلاكها

## وقع خطواتِ الماءِ

«إلى ليالي أمي الصامتة»

من أهلِ كاشانَ أنا

أحوالي ليست سيئةً

عندي كسرةُ خبزٍ، بعضُ ذكاءٍ، ومقدارُ رأسِ إبرةٍ ذوقٌ

لي أمٌّ، أفضلُ من وريقةِ شجرةٍ

وأصدقاءً، أفضلُ من الماءِ الجاري.

وربُّ، هو في هذه الأنحاءِ:

بين ثنايا أزهارِ «المنثور» هذه، عند تلك الصنوبرةِ الوارفةِ

على معرفةِ الماءِ، وفوق قانونِ النباتِ.

مسلمٌ أنا

قبلي وردهُ حمراءُ

مصلاي ينبوعٌ، وحصاةُ سجودي من نورٍ

والسهلُ سجادتي.

إنني أتوضأ بنبضِ النوافذِ

ويجري في صلاتي القمرُ، ويجري الطيفُ

الحجرُ ظاهرٌ من وراءِ صلاتي:

لقد تبلورتُ كلُّ ذراتِ صلاتي.

إنني أصلي حينما

تؤذُنُ الرياحُ عند منارةِ السروة.

إنني أقيمُ صلاتي بعد «تكبيرةِ إحرام» الحشائشِ،

وبعد «قد قامت» الموج.

كعبتي على حافةِ المياه،

كعبتي تحت أشجارِ الأكاسيا.

كعبتي، كالنسيم، ترحلُ من بستانٍ إلى بستانٍ،

ترحلُ من مدينةٍ إلى أخرى.

«حجري الأسود» هو نورُ الحديقةِ.

من أهلِ كاشانَ أنا

شغلي الرسمُ:

أصنعُ قفصاً، أحياناً، من الألوان وأبيعه لكم

لكي يتجدد قلبُ وحدتكم

من سماعِ غناءِ الشقائقِ المحبوسةِ فيه.

يا للخيال، يا للخيال... أعرفُ

أن ستارتي ميتةٌ

أعرفُ جيداً أن الحوضَ الذي رسمته بلا أسماك.

من أهلِ كاشانَ أنا

نسبي، ربما يصلُ

إلى نبتةٍ ما في الهند، إلى قطعةٍ فخارٍ من ترابٍ «سيلك»<sup>(1)</sup>

نسبي، ربما، يصلُ إلى عاهرةٍ في مدينةٍ بخارى.

مات وراء جيتِّي سنونوات، ومرتين من هطولِ الثلجِ

ووراء نومتين في الإيوانِ.

---

(1) تلال أثرية تقع على بعد ثلاثة كيلومترات في جنوب غرب كاشان، ويعود تاريخ حضارتها إلى سبعة آلاف سنة. تشتهر سيلك بزقورتها وكذلك الأواني الفخارية الكبيرة التي يُحفظ بعضها في متحف بني بالقرب من الزقورة، كما أن متحف اللوفر في باريس يحتفظ ببعض أثارها.

لقد مات أبي وراء الأزمنة

عندما مات أبي كانت السماء زرقاء.

فزت أمي من النوم متفاجئةً، وأمسث أختي جميلةً

حين مات أبي كان كل الحراس شعراء

سألني البقال: كم «مناً»<sup>(1)</sup> من البطيخ تريد؟

وسألته أنا بدوري: ما سعر القلب الخلي؟

كان أبي يمارس الرسم

ويصنعُ تاراً<sup>(2)</sup>، ويعزفُ التارَ أيضاً

وكان له خطٌ جميلٌ، أيضاً.

بستاننا كان في جانبِ ظلِّ المعرفةِ

بستاننا كان مكانَ انعقادِ الإحساسِ والنباتِ

بستاننا كان نقطةَ تلاقي النظرِ والقفصِ والمرأةِ.

بستاننا، ربما، كان قوساً من دائرة السعادةِ الخضراءِ.

في ذلك اليوم كنتُ أمضغُ ثمرةَ الله الفجةِ في النومِ،

وأشربُ ماءً عديمَ الفلسفةِ.

(1) وحدة وزن تعادل ثلاثة كيلوغرامات.

(2) آلة موسيقية وترية تشبه العود.



وأقطفُ توتاً فاقدَ المعرفةِ.

وما إن تتفطرُ رمانةٌ، كانت اليدُ تصبحُ نافورةً رجاءٍ.

وما إن يغرُدُ الطائرُ حتى يلتهبُ الصدرُ من بهجةِ السماءِ.

كانت الوحدةُ، أحياناً، تلتصقُ وجهها بمؤخرةِ النافذةِ

يجيء التلهفُ، فيضعُ ذراعاً حول عنقِ الإحساسِ،

وكان الفكرُ يلهو.

كانت الحياةُ شيئاً، مثل أمطارِ عيدِ، شجرةِ دلب مليئة بالزرزيرِ

الحياةُ في ذلك الوقتِ، كانت صفّاً من النورِ والدمى،

كانت ملءَ حضنٍ من حريةِ

كانت الحياةُ في ذلك الوقتِ حوضَ موسيقى.

ابتعد الطفلُ، على رؤوسِ الأصابعِ، شيئاً فشيئاً

في زقاقِ اليعاسيبِ

شددتُ متاعي، وخرجتُ من مدينةِ الخيالاتِ الخفيفةِ

وقلبي مفعمٌ بغربةِ اليعاسيبِ.

ذهبتُ إلى ضيافةِ الدنيا:

إلى سهلِ الحزنِ

إلى بستانِ العرفانِ.  
ذهبتُ إلى إيوانِ المعرفةِ المضاءِ  
صعدتُ سلمَ المذهبِ  
إلى نهايةِ زقاقِ الريبِ  
إلى هواءِ الاستغناءِ المنعشِ  
وذهبتُ إلى ليلِ المحبةِ البليلِ.  
ذهبتُ للقاءِ شخصٍ في ذلك الجانبِ من الحُبِ  
ذهبتُ، ذهبتُ إلى المرأةِ  
إلى سراجِ اللذةِ  
إلى صمتِ الرجاءِ  
وإلى صوتِ مفعمِ بالصمتِ.  
رأيتُ أشياءً على الأرضِ:  
رأيتُ طفلاً يشمُّ القمرَ  
رأيتُ قفصاً بلا بابٍ، يخفقُ فيه الضياءُ  
وسلماً يصعدُ عليه الحُبُّ إلى سطحِ الملكوتِ.  
رأيتُ امرأةً تدقُّ الضياءَ في الهاونِ  
وفي مائدتهم، ظهراً، كان ثمة حُبزٌ، خضارٌ، دورق الندى، وكأسٌ محبةٍ ساخنةٍ.

رأيتُ متسولاً، يطرق باباً باباً يسأل عن زغردةِ البلابلِ

وكناساً، يصلي لقشرة بطيخةٍ

رأيت حَمَلاً، يأكل طائراً ورقيةً

رأيت حماراً، يفهمُ البرسيمَ.

وفي مرتعٍ «النصيحة»، رأيتُ بقرَةً شبعى.

رأيتُ شاعراً يخاطبُ وردةَ السوسنِ: «سَمُوكِ»

رأيتُ كتاباً، كلُّ كلماتِهِ من البلورِ

رأيتُ ورقةً من مادةِ الربيعِ

رأيتُ متحفاً بعيداً عن العشبِ

ومسجداً بعيداً عن الماءِ.

وعند رأسِ سريرِ فقيهِ يائسٍ، رأيتُ كوزاً مفعماً بالأسئلةِ

رأيت بغلاً حملة إنشاء

ورأيت بعيراً حملة سلة فارغة من المواعظ والأمثال

ورأيت عارفاً حملة أطنان من «يا هو»<sup>(1)</sup>

---

(1) عبارة يرددتها المتصوفة ويقصدون بها يا من هو الله الذي لا إله إلا هو...

ورأيت قطاراً يحمل الضياء

ورأيت قطاراً يحمل الفقه وكم كان يمضي ثقيلاً

ورأيت قطاراً يحمل السياسة (وكم كان يمضي خاوياً)

ورأيت قطاراً يحمل بذور اللوتس وشدو الكناري

والطائرة التي كانت على ارتفاع آلاف الأقدام

كان التراب يبدو من نافذتها

وتاج الهدهد

ووشوم أجنحة الفراشة

وصورة ضفدعة في الحوض

وعبور ذبابة من زقاق الوحدة

والالتماس الواضح لعصفور عندما يهبط من شجرة الدلب على الأرض

وبلوغ الشمس

والعناق الجميل بين الدمية والصبح.

والسلالم التي تؤدي إلى بيت ورد الشهوة

والسلالم التي تؤدي إلى سرداب الكحول

والسلالم التي تؤدي إلى قانون فساد الوردة الحمراء

وإلى الدرك الرياضي للحياة

والسلام التي تؤدي إلى سطح الإشراق

والسلام التي تؤدي إلى منصة التجلي.

وأمي في الأسفل

كانت تغسل الأقداح في ذاكرة الشط

كانت المدينة ظاهرةً:

الإنبات الهندسيّ الإسمنتيّ، الحديديّ، الحجريّ،

سقوف مئآت الحافلات العديمة الحمائم.

ثمة بائع وردٍ يبيع أزهاره بالمزاد.

وبين شجرتي ياسمين، يشدُّ شاعرٌ أرجوحةً.

وثمة فتى يقذفُ جدارَ مدرسةٍ ابتدائيةٍ بالحجر.

وظفلٌ يبصقُ نواهٍ مشمشٍ

على سجادةٍ الأب العديمة اللون.

وتشربُ عنزةُ الماء من بحرٍ خزرٍ الخارطة الجغرافية

كان جبلٌ غسيلٍ ظاهرًا: ثمة مشدُّ صدرٍ يهتز.



دولابُ عربيّ في حصرةٍ تلكؤ الحصانِ

الحصانُ في حصرةٍ نومِ الحوذنيّ

والحوذني في حصرة الموتِ.

كان العشق واضحاً، وكانت الموجة واضحةً

كان الثلج واضحاً، وكانت الصداقة واضحة

وكانت الكلمة واضحة.

كان الماء واضحاً، وصورة الأشياء في الماء.

وظل الخلايا اللطيف في دفء الدماء

واتجاه الحياة الندي

وشرق حزن الذات البشرية

وفصل التسكع في زقاق المرأة

ورائحة الوحدة في زقاق الفصل.

وفي يد الصيف كانت تبدو مروحة.

ورحلة البذرة إلى الوردة

ورحلة اللباب من هذا البيت إلى ذاك



ورحلة القمر إلى الحوض  
وفوران وردة الحسرة من التراب  
وانهمار الكروم الفتية من الجدار  
وهطول الندى على جسر النوم  
وقفزة السعادة من خندق الموت  
ومرور الحادثة من وراء الكلام.

وحرب إحدى النوافذ مع التماس النور  
وحرب درجة مع ساق الشمس الطويلة  
وحرب الوحدة مع أغنية ما  
والحرب الرائعة بين ثمار الكمثرى وخلو سلة ما  
والحرب الدموية بين الرمان والأسنان  
وحرب المدللات وساق التغنج  
وحرب البيغاء والفصاحة معاً  
وحرب الجبين مع برودة حجر الصلاة.

وهجمة قيشاني المسجد على السجود  
وهجمة الرياح على معراج فقاعات الصابون

وهجوم جيش الفراشات على برنامج مكافحة الآفات

وهجوم سرب اليعاسيب على طابور عمال مدّ الأنابيب

وهجوم جيش تمرين قصب الخط على الحروف الرصاصية

وهجمة الكلمة على فك الشاعر.

وفتح قرن على يد قصيدة

وفتح بستان من قبل زرزور

وفتح زقاق من قبل تحيتين

وفتح مدينة على يد ثلاثة أو أربعة فرسان خشبيين

وفتح عيد على يد دمتين، وكرة.

وقتل «خشخيشة»<sup>(1)</sup> على فراش ما بعد الظهر

وقتل قصة عند زقاق النوم

وقتل غصة بأمر النشيد

وقتل ضوء القمر بأمر النيون

وقتل صفصافة على يد الحكومة

وقتل شاعر مكتب من قبل وردة الثلج.

(1) لعبة خاصة للأطفال الرضع، تصدر صوتاً للفت انتباههم.

كان كل شيء واضحاً على الأرض:

كان الانضباط يمضي في زقاق الإغريق

وتنعق البومة في البساتين المعلقة

وفي ممزّ خيبر<sup>(1)</sup> كانت الريح تدفع حزمة تبخ إلى الشرق

وعلى بحيرة «نكين»<sup>(2)</sup> الهادئة يحضر قارب ما الورد

وفي بيناريس<sup>(3)</sup> كانت مصابيح الأبدية مضاءة في ناصية كل زقاق

رأيتُ الناسَ

رأيتُ المدنَ

والسهولَ، ورأيتُ الجبالَ.

رأيتُ الماءَ، ورأيتُ الترابَ.

رأيتُ الضياءَ والظلمةَ

---

(1) ممزّ جبلي حدودي في سلسلة جبال هندوكوش يصل بين باكستان وأفغانستان قرب مدينة بيشاور الباكستانية. وكان ممزراً للعديد من الجيوش القادمة من الشمال الغربي لشبه القارة الهندية مثل الإغريق اليونان والإنكليز وغيرهم. كما أن الملك الإيراني نادر شاه الأفشاري اجتاح الهند عبر هذا الممر لينهب ثروتها.

(2) بحيرة جبلية في محافظة لورستان الإيرانية، محاطة بالغابات وتعدّ من المناطق السياحية؛ ولكونها تقع على ارتفاعات جبلية لم يتمّ اكتشافها إلا في عام 1890 من قبل السياح الأجانب.

(3) أو فارانسي، هي مدينة تقع على ضفاف نهر الغانغ في الولاية الهندية أوتار براديش، ويُنظر إليها باعتبارها مدينة مقدسة من قبل الهندوس والبوذيين والجانيين. وتعرف باسم «مدينة المعابد» و«مدينة الهند المقدسة» و«العاصمة الدينية للهند» و«مدينة الأضواء».

والنباتات في الضياء، ورأيتُ النباتات في الظلمة.  
الحيوان في الضياء، ورأيتُ الحيوان في الظلمة.  
والبشر في الضياء، ورأيتُ البشر في العتمة.

من أهلِ كاشانَ أنا  
غير أن كاشانَ ليست مدينتي؛  
فمدينتي مفقودةٌ.  
بين السلامة والحمى  
صنعت بيتاً في ذلك الجانب من الليل.

إنني في هذا البيت، قريبٌ إلى مجهولية الحشيش الطرب

أسمعُ صوتَ تنفُّسِ الحديقةِ  
وصوتَ الظلمةِ، عندما تساقطُ من وريقةٍ.  
وصوتَ سعالٍ مضيء من وراءِ الشجرةِ،  
وعطسةَ الماءِ من كلِّ شقوقِ الصخرِ،  
وتغريدةِ السنونو من سقفِ الربيعِ  
والصوتَ الصافي لانفتاح وانغلاقِ نافذةِ الوحدةِ

والصوتَ الطاهرَ لنزعِ العشقِ جلده بشكْلِ غامضِ

وتكدسَ بهجةِ الطيرانِ في الجناحِ

وانشراحَ تأبِّي الروحِ.

إنني أسمعُ وقعَ خطواتِ الرجاءِ

ووقعَ خطواتِ الدمِ في العروقِ

وخفقانَ بئرِ الحمامِ فجراً

ونبضَ القلبِ ليلةَ الجمعةِ

وجريانَ وردةِ القرنفلِ في الفكرِ

وصهيلَ الحقيقةِ الطاهرَ من بعيدِ.

إنني أسمعُ صوتَ هبوبِ الأنثى

وصوتَ حذاءِ الإيمانِ في زقاقِ البهجةِ

وصوتَ المطرِ على أجفانِ الحبِّ البليلةِ

على موسيقى البلوغِ الحزينِ،

على غناءِ حقولِ الرّمانِ.

وصوتَ تهشّمِ زجاجِ الفرحِ في الليلِ

وتمزُّقِ ورقِ الجمالِ

وامتلاءِ وخلوِّ كاسةِ الغربيةِ من الريحِ



إنني قريبٌ من بدءِ الأرضِ.

أقيسُ نبضَ الأزهارِ

ولي معرفةً بمصيرِ الماءِ البليلِ، وعادةِ الشجرةِ الخضراءِ.

روحي تجري في الجهةِ الجديدةِ للأشياءِ.

روحي صغيرة سنّها.

روحي، أحياناً، يملكها السعالُ شوقاً

روحي عاطلةٌ عن العمل: تعدُّ قطراتِ المطرِ، دروزَ الأجرِّ

وروحي، أحياناً، كحجارةٍ على الطريقِ، حقيقيةٌ

لم أرَ صنوبرتين متعاديتين؛

لم أرَ صفصافةً تبيع ظلّها للأرضِ.

تهبُّ مجاناً، شجرةُ الدردارِ، غصنها للغرابِ.

وحيثما كانت وريقةً، يفتحُ هيجاني.

وقد غسلتني شجيرةُ الخشخاشِ في سيلانِ الكينونةِ.

مثل جناحِ حشرةٍ، أعرفُ وزنَ الفجرِ

ومثل أصيصِ، أصغي إلى موسيقى النموِّ

كزنبيلٍ مليءٍ بالفاكهةِ، في السخونةِ الحادةِ للنضجِ.



مثل خماراً أنا على حدودِ الكسلِ.  
ومثل مبنى على شفةِ البحرِ مضطرباً أنا نحو الجذبِ الأبديِّ العالي.  
بقدرِ ما تريدُ فهناك شمس، بقدرِ ما تريدُ ثمة ارتباط، بقدرِ ما تريدُ ثمة تكثير.  
أنا مسرورٌ بتفاحةٍ  
وبشمِّ جنبَةِ البابونجِ.  
وأنا قانعٌ بمرآةِ ارتباطِ طاهرِ.  
أنا لا أضحكُ لو انفجرَ بالونُ الأطفالِ.  
ولا أضحكُ لو أن فلسفةً نصَّفتِ القمرِ.  
إنني أعرفُ صوتَ ريشةِ القبرةِ،  
وألوانَ بطنِ الحباري، وآثارَ أظلافِ الوعولِ.  
وأعرفُ جيداً أين ينمو الراوندُ،  
ومتى يأتي زرزور، ومتى يغني الحجل، ومتى يموت الصقرُ،  
وما القمر في حلمِ الصحراءِ،  
والموت في ساقِ الرجاءِ  
وعليق اللذة، تحت أسنانِ العناقِ.  
إنَّ الحياةَ طقسٌ مبهجٌ.

للحياة ريشٌ وجناحٌ بسعةِ الموتِ،

وقفزةٌ بقدرِ العشقِ.

ليست الحياةُ شيئاً يغيبُ، على حافةِ رفِّ العادةِ، من بالي وبالكِ.

الحياةُ جاذبيةٌ يدٌ تقطفُ.

الحياةُ، طرفةُ تينٍ أسودَ، في فمِ صيفٍ مُزُّ

الحياةُ، بُعدُ شجرةٍ بعينِ حشرةِ.

الحياةُ، تجربةُ خفاشٍ في الظلمةِ

الحياةُ، حسُّ غريبٍ يشعرُ به طائرٌ مهاجرٌ.

الحياةُ صافرةُ قطارٍ يدورُ في حلمِ جسرٍ.

الحياةُ رؤيةٌ حديقةٌ من زجاجةٍ مغلقةٍ لطائرةِ.

وخبِرُ ذهابِ صاروخٍ إلى الفضاءِ،

ولمسُّ وحدةِ «القمرِ»، وفكرةُ شمِّ وردةٍ في كوكبٍ آخرِ.

إن الحياةَ غسلُ صحنٍ ما.

الحياةُ هي العثورُ على مسكوكةٍ قرشٍ في جدولِ شارعٍ.

الحياةُ «جذرُ» المرأةِ.

الحياة وردة مرفوعة إلى «أس» الأبدية،

الحياة «ضرب» الأرض في خفقان قلبنا

الحياة «هندسة» بسيطة ومتساوية للنفوس.

أينما كنتُ، لأكن

فالسما ملكي.

والنافذة، والفكر، والهواء، والعشق، والأرض ملكي.

ماذا يهمُّ

لو أحياناً،

ينبتُ فطرُ الغربة؟

لا أدري، لماذا يقولون: إن الحصان حيوانٌ نجيبٌ

والحمامة جميلة،

ولمَ ليس لأيِّ شخصٍ نسر في القفص

وبمَ تَقَلُّ وردةُ البرسيم عن الشقائقِ الحمر؟

ينبغي غسلُ العيونِ، وينبغي الرؤيةُ على نحوٍ آخر.

وينبغي غسلُ الألفاظِ

وينبغي أن تكونَ اللفظةُ الهواءَ نفسَه، أن تكونَ اللفظةُ المطرَ ذاته.

وينبغي إغلاق المظلات،

وينبغي المضي إلى تحت المطر.

ويجب أخذ الفكر والخاطرة إلى تحت المطر.

ويجب الذهاب مع كل أهل المدينة تحت المطر.

ويجب رؤية الصديق تحت المطر.

ويجب البحث عن العشق تحت المطر.

وينبغي النوم مع امرأة تحت المطر.

وينبغي اللعب تحت المطر.

وتحت المطر يجب كتابة شيء، نطق كلمة، زراعة اللوتس.

فالحياة هي الترطب تبعاً،

والحياة الاستحمام في حوض «الآن»

لنخلع الملابس:

فالماء على بُعد خطوة.

لنتذوق الضياء

لنزن ليلة قرية، حلم غزاة.

ولندرك دفء عش لقلق.

وآلا نمذ رجلاً على قانون النجيل.

ونفك عقدة الذوق في الكرمة.

ونفتح الفم إن طلع القمر.

ولا نقول إن الليل أمر سيئ.

ولا نقول إن الجاحب لا تعلم عن بصيرة البستان.

ولنجلب سلة

ولنأخذ كل هذا الأحمر، كل هذا الأخضر.

لنأكل كل صباح خبزاً وخبازة<sup>(1)</sup>

ولنزرع شتلة عند كل منعطفٍ كلام.

ولنرش بين حرفين بذر السكون

ولا نقرأ كتاباً لا تُقبل منه ريح

وكتاباً ليس قشرُ الطلِّ فيه رطباً،

وكتاباً خلاياه عديمة البعد.

ولا نريد أن يطير الذباب عن بنان الطبيعة

ولا نريد أن يخرج الفهد من باب الخلق.

ولنعلم أنه لولا الديدان، لكانت الحياة ينقصها شيء

(1) نبات عشبي تستعمل أوراقه دون الأعناق حيث تطبخ وتؤكل في الشتاء.



ولولا الآفاتُ لاختلُ قانونِ الأشجارِ

ولولا الموتُ، لكانت اليدُ تبحثُ عن شيءٍ.

ولنعلمُ أنه لولا النورُ لتغيرَ منطقُ طيرانِ الأحياءِ

ولنعلمُ أنه قبلَ المرجانِ، كان ثمة خلاءٌ في فكرِ البحارِ.

لا نسألُ أين نحن،

لنشمُ «بيتونيا» المستشفى الطازجة.

ولا نسألُ أين نافورةُ الإقبالِ،

ولا نسألُ لماذا قلبُ الحقيقةِ أزرقُ.

ولا نسألُ أيُّ نسيمٍ كان لآباءِ الآباءِ، وأيُّ ليلٍ.

ليس وراءَ المرءِ فضاءٌ حيٌّ.

ولا يغني الطائرُ وراءَ المرءِ

ولا تأتي ريحٌ من ورائه.

من وراءِ، نافذةِ الصنوبرِ الخضراءِ مغلقةً.

من وراءِ، استقرَ الغبارُ على كلِّ الخذاريفِ.

من وراءِ، تعبَ التاريخُ.

من وراءِ، تصبُّ خاطرةُ الأمواجِ السكونَ في ساحلِ المحاراتِ الباردةِ.



لنذهب إلى حافة البحر،

ونلقِ شبكاً في الماءِ

ونأخذ الطراوة من الماءِ.

لنرفع حصةً عن الأرضِ

ولنحسَّ وزنَ أن نكونَ.

لا نقول سوءاً في القمرِ إن كنا محمومين

(رأيتُ، أحياناً، عند الحمى، أن القمرَ يهبطُ

وتصل اليدُ إلى سقفِ الملكوتِ.

ورأيتُ، أنَّ الحسونَ يغردُ أفضلَ.

وأحياناً، علّمني الجرحُ الذي كان في رجلي

خفايا الأرضِ وخباياها.

وأحياناً، في فراشِ مرضي، تضاعفَ حجمُ الزهرةِ.

وازدادَ قطرُ النارجِ، وشعاعُ الفانوسِ.)

ولا نخاف الموتِ

(الموتُ ليس نهايةَ الحمامةِ.

الموتُ ليس مقلوبَ الجدجدِ.

الموتُ جارٍ في ذهنِ الأكاسيا.

الموتُ يمكثُ في طقسِ التفكيرِ الجيدِ.

الموتُ في ذاتِ ليلِ القريةِ يتكلمُ عن الصباحِ.

الموتُ يأتي مع عنقودِ العنبِ إلى الفمِ

الموتُ يغني في حنجرةِ البلعومِ الحمراء.

الموتُ مسؤولٌ عن جمالِ جناحِ فراشةٍ

الموتُ يقطفُ ريحاناً، أحياناً.

الموتُ يشربُ الفودكا، أحياناً.

وأحياناً، يجلسُ في الظل، وهو ينظرُ إلينا.

ونعرفُ جميعاً

أن رثابَ اللذةِ، ملأى بأوكسيجنِ الموتِ).

لا نغلقُ البابَ بوجهِ كلامِ التقديرِ الحيِّ

الذي نسمعهُ من وراءِ سياجِ الصوتِ.

لنزعِ الستارةِ:

لندعِ الحسَّ يشمُّ هواءً.

ولندعِ البلوغَ يبيثُ تحت كلِّ جنبَةٍ يريد.

ولندع الغريزة تمضي وراء اللعب؛

تخلع الأحذية، وتقفز وراء الفصول

من رؤوس الأزهار.

لندع الوحدة تغني؛

تكتب شيئاً،

وتذهب إلى الشارع.

لنكن بسيطين.

لنكن بسيطين سواءً عند كوة مصرفٍ أم تحت شجرة.

عملنا ليس معرفةً «سرّ» الزهرة الحمراء،

ربما كان عملنا هو

أن نعومَ في «سحر» الزهرة الحمراء.

وأن ننصب مخيماً وراء المعرفة.

وأن نغسلَ اليدَ في جاذبيةٍ وريقةٍ ونذهبَ إلى المائدة.

وأن نولدَ صباحاً عندما تطلع الشمسُ

وأن نطيرَ الهيجانات.

وعلى إدراكِ الفضاءِ، واللونِ، والصوتِ

نسدلُ نافذةَ زهرةِ الطلِّ.  
وأن نُجلِسَ السماءَ بين هجاءِ «الوجود».  
وأن نملأَ الرئةَ أبديةً ونفرغها منها.  
وأن نأخذ عبءَ العلمِ عن أكتاف السنونو.  
وأن نستعيدَ الاسمَ من الغمامِ،  
ومن الدلبِ، ومن البعوضِ، ومن الصيفِ.  
وأن نمضي على قدمِ المطرِ الرطبةِ نحو ارتفاعِ المحبةِ.  
وأن نفتحَ البابَ أمامَ البشرِ والنورِ والحشراتِ والنباتِ

ربما عملنا هو

أن نركضَ بين وردةِ اللوتسِ والقرنِ

وراءَ نغمِ الحقيقةِ.

«كاشان، قرية چنار - صيف 1964»

## المسافر

عند الخروج من بيوتهم في كل يوم  
يخرجون في كل يوم في كل يوم  
في كل يوم في كل يوم في كل يوم

## المسافر

في كل يوم في كل يوم في كل يوم

في كل يوم في كل يوم في كل يوم

في كل يوم في كل يوم في كل يوم

في كل يوم في كل يوم في كل يوم

في كل يوم في كل يوم في كل يوم

في كل يوم في كل يوم في كل يوم

في كل يوم في كل يوم في كل يوم

في كل يوم في كل يوم في كل يوم

في كل يوم في كل يوم في كل يوم

## المسافر

عند الغروب، وفي زحمة حضور الأشياء التعب

كانت ثمة نظرةً منتظرة تبصر حجمَ الوقت.

وعلى الطاولة، كان ضجيج بضع فواكه ناضجة

ينساب نحو الجهة المبهمة لإدراك الموت.

فيما كانت الريح تهدي أريج الحديقة،

فوق سجادة الفراغ،

لحاشية الحياة الصافية.

وكان الذهن يمسك سطحَ الوردة المنير،

كمروحة يدوية

ويروح عن نفسه.

نزل المسافر من الحافلة:

«يا لها من سماء صافية!»

وخطف امتداد الشارع غربته.



كان غروباً

وكان صوت وعي النباتات يطرق المسامع.

والمسافر قد جاء

وجلس على مقعد راحة، جوار النجيل:

«قلبي منقبض،

لكم قلبي منقبض.

طيلة الطريق كنتُ أفكر بشيء واحد

وكان لون السفوح يخطف انتباهي.

وكانت خطوط الدرب ضائعةً في حزن السهول.

يا لها من وديان مدهشة!

والحصان، أتذكره؟

كان ناصع البياض

وكمفردة طاهرة، يعلف صمت المرج الأخضر.

ثم، الغربية الملونة لقرى الطريق

ثم، الأنفاق.

قلبي منقبض،

لكم قلبي منقبض.

ولا شيء، لا هذه الدقائق المعطرة، التي تنطفئ فوق أغصان النارج،

ولا هذه الصداقة الظاهرية،

الكامنة في صمت بين وريقات «المتثور» هذه،

لا، لا شيء ينقذني من هجمة فراغ الأطراف.

وأظنّ

أن ترنم الحزن الموزون هذا

سيبقى مسموعاً إلى الأبد».

سقطت نظرة المسافر على الطاولة:

«يا للتفاحات الجميلة!

فالحياة منتشية بالعزلة».

وسأل المضيف:

ما معنى «جميل»؟

- «جميل» يعني تعبير الأشكال الواله

والحب، وحده الحب

يؤنسك بدفء تفاحة.

والحب، وحده الحب

اقتادني إلى رحاب أحزان الحياة،

اقتادني إلى مقام إمكان أن أصير طائراً

- وماذا عن بلسم الحزن؟

- إنه يمنحك صوتاً إكسيريئاً مصفئاً.

والآن حلّ الليل.

والمصباح كان وضاءً.

والمسافر والمضيف يرتشفان الشاي.

- لمّ قلبك منقبض؟ كأنك وحيد

- ولكم متفاقمة وحدتي!

- يخيل لي أنك

مصاب بوريد الألوان الخفيّ ذاك.

- مصاب يعني...

- عاشق

- وتصوّر كم ستكون وحيدة

سمكة صغيرة ابتليت بزرقه بحر شاسع.

- يا لها من فكرة ظريفة محزنة!

- والحزن ابتسامه نظرة النباتات، المستورة.

والحزن إشارة مبهمه تدحض وحدة الأشياء.

- هنيئاً للنباتات عاشقات الضياء

لنماء ليصبح زخماً

حيث إن يد الضياء مبسوطه على أكتافهن.

كويلاً رخيلاً في عيون

- كلا، الوصال محال،

لأننا نرى دائماً رماً رماً

فدائماً هناك مسافة.

هنا ربة لهدى وصالحين

رغم أن منحدر الماء وسادة لائقة

بالماء ربة يذبح ربة لدرج بدهو

لنوم زهرة اللوتس المنعش الطري،

أصبح زخماً

فدائماً ثمة مسافة.

لغة قلوب ربه له

يجب أن نبتلى

بهنا قدومه فنتد بقاء

وإلا سيضيع ترنم الدهشة بين كلمتين.

بالماء ساهته ربه

والحب،

لأننا نرى دائماً رماً رماً

سفرٌ إلى وضوح ارتعاش عزلة الأشياء.

فإنها ربة

والحب،

لأننا نرى دائماً رماً رماً

صوت المسافات،

لأننا نرى دائماً رماً رماً

صوت المسافات التي

لأننا نرى دائماً رماً رماً

- غارقة في المجهل.

لأننا نرى دائماً رماً رماً

- كلاً.

لأننا نرى دائماً رماً رماً

إنما صوت المسافات النظيفة كالفضة

لأننا نرى دائماً رماً رماً

وتتكدر بسماع «لا شيء».

لأننا نرى دائماً رماً رماً

العاشق وحيداً دائماً.  
ويده بيد الثواني الطرية.  
ويذهب والثواني إلى الطرف الآخر من النهار.  
ويضطجع معها على النور.  
ويهب وإياها أفضل كتاب في العالم للماء.  
ويدركان جيداً  
أن ما من سمكة قط  
فكّت الألف عقدة وعقدة للنهر.  
وفي منتصف الليالي  
كانا يمخران، في زورق الإشراق القديم،  
مياه الهداية  
متقدمين حتى مقام الدهشة.  
- نكهة حديثك تنقل المرء  
من أزقة بساتين الحكايا  
وفي عروق لحنٍ كهذا  
يا للدم الطازج الحزين!  
كانت الباحة مضاءة



والريح تهب  
ودمُ الليلِ جارٍ في سكوت الرُّجُلين.  
«الغرفةُ خلوةٌ نزيهةٌ.  
يا لأبعادها البسيطة  
من أجل التفكير!  
لكم قلبي منقبض.  
لا أنوي أن أخلد للنوم.»  
اتجه نحو النافذة  
جلس على المقعد الناعم القماش:  
«ما زلتُ على سفر؛  
ويخطر لي  
أن زورقاً ما يجوب مياه العالم  
وأنا - مسافر الزورق - منذ آلاف الأعوام  
أغني لنوافذ الفصول  
المواويل الحية لبخارة انقرضوا  
وأجدف إلى أمام.  
ترى إلى أين يقتادني السفر؟



وفي أيّ مكان سيطبع أثر القدم ناقصاً

وفي أيّ مكان ستفك أصابع الفراغ الطرية

رباط الحذاء؟

أين مكان الوصل، ومكان فرش بساط

والجلوس بلا انشغال فكر

والتنصت لصوت صحن

يشطف بماء صنوبر مجاور؟

وأنت في أيّ ربيع

ستمكث

ليمتلئ سطح الروح بوريقات خضر؟

يتعيّن شرب النبيذ

والتمشي في فتوة ظل،

وكفى.

أين جهة الحياة؟

من أيّ الجهات أبلغ هدهداً؟

واسمّع، إن هذا الحديث إياه كان دائماً

يلوّع، طيلة السفر، نافذة الحلم.

أي شيء كان يهمس، طيلة الطريق،

في أذنك؟

فكر جيداً

أين هي البذرة الخفية لهذه الترنيمة المبهمة؟

أي شيء يثقل جفنيك،

وأي وزن دافئ منعش؟

لم يكن السفر طويلاً:

كان عبور سنونوة ينقص من حجم الوقت،

وفي محاورة الريح مع السقوف الجمالونية

كانت الإشارات ترجع صوب مطلع الذكاء.

لكن ماذا حدث في تلك البرهة

حينما كنت تتأمل من علو الصيف «جاجرود»<sup>(1)</sup> الصاحب

كي تحصد الزرايزر حلمك الأخضر؟

والموسم، كان موسم الحصاد.

وكلما حطّ زرزور على غصن سروة

(1) نهر قرب العاصمة طهران.

فرّ ورق كتاب الموسم

وكان السطر الأول:

إن الحياة غفلة ملونة لإحدى دقائق «حواء».

كنت تنظر:

كان ذهن الريح سارياً بين البقرة والنجيل

كنت تنظرُ إلى ذكريات التوت الأحمر

المنقوشة على قشرة الموسم

كان حضور الشقراق<sup>(1)</sup> بين البرسيم

يرمم خدشاً منحوتاً في وجه الشاعر.

انظر، ثمة دائماً خدش على وجه الشاعر.

ثمة دائماً شيء كأنه نباهة الحلم،

طرتي كما وقع أقدام الموت،

يدرکنا من الخلف

ويربّت على أكتافنا

(1) طائر متوسط الحجم ذو ريش أخضر وأصفر.

ونرتشف، كما سمّ لذيذ، دفء أنامله المنيرة

بجوار الحوادث.

أتذكر فينيسيا

ووجه الحوض الهادئ؟

في تلك المشاجرة الصدئة بين الماء والأرض

حينما يرى الوقت من خلال موشور

حرك تارجح الزورق ذهناك:

غبار العادة، دائماً، في مسير التأمل

دائماً يجب السير بنفّس طازج

والزفير بعمق

ليصير وجه الموت الذهبي ناصعاً.

أين حجر رينوس<sup>(1)</sup>؟

قادمٌ أنا من جوار شجرةٍ ما

على قشرتها تركت أيادي الغربة البسيطة أثراً:

«للذكرى كتبت عبارة من وحي الكآبة».

(1) حجر كان يعتقد أنه يزيل الغم، ولذلك كانوا يستعملونه في خواتمهم.

أعطوني النبيذ،

هلموا:

فإني عائدٌ من السياحة في ملحمة

وأعرف قصة سُهراب والترياق السحري<sup>(1)</sup>

كشربة ماء.

أخذني السفر إلى باب بستان طفولتي

ووقفْتُ

كي يستقر قلبي؛

سمعتُ حفيف أجنحة

وحينما فُتح الباب

انكفأتُ على وجهي فوق التراب

من هجمة الحقيقة.

ومرة أخرى تحت سماء المزامير

(1) من الأبطال الأسطوريين، ممن ورد ذكرهم في «شاهنامه» فردوسي، طعن غيلة بيد أبيه - رستم - دون أن يعرف أحدهما الآخر، في معركة بين إيران و«توران». وعندما علم الثاني بحقيقته، ذهب بحثاً عن الترياق السحري الذي كان سيشفيه، والذي كان يوجد عند الملك الإيراني، إلا أن الملك الخائف من اتحادهما، أنكر امتلاكه الترياق. وفي هذه الأثناء وصل خبر موت سُهراب إلى رستم.



حين استيقظتُ في تلك الرحلة،

عند ضفة نهر بابل

كان البربط<sup>(1)</sup> صامتاً

وحينما أصخْتُ السمع جيداً، كان يتوافد صوت بكاء.

وكانت بضعة برابط مضطربة

تأرجح بين أغصان الصفصاف الطرية.

في مسير السفر كان الرهبان المسيحيون الطاهرون

يشيرون إلى ستارة أرميا<sup>(2)</sup> النبي المطفأة

وأنا بصوت عالٍ عالٍ

أقرأ «سفر الجامعة»

فيما فلاحون لبنانيون

جالسون تحت سدرة عجوز

يعدّون في أذهانهم حمضيات أشجارهم.

على طريق السّفَر

(1) البربط: آلة وترية تشبه العود.

(2) تنبأ لبني إسرائيل بسقوط أورشليم وخرابها وتدمير هيكل سليمان، فدعاهم للخضوع والإذعان لنبوخذ نصر فكذبوه واضطهدوه وسجنوه حتى حرّره نبوخذ نصر بعد احتلاله أورشليم.



وكان الأطفال العراقيون العميان  
ينظرون إلى خط مسلة حمورابي.

في مسير السَّقر  
طالعتُ صحف العالم

كان السَّقر مليئاً بالسيول  
بينما كان سقفه مأزوماً وملوثاً بالدخان  
ويفوح برائحة الزيت  
إثر صخب الصناعة.

وعلى تراب السَّقر، قناني نبيذ فارغة  
تجاور أخاديد الغريزة وظلال الفرصة.  
وفي منتصف طريق السَّقر، كان صوت السعال  
يتصاعد من مصحات المسلولين.

بينما العاهرات كن يحدقن بدخان الطائرات النفاثة الناصع  
الممتد في سماء المدينة الزرقاء،  
والأطفال يلاحقون الطائرات الورقية  
وكناسو الشوارع يتمتمون الأناشيد

بينما كان الشعراء الكبار  
يصلون على الوريقات المهاجرة.

وطريق السَّفَر النائي يمضي من بين الإنسان والحديد  
قاصداً جوهر الحياة الخفي،

متصلاً بالغرابة الندية لجدول ماء ما،  
ببرق حرشفة صامته

وبألفة لحن  
واتساع لون

اقتادني السَّفَر إلى المناطق الاستوائية

وكم أتذكر جيداً، تحت ظلال شجرة «البانيان»<sup>(1)</sup>

الخضراء الصامدة تلك

العبارة التي ولجت مصيف الذهن:

كن واسعاً، وحيداً، مطأطأ الرأس وصلباً.

من مكالمة الشمس قادمٌ أنا

فأين هو الظل؟

---

(1) وتعرف باسم تين الهند أو تين البنغال أو الأثاب.

لكن ما زالت القدم دائخة إثر تشعب الربيع

ورائحة القطف تفوح من يد الرياح

وحاسة اللمس مغمياً عليها

خلف غبار مزاج النارانج

وفي هذا التجاذب الملوّن، من يدري

في أيّ نقطة من الموسم تفوح صخرة عزلتني؟

ما زالت الغابة لا تعرف أبعادها غير المحدودة.

ما زالت الوريقة

تستقل الحرف الأول من مفردة الرياح

وما زال الإنسان يسرّ شيئاً للماء

وفي ضمير النجيل يسري جدول مجادلة ما

وعلى مدار الشجرة

ثمة صدى لجناح حمامة هو الحضور الغامض

لسلوك الإنسان.

ثمة ضجيج يأتي

وأنا المخاطب الوحيد لرياح العالم.

وتعلمني أنهار العالم

سرّ الفناء الطاهر؛

تعلمني أنا فقط.

وأنا شارح عصفير وادي «الغانج»<sup>(1)</sup>

على حاشية طريق «سرنات»<sup>(2)</sup>

فَسَرْتُ معنى أقراط «التبت» ذات الماركة العرفانية

لأذان فتيات «بيناريس» العارية من الحلي.

فيا نشيد صباح «الفيداوات»<sup>(3)</sup>

ضع على كتفي كل ثقل الطراوة

فإنني مصاب بحمى التكلم.

ويا كلَّ أشجار زيتون أرض فلسطين

حدثيني عن وفرة ظلالك

أنا المسافر الوحيد، الآتي من سياحة أطراف «طور»

والمحموم بحرارة «التكليم»<sup>(4)</sup>.

لكن ذات يوم، ستمحى المكالمة

(1) أحد أكبر أنهار شبه القارة الهندية؛ وينظر الهندوس إلى نهر الغانج باعتباره نهراً مقدساً ويعبدون

إلهاً يمثله هو الإله غانغا. وتعود قدسية الغانج إلى سببين، الأول أسطوري والثاني الخواص الطبيعية

لمياهه، حيث يمكن حفظ مياهه لفترة طويلة. فهي لا تفسد لوجود معادن معينة فيها.

(2) هناك معابد بوذية في مدينة سرنات أو سرنت تعود إلى عصر الإمبراطور الهندي آشوكا (273 -

232 ق.م).

(3) الفيذا: الكتاب المقدس عند الهندوس.

(4) كلام الله مع نبيه بلا واسطة الوحي.



وفراشات الحواس المنتشرة  
ستخلع البياض على شوارع الهواء.

كم من قصائد أنشدوها لهذا الحزن الموزون!

لكن ما زال شخص ما واقفاً تحت الشجرة

لكن ما زال فارس ما خلف بوابة المدينة

يثقل جفنيه المبللين

وزن حُلْم معركة القادسية الهنيء

ما زال سهيل خيول المغول نافذة الصبر

يصاعد من خلوة مزارع البرسيم.

وما زال التاجر اليزدي يغمى عليه، على جانب طريق التوابل<sup>(1)</sup>

إثر تنشقه منتجات الهند

وعلى ضفة «هامون»<sup>(2)</sup> ما زلتَ تسمعُ:

---

(1) طريق فرعي متفرع عن طريق الحرير، يبدأ من الهند وكان يصل القارات في حضارات العالم القديم لتجارة التوابل بين آسيا والقرن الأفريقي وأوروبا.

(2) هامون: البحيرة التي يظهر فيها منقذ الألف الثالثة حسب الأساطير الزرادشتية حين تستحم بعض الفتيات، فيرسل نطفته في الماء لتشكل فيما بعد في رحم إحدى الفتيات المستحلمات وتنطبع صورتها على الماء. ويقال إن النبي زرادشت كان يتلقى الوحي على جبل أوشيدا بالقرب من بحيرة هامون. وتقع هذه البحيرة حالياً بين إيران وأفغانستان.

- استولى الشر على الأرض كافة.

انقضى ألف عام

- لم يسمع صوت استحمام

ولم تنطبع صورة أنسة على الماء.

في منتصف الطريق، وعلى ضفة «جمنا»<sup>(1)</sup>

كنتُ جالساً

أحدق إلى انعكاس «تاج محل»

في الماء:

حيث الديمومة الرخامية للحظات الإكسيرية

وتقدم حجم الحياة في الموت.

انظر، الجناحان الكبيران

ما زالا في سفرهما إلى حافة روح الماء.

وثمة شرارات مدهشة في جوار اليد.

تعال، وأضئ ظلمة الإدراك

فإشارة واحدة تكفي:

الحياة ضربة هادئة

(1) جمنا: نهر في حديقة «أغرا» الهندية التي تضم بناء تاج محل.



على حجارة «مگار»<sup>(1)</sup>.

فكلا ربه كالأرصاد والرياح

منه من غنا

في مسير السفر، شطفت طيور «باغ نشاط»<sup>(2)</sup>

بأفكار ربه فبنته كبريت ومهنة مع

غبار التجربة عن بصري

ودلنتني على عافية سرورة.

السلامة فبنته وشعره كبريت ومهنة مع

جلست جوار «تال»<sup>(3)</sup>

لذلك شمة

وأقمتُ عبادة الإحساس

«راندسولته» راندسولته راندسولته

إجلالاً لاتضاح الحال

بأفكار ربه

وترنمتُ بدفاء.

تجربته كالأفكار كبريت ومهنة مع

بأفكار ربه كالأفكار كبريت ومهنة مع

لا بدُّ من العبور

بأفكار ربه كالأفكار كبريت ومهنة مع

ومرافقة الآفاق النائبة

وأحياناً، نصب خيمة في شريان حرفي.

بأفكار ربه كالأفكار كبريت ومهنة مع

لا بدُّ من العبور

وأحياناً، التهام حبة توت من رأس غصني.

بأفكار ربه كالأفكار كبريت ومهنة مع

(1) تزعم الأسطورة الإغريقية أن في مدينة «مگار» صخرة كبيرة إذا ما ضربت بحصى تصدر صوتاً لأن الإله الإغريقي أبولو (إله الموسيقى والشعر والشمس والرماية والنبوءة) سبق أن وضع قيثارته على تلك الصخرة.

(2) باغ نشاط: روضة في كشمير شادها السلطان جهانكير المغولي.

(3) بحيرة في كشمير، أقيم باغ نشاط إلى جانبها.

كنتُ أعبُرُ قَرَبَ التَّغْزَلِ  
 وكانَ المَوسِمَ مَوسِمَ البَرَكَةِ  
 وتحتُ أَقدامِي كانتُ تُدْهَسُ أرقامُ الرمالِ.  
 امرأةٌ سمعتُ ذلكَ،  
 فدنتُ منَ النافذةِ، وألقتُ نظرةً على المَوسِمِ.  
 كانتُ في بَدْءِ ذاتِها  
 وكانتُ يَدُها البَدويةُ تَقْطِفُ بحنانِ  
 ندىَ اللِحْظَاتِ من جسدِ مِشاعِرِ المَوتِ.  
 وقفتُ  
 وكانتُ شَمْسُ التَّغْزَلِ سَامِقَةً  
 كنتُ مواظِباً على تَبخُّرِ الأحلامِ  
 وأحصى ضرباتِ نبتةِ عَجيبيةٍ تطرقُ الذهنَ:  
 كنا نَظنُ أَننا بلا هَوامِشِ  
 كنا نَظنُ أَننا عائمونَ  
 بينَ النصوصِ الأسطوريةِ لزهرةِ «ريياس» متشجعةِ  
 وأن بضعَ ثَوانٍ من الغفلةِ  
 هي حَضورُ كينونتنا

كنا في مطلع النباتات الخطر

عندما وقعت نظرة المرأة عليّ:

جاء وقع أقدامك، ظننته الريح

تلاعب الستائر البالية.

كنت قد سمعت رنين خطاك حول الأشياء:

- أين حفل الخطوط؟

- انظر إلى التموج، إلى تشظي جسدي

- من أيّ جهة سأل السطح الشاسع؟

- وهلمّ لتملأ امتدادي إلى المساحة الرطبة للكأس

الملاى بالسطوح الظامئة

- في أيّ مكان ستصير الحياة رقيقة كما انكسار أنية

وتذيب حرارة فم الحصان

سرّ نموّ الخبّازة؟

- وفي حشد الأيادي الجميل، يوماً

سمعنا صوت اقتطاف عنقود.

- في أيّ مكان كان

أن جلسنا على العدم

وغسلنا أيدينا ووجوهنا في دفء تفاحة؟

- كانت شرارات المستحيل تتصاعد من الكينونة

- في أيّ مكان سيصبح رعب التأمل لطيفاً

وأكثر خفاءً من طريق طائر نحو الموت؟

- وفي حوار الأجسام

كم كان مسير شجرة الحور نيراً!

- أيّ الطرق يؤدي بي إلى بستان المسافات؟

لا بدّ من العبور

ثمة صوت الرياح، فلا بدّ من العبور

ومسافرٌ أنا، أيتها الرياح الأبدية؛

خذيني إلى سعة تشكل الورقات.

أوصليني إلى طفولة ملوحة المياه

وإلى أن يتكامل جسد العنب

املئي أحذيتي بنشاط الجمال.

ارفعي لحظاتي إلى ذرى الحمام المكررة

ودعيها تسمو في سماء الغريزة الناصعة

وأحيلي حادثة كينونتي المجاورة للشجرة

إلى صلة مفقودة طاهرة.

وفي تنفس العزلة

بعثري شبابيك مشاعري

ابعثيني لمطاردة الطائرة الورقية لتلك الأيام

وخذيني إلى خلوة أبعاد الحياة.

ودليني على مقام الهباء الرقيق.

بابل (شمال إيران) - ربيع 1966

فاني أختار لك

سنة ودية

ولكن أختار لك من أختار لك

وختار لك من أختار لك

## الحجم الأخضر

سنة ودية

ولكن أختار لك من أختار لك

وختار لك من أختار لك

وختار لك من أختار لك

وختار لك من أختار لك

وختار لك من أختار لك

وختار لك من أختار لك

وختار لك من أختار لك

وختار لك من أختار لك

وختار لك من أختار لك



## على أجفان الليل

كانت ليلة ممتلئة

وكان النهر يجري من تحت أشجار الصنوبر فما بعدها.

والوادي مطليّ بضوء القمر، والجبل منير كأن الله قد تجلّى.

وعلى مرتفعاتنا

كانت الأماكن البعيدة مفقودة، والأسطح مغسولة،

والنظر أكثر رقة من أيّ ليلة

وكانت يداك تناولني ساق الرسالة الخضراء

ويتشقق فخار الأنس بأنفاسك بهدوء

وتنسب خفقاتنا على الحجر.

ومن نبئذ معتق، كانت تنساب رمال الصيف في عروقنا

وبريق ضوء القمر على سلوكك.

أنت عظيمة، وكالشباك وجديرة بالتراب.

وتتصل فرصة الحياة الخضراء

بهواء الجبال العليل.

وكانت الظلال تعود

وما زال في طريق النسيم

تهتز أجسام النعناع البري.

الجاذبيات التي تختل.

تلك السهول التي تتناثر

في كل مكان من هنا إلى هناك في كل وقت وفي كل حال

في كل لحظة من تلك الأوقات التي لا تنتهي أبداً

لنا هذه السهول

في كل وقت من كل مكان في كل وقت وفي كل حال

في كل لحظة من تلك الأوقات التي لا تنتهي أبداً

في كل لحظة من تلك الأوقات التي لا تنتهي أبداً

في كل لحظة من تلك الأوقات التي لا تنتهي أبداً

في كل لحظة من تلك الأوقات التي لا تنتهي أبداً

في كل لحظة من تلك الأوقات التي لا تنتهي أبداً

في كل لحظة من تلك الأوقات التي لا تنتهي أبداً

في كل لحظة من تلك الأوقات التي لا تنتهي أبداً

في كل لحظة من تلك الأوقات التي لا تنتهي أبداً

## الضياء، أنا، الزهرة، والماء

ما من سحب

وما من ريح.

أجلس على حافة الحوض:

دوران الأسماك، الضياء، أنا، الزهرة، والماء

وطهارة عنقود الحياة.

تقطف أمي الريحان.

ثمة خبز وريحان وجبن،

والسما خالية من السحب وزهور البيتونيا ندية.

والنجاة قريبة: بين أزهار الباحة.

يا للمداعبات التي يصبها النور في الكأس النحاسية!

ويحضر السلمُ الصباح من الجدار المرتفع إلى الأرض.

ووراء الابتسامة كل شيء خفيّ.

ولجدار الزمان كوة يظهر وجهي منها.

هناك أشياء لا أعرفها

ولكنني أعلم لو اقتلعت نبتة ما فإنني سأموت

وأصعد حتى القمة، فأنا مثقل بالجنح والريش

وأبصر الطريق في الظلام، فأنا مفعم بالفوانيس

أنا مفعم بالنور والرمال

ومفعم بالمشانق والأشجار

ومفعم بالطرق والجسور، وبالأنهار، وبالأموج

ومفعم بظل وريقة على الماء:

كم داخلي وحيد!

## ونداء قادم

يوماً ما... سأتي، وأجلب نبأً

وسأصبّ النور في الشرايين

وأطلق النداء: يا من سلالكم ملأى بالأحلام!

جئتكم بالتفاح، تفاح الشمس الأحمر.

سأتي، وأعطي المتسول وردة ليلك

وسأهب قرطاً آخر لحسناء مجذومة

وسأقول للأعمى: يا لمنظر البستان!

وسأصبح بائعاً جوالاً، وأنطلق في الأزقة،

وأنادي: لديّ الندى، الندى، الندى

عابراً ما سيقول: إن الحقيقة ليلة دامسة،

وسوف أهبها مجرةً ما.

وعلى الجسر ثمة فتاة بلا ساق، سأقلدها الدبّ الأكبر.

وسأمحو كل السباب عن الشفاه

وأقتلع كل الجدران

وسأقول لقطاع الطرق: جاءت قافلة متاعها «البسمة»!

وسأمزق الغيوم

سأعقد: العيون مع الشمس، القلوب مع الحب، الظلال مع الماء

والأغصان مع الريح،

وألحق حلم الطفل مع همسة الجداجد،

وأطلق الطائرات الورقية في الهواء،

وأروي الأوص

سأتي؛ عند الخيول، والبقر

وأضع حشيش الدلال الأخضر

وأمنح الفرس العطشى دلوّ الندى

وسأبعد الذباب عن حمار عجوز في الطريق.

سأتي، وأزرع قرنفلة على كل جدار

وسأقرأ شعراً عند كل نافذة



وسأهب شجرة سرٍ لكل غرابٍ  
وسأقول للأفعى: يا لأبهة الضفدع!

سأصالح

سأعرف

سأمضي

سأكل النور

سأصا<sup>دق</sup>.

سأكون رثلاً ونسلاً

سأكون رثلاً ونسلاً

سأكون رثلاً ونسلاً

سأكون رثلاً ونسلاً

سأكون رثلاً ونسلاً

سأكون رثلاً ونسلاً

سأكون رثلاً ونسلاً

سأكون رثلاً ونسلاً

سأكون رثلاً ونسلاً

سأكون رثلاً ونسلاً

سأكون رثلاً ونسلاً

سأكون رثلاً ونسلاً

## بسيط اللون

السماء أكثر زرقة.

والماء أكثر زرقة.

أنا في الإيوان، و«رعنا» عند الحوض.

«رعنا» تغسل الملابس

تتساقط الأوراق

قالت أُمي صباحاً: حقاً إنه فصل ممل.

وقلت لها: إن الحياة تفاحة، وعليك أن

تقضميها بقشرتها.

الجارّة تحيك شبكة عند نافذتها وتغني.

وأنا أنشد «الفيدا»، وأحياناً

أرسم تخطيطات لصخرة، طائر، وغيمة.

ثمة شمس صافية.

جاءت الزراير

وأزهار اللادن قد ظهرت حديثاً

أفرط رمانه، وأقول مع نفسي:

كم سيكون جميلاً لو أن حبات قلوب الناس كانت ظاهرة.

يقفز ماء الرمان إلى عيني: أذرف الدمع

تضحك أُمي؛

و«رعنا» أيضاً.

## الماء

لا نعكّر الماء:

فهناك على البعد كأن حمامة تشرب الماء  
أو في غابة بعيدة، حسون<sup>(1)</sup> يغسل جناحيه  
أو في قرية، تُملأ جرة

لا نعكّر الماء:

ربما يسيل هذا الماء الرقراق نحو ساق شجرة حور ما  
ليغسل حزن قلب  
ربما يد درويش تغمس كسرة خبز يابسة في الماء

وفدت امرأة جميلة إلى ضفة النهر،

لا نعكّر الماء:

فالوجه الجميل صار ضعفين.

---

(1) أحد أنواع الطيور المغردة.

كم عذب هذا الماء!

وكم زلال هذا النهر!

ويا لصفاء أناس الأعالي!

لتكن ينابيعهم متدفقة، ولتكن أبقارهم حلوبة؛

لم أرَ قريتهم

لا شك أن بجوار أكوأخهم آثار أقدام الرب

وضوء القمر هناك، يضيء سعة الكلام

لا شك أن في تلك القرية العليا

واطئة هي الحيطان

وأناسها يدركون آية أزهار هي الشقائق.

لا شك أن هناك الأزرق... أزرق

حين تتفتح برعمة، سيعرف أهل القرية.

كيف يكون شكل القرية؟

لتكن دروبها بين البساتين مفعمة بالأنغام.

جيران النهر يفهمون معنى الماء

ولم يعكروه

علينا نحن أيضاً ألا نعكّره.

## في روضة الورد

يا لها من سهول شاسعة

ويا لها من جبال شاهقة

ويا لها من رائحة الحشائش التي تفوح في روضة الورد!

كنت أبحث في هذه القرية عن شيء ما:

ربما عن حلم

عن نور، عن رمال، عن ابتسامة.

وراء أشجار الحور

كانت ثمرة غفلة نقية نادتنني

بقيت عند حقل القصب، وكانت الرياح تهب،

فأصخت السمع:

من كان يتكلم معي؟

تدحرج ضبّ،



انطلقت

كان حقل البرسيم في الطريق

ثم مزرعة الخيار، وأجمات الورد الملون

ونسيان التراب.

على حافة الماء

خلعت الحذاء، وجلست؛ وقدمي في الماء:

كم أنا مفعم بالحياة اليوم

وكم جسدي كان واعياً!

عسى ألا يصل حزن من وراء الجبل.

من وراء الأشجار؟

لا أحد؛ وما من بقرة ترتع في الحقل.

إنه ظهيرة صيفية

وتعلم الظلال أيّ سيف هو.

ظلال غير مبقةة

في ركن مضيء نظيف.

يا أطفال الإحساس! هنا مكان اللعب.

ليست الحياة بخالية:

بل ثمة حنان، وتفاح، وإيمان.

نعم؛

طالما هناك شقائق النعمان، فيجب أن تستمر الحياة

في قلبي شيء ما

مثل غابة نور، مثل حلم وقت الفجر

جزع أنا بحيث أودّ أن أعدو حتى قاع السهل،

حتى قمة الجبل

ففي الأماكن البعيدة صوت يناديني

بينا ما كنت قد عدتة بالما قمتع رلكه منجوعه زنه باللك

رايلا بشمته كذا نأ لا

زويبيشما وانصما زنه ريلدا : بيتلا بانا زنه نال

الغربة  
بالوما زنه دافوع تلاك دافوع تسيما دلمسا

القمر فوق القرية،

وأهل القرية نائمون.

أفئصه لشمسه لوقه زنه عدان

فوق ضوء القمر هذا، أشم لِبْن الغربة.

بستان الجار مصباحه مضاء

وأنا مصباحي مطفاً.

والقمر قد سطع على صحن الخيار، وعلى شفة جرة الماء.

الضفادع تغني

والبوم الصداع، أيضاً، أحياناً.

الجبل قريب مني: وراء أشجار القيقب، والزيتون البري

والصحراء بائنة.

الصخور غير مرئية، والزهورات غير مرئية

ظلال من بعيد، مثل وحدة الماء، ظاهرة كنداء الرب  
لا بدّ أنه منتصف الليل.

ذاك هو الدب الأكبر: أعلى من السطح بشبرين  
السماء ليست زرقاء، كانت زرقاء في النهار.

فلأتذكر غداً أن أذهب إلى بستان «حسن»  
فأشتري برقوقاً ومشمشاً مجففاً

لأتذكر غداً، عند حاشية المسلخ، أن أرسم تخطيطاً للماعز،  
وتخطيطاً للمكانس، وظلالها في الماء.

لأتذكر، مهما سقط من فراشات في الماء  
عليّ أن أخرجها في الحال.

لأتذكر ألا أفعل شيئاً يخلّ قانون الأرض

لأتذكر غداً، على كتف الجدول،

أن أغسل منشفتي بعصا الغسيل أيضاً.

ولأتذكر أنني وحيدٌ.

القمر فوق الوحدة.

## رسالة الأسماك

كنت قد ذهبت عند الحوض

لعلّي أرى انعكاس وحدتي في الماء

لم يكن في الحوض ماء.

قالت الأسماك:

ما من ذنب للأشجار

كان الوقت ظهراً صيفياً حاراً

جلس ابن الماء المضيء على حافة الحوض

وجاء عقاب الشمس وحمله في الهواء، وذهب بعيداً

لا بأس أننا لم نجد طريقاً إلى أوكسجين الماء

وإن ذهب البريق عن حراشفنا.

ولكن ذلك النور الكثيف

وانعكاس تلك القرنفلة الحمراء في الماء،

حيث لو هبت الريح، سيخفق قلبها خلف تجاعيد التغافل،  
كانا أعيننا.

وكانا كوة على اعتراف الفردوس

والصمتا فالكس

فلو رأيت الله في خفقان البستان، فبادر

بأنه يهتف باسمه المسموع من ربيع

وقل إن حوض الأسماك جاف، بلا ماء.

والصمتا فالكس

تذهب الرياح إلى موعد شجرة الدلب

وكنتُ ذاهباً إلى ميعاد الله.

والصمتا فالكس

والصمتا فالكس

والصمتا فالكس

والصمتا فالكس

والصمتا فالكس

والصمتا فالكس

والصمتا فالكس

والصمتا فالكس

والصمتا فالكس

والصمتا فالكس



## عنوان

«إلى أبي القاسم سعدي»

«أين بيت الصديق؟»، في الفلق سأل الفارس

مكثت السماء؛

وأهدى العابرُ غصنَ النور الذي في شفتيه

لظلمة الرمال

وأشار بإصبعه إلى شجرة حور، وقال:

قبل الشجرة،

ثمة درب بين البساتين

أكثر اخضراراً من حلم الرب

وفيه، الحب أزرقُ بحجم أجنحة الصدق.

تذهب إلى آخر ذلك الزقاق الذي يتلع رأسه

من وراء البلوغ

ثم تدلف نحو وردة العزلة.

قاب قدمين من الوردة

وتمكث عند النافورة الخالدة لأساطير الأرض

عندها ينتابك خوف شفيف.

وستسمع في صفاء الفضاء السعال، هسيساً:

سترى طفلاً

تسلق سروة شامخة، ليخرج فرخاً

من عش النور

وتسأله:

«أين بيت الصديق؟»

## واحة في لحظة

إن جنتم في طلبي  
فإنني وراء بلاد العدم  
وراء بلاد العدم هو مكان.  
وراء بلاد العدم، شرايين الهواء ملأى  
بالهندباء البرية<sup>(1)</sup>  
التي تجلب خبراً عن وردة متفتحة في أبعد  
أجمة من الأرض  
وعلى الرمال أيضاً، آثار دقيقة لحوافر خيل فرسانٍ  
ذهبوا في الصباح إلى قمة تل معراج الشقائق  
وراء بلاد العدم، مظلة التمني مفتوحة:  
حتى يسري نسيم العطش في جذر ورقة،  
وتدق أجراس المطر.

(1) نبتة تعتبر رسولاً في المعتقد الشعبي، لأن الريح تنثر أزهارها/ بذورها.

الإنسان هنا وحيدٌ

وفي هذه الوحدة، ظل شجرة دردار

يجري إلى الأبدية

كأنها ربة تلحاح

إن جئتم في طلبي

مهلاً تعالوا، وعلى رؤوس أصابعكم

كي لا يتشقق

خزف وحدتي الرقيقة.

ربنا ربة تلحاح

ربنا ربة تلحاح

ربنا ربة تلحاح

ربنا ربة تلحاح

ربنا ربة تلحاح

ربنا ربة تلحاح

ربنا ربة تلحاح

ربنا ربة تلحاح

ربنا ربة تلحاح

ربنا ربة تلحاح

ربنا ربة تلحاح

ربنا ربة تلحاح

ربنا ربة تلحاح

## وراء البحار

سأصنع قارباً

وألقيه في الماء

وسأبتعد عن هذه الأرض الغريبة

التي ما من أحد فيها يصحو الأبطال في غابة العشق.

وسأقود قارباً من الشبكة الخاوية

وقلباً من أمل لؤلئي.

ولن أهيم حباً بالمياه

ولا بحوريات الماء التي تخرج رؤوسهن من الماء

وينثرن السحر من جدائلهن

في لمعان وحدة صيادي الأسماك ذاك

وسوف أستمر في التجديف

والغناء:

«عليّ أن أبتعد

ليس لدى رجال تلك المدينة أية أساطير

ولم تكن نساء تلك المدينة بامتلاء عناقيد العنب

وما من قاعة مرايا كررت المباهج،

ولم تظهر أية حفرة مشعلاً حتى.

عليّ أن أبتعد

فالليل أنشد غناه

والآن دور النوافذ.»

وسوف أستمّر في الغناء

والتجديف.

ثمة مدينة وراء البحار

فيها النوافذ مفتوحة على التجلّي

والأسطح مكان الحمام التي ترنو إلى نافورة الوعي البشري.

وفي يد كل أطفال المدينة ذوي السنوات العشر غصن العلم.

وأهل المدينة ينظرون إلى حصار كأنهم



ينظرون إلى شعلة، أو حلم لطيف

يسمع الترابُ موسيقى إحساسك

ويأتي حفيف أجنحة طيور الأساطير في الرياح.

ثمة مدينة وراء البحار

فيها اتساع الشمس بحجم عينين تستيقظان فجراً.

والشعراء فيها وارثو الماء والعقل والضياء.

ثمة مدينة وراء البحار؛

عليّ أن أصنع قارباً.

## خفقان ظل الصديق

كان ثمة طريق حتى ضاحية القرية

وأعيننا ملأى بشرح القمر المحلي الحيّ

والليل في أكمامنا.

كنا نمرّ وسط الغدير الجاف

وقد امتلأت الأذان بكلام المروج

والزاد بانعكاس المدن البعيدة.

وكان يجري منق الأرض الخشن تحت أقدامنا.

وكان طعم الفراغ ينتقل تحت أسناننا

ويقلعنا من الأرض حذاؤنا، الذي كان من جنس النبوة،

مع النسيم.

وكانت عصانا تحمل على كتفها الربيع الخالد بنفسه

وكان لكل واحد منا سماء في كل انعطافة فكر.  
وتغني كل اهتزازة يد منا مع رفيف أحد الجناحين المفتونين بالفجر.

وتصدر جيوبنا زقزقة صباحات الطفولة

كنا مجموعة من العاشقين وطريقنا

يمتد من جوار قرى معتادة على الفقر

حتى صفاء اللانهاية.

انحنت كل الرؤوس تلقائياً على علو المستنقع:

وكان الليل يتبخر عن وجوهنا

ويتناهى صوت الصديق إلى أذن الصديق.

## صوت اللقاء

ذهبتُ إلى الساحة بالسلة، كان صباحاً  
والفواكه كانت تغني.

الفواكه كانت تغني في الشمس.

وفي الأطباق، كانت الحياة تُرى على كمال القشور  
حلم السطوح الخالدة.

كان اضطراب البساتين ساطعاً في ظل كل فاكهة.

وأحياناً كان مجهول يسبح بين انعكاس ثمار السفرجل.

وكانت كل رمانة تمدّ لونها حتى أرض الزُّهاد.

وكانت رؤية المواطنين، وا أسفاه،

خطّ مماسٍ على محيط رونق النارج.

عدتُ إلى البيت، سألتني أمي:

هل اشتريت أية فاكهة من الميدان؟

- كيف يمكن وضع فواكه بلا نهاية وسط هذه السلة؟

- قلتُ اشترى من الميدان «مَنْ»<sup>(1)</sup> رمان جيد

- لقد اختبرتُ رمانة

فاض انبساطها عن حواف هذه السلة.

- ماذا بشأن السفرجل، فهو طعام الظهر...

عند الظهر كانت صورة السفرجل تذهب من عند المرايا

حتى أطراف الحياة

(1) وحدة وزن تساوي ثلاثة كيلو غرامات.

## ليل الوحدة الجيدة

أصخ؛ فأبعد طيور العالم يغرد.  
والليل سلس، ومتناغم، وطلق.  
وأزهار إبرة الراعي  
وأكثر فروع الفصول صوتاً، تسمع القمر.

السلام أمام البيت،  
والباب ممسك بفانوس في يده،  
في إسراف النسيم.

أصخ، فالطريق ينادي خطواتك من بعيد.  
عينك ليستا زينة الظلام  
رقي جفنيك، وانتعلي حذاءك، وتعالى.  
وتعالى حيث تنبه ريشة القمر  
أصبعك



وليجلس الزمان معك على الطين

وتجذب مزامير الليل جسداً إليها

مثل قطعة غنائية.

وهناك زاهد سوف يقول لك:

إن أفضل شيء هو الوصول إلى نظرة

أكثر نضارة من حادثة العشق.

## سورة المشاهدة

قسماً بالمشاهدة

وببدء الكلام

وبطيران الحمامة من الذهن

إن لفظة في القفص

كان كلامي، كقطعة نجيل، مضيئاً.

قلتُ لهم:

ثمة شمس على حافة عتبتكم

بحيث إنكم لو فتحتم الباب لشعّت على سلوككم.

وقلتُ لهم:

ليس الصخر زينة لسلسلة الجبال

كما أن المعدن ليس زينة على قوام المعول.

وعلى سطح الأرض ثمة درة مجهولة

ذهل الأنبياء من بريقتها.

ابحثوا عن الدرّة.

وخذوا اللحظات إلى مرتع الرسالة.

وقد بشرتهم، بوقع خطوات رسولٍ

وباقتراب النهار، وبازدياد اللون.

وبطنين الوردة الحمراء،

وراء سياج قصب الكلام الفظ.

وقلْتُ لأولئك:

كل من يرى في ذاكرة الخشب بستاناً

سيبقى وجهه في هبوب غابات الشوق الأبدية.

وكل من صادق الطيور

سيكون نومه أعمق نوم في الدنيا

وكل من قطف النور عن بنان الزمان

سيفتح عقدة النوافذ بالتنهد.

كنا تحت صفصافة.

قطفت ورقة من غصنٍ فوق رأسي، وقلْتُ:

افتحوا العيون، أتريدون آية خيرٍ من هذه؟

سمعتهم يقولون لي:

الفجر يدري، الفجر!

رأوا رسولاً على قمة كل جبل

جلبوا غيمة الإنكار على أكتافهم.

فأنزلنا الريح

كي يرفع الغطاء عن رؤوسهم.

كانت بيوتهم ملاءى بالأقحوان

أغمضنا أعينهم.

لم نوصل أيديهم برؤوس أغصان الذكاء.

جعلنا جيوبهم مليئة بالعادات.

بعثنا الاضطراب في منامهم بصوت سفر المرايا.

## ريش الغممة

بقي وقت حتى يذوب جليد الأرض

بقي وقت حتى تغلق جميع أزهار اللوتس هذه

الشبيهة بالمظلات المقلوبة.

الشجرة ناقصة

وأمنية مشاهدة عوم الأوراق في الرياح

مدفونة تحت الثلج.

والأكثر بريقاً هما

عين الحشرات الندية

وطلوع رأس الضفدع من أفق درك الحياة.

بقي وقت حتى تمتلئ صينيتنا بكلام السمبوسك والعيد.

بُتُّ متعطشاً للغممة

في هواء ليس لزيادة ساق القمح فيه أيُّ صدى

ولا يسمع فيه صوت ريشة من كوة منظومة الجليد.

بقي وقت حتى يغرد الطائر على بذور هذيان إسفند<sup>(1)</sup>

إذن، ماذا علي أن أفعل

أنا المتعطش للغمغمة

في أكثر فصول السنة عرياً؟

من الأفضل أن أقوم،

وأخذ الألوان

وأرسم طائراً على وحدتي.

---

(1) هو الشهر (الأخير) الثاني العشر في التقويم الهجري الشمسي ويتكوّن من 29 يوماً وفي السنة الكبيسة 30 يوماً. وفي علم التنجيم يبدأ هذا الشهر عندما تكون الشمس في برج الحوت فلكياً. ويبدأ إسفند من 20 فبراير حتى 21 مارس ليبدأ نوروز أي بداية الربيع عند الإيرانيين.



## ورق الوقت المضيء

كان زجاج الباب يرتج من هجوم الضياء

طلع الصباح، وأقبلت الشمس

احتسينا الشاي على مرج الطاولة

وفي الساعة التاسعة جاءت الغيوم، وابتلّ السور

كانت لحظاتي الصغيرة مخبوءة تحت أزهار اللادن

وكانت دمية ما وراء المطر

رحلت الغيوم

وكان ثمة طقس صافٍ، وعصفور، وتحليق

أين أعدائي؟

كنت أظن أن الشقاء

سيدوب في حضور أزهار إبرة الراعي.

فتحت الباب فوق جزء من السماء في كوب مائي

فتجرعت الماء مع السماء.

كانت لحظاتي الصغيرة تحلم بالفضة.  
فتحت كتابي تحت سقف الوقت الخفي.  
حلّ الظهر

وكانت رائحة الخبز تسافر

من شمس المائدة حتى وعي جسم الزهرة  
وكان مرتع الوعي نضراً.

سبحت يدي في ألوان الوجود الفطرية

كنت أقشر برتقالة

وكانت المدينة ظاهرة في المرأة.

أين أصدقائي؟

فلتكن أيامهم برتقالية.

الليل وراء النافذة حدث ولا حرج

وكان في غرفتي صدّي جراً لقاء أصابعي مع الذرورة

ويأتي في غرفتي صوت نقصان المقياس

وتفكر لحظاتي الصغيرة حتى النجوم

ويبني النوم أشياء على عيني:

فضاء رحب، ورمال الترجم، وموطن قدم الصديق...

## شمس

يأتي خرير الماء، ترى ماذا يغسلن في نهر الوحدة؟

فثياب اللحظات نظيفة

ووسط شمس الثامن من «دي»<sup>(1)</sup>

صدى الثلج، وخيوط المشاهدة، وقطرات الوقت.

والنضارة على الآجر، وعلى عظام اليوم

فماذا نريد؟

إن بخار الموسم حول مفرداتنا؛

والفم، صوبة الفكر

وتحلم الرحلات بك في أزقتها

وتباركك الدجاج في القرى النائبة.

فلم لا يعلم الناس

---

(1) الشهر العاشر في التقويم الهجري الشمسي ويتكوّن من 30 يوماً. وفي علم التنجيم يبدأ عندما تكون الشمس في برج الجدي فلكياً. يبدأ شهر دي من 22 ديسمبر حتى 20 يناير الميلادي. اليوم الثامن من دي المذكور في القصيدة يطابق 28 ديسمبر/ كانون الأول.

أن زهرة اللاذن ليست مصادفة،  
ولا يعلمون أن في عيني طائر «ذعرة» اليوم  
بريق مياه شط الأمس؟

ولمّ لا يعلم الناس  
أن الطقس بارد في أزهار المحال؟

## تحرك لفظة الحياة

وراء حقل الصنوبر، جليد؛

جليد، وسرب غربان.

والجادة تعني الغربية.

الريح، النداء، المسافر، وقليل من رغبة النوم.

غصن اللبلاب، والوصول، والباحة.

أنا، وقلبٌ منقبض، وهذه الزجاجاة المبلولة.

أكتب، والفضاء.

أكتب، وجداران، وبضعة عصافير.

ثمة شخص منقبض الفؤاد

شخص يحيك،

شخص يعدّ،

شخص يقرأ.



الحياة تعني: طائر زرزور

مم انقبض فؤادك؟

فالمسرات ليست قليلة: هذه الشمس مثلاً،

والبحر، والسموات، واليابس،

طفل بعد غد،

حمامة ذلك الأسبوع.

والسيف، والبرص، والقرحة، والدم،

والجوع، والحر، والبرد، والليل،

والسيف، والبرص، والقرحة، والدم،

مات شخص ليلة أمس

ولا يزال خبز القمح جيداً.

والسيف، والبرص، والقرحة، والدم،

ولا يزال الماء ينهمر إلى أدنى، وتشرب الخيل.

والسيف، والبرص، والقرحة، والدم،

تجري القطرات

والسيف، والبرص، والقرحة، والدم،

والجليد على عاتق الصمت

والسيف، والبرص، والقرحة، والدم،

والزمان على فقرات زهر الياسمين.

والسيف، والبرص، والقرحة، والدم،

والسيف، والبرص، والقرحة، والدم،

والسيف، والبرص، والقرحة، والدم،

والسيف، والبرص، والقرحة، والدم،

والسيف، والبرص، والقرحة، والدم،



## من الأخضر للأخضر

في هذه العتمة

أفكر في حَمَلٍ بهيِّ

يأتي فيرعى في حشيش تعبي.

في هذه العتمة

أرى الامتداد الرطب لذراعي

تحت المطر

جعل أدعية البشر الأولى رطبة.

في هذه العتمة

فتحت الباب على المروج القديمة،

وتفرجنا على الذهب الموجود على جدران الأساطير.

في هذه العتمة

رأيت جذوراً

وفسرتُ الماء لجنبه الموت الفتية.

## نداء الانطلاق

أين حذائي،

من الذي نادى: سُهراب؟

كان الصوت مألوفاً كالريح مع جسد الورقة

أمي نائمة.

و«منوشهر» و«پروانه»، وربما جميع أهل المدينة.

تمرّ ليلة أول من خرداد<sup>(1)</sup> بهدوء مرثية من فوق رأس الثواني

ويكنس نسيم عليل، من حاشية البطانية الخضراء، نومي.

تأتي رائحة الهجرة:

وسادتي ملأى بصوت ريش طيور السنونو.

سيحلّ الصباح

وستهاجر السماء

إلى كأس الماء هذه.

---

(1) هو الشهر الثالث في التقويم الهجري الشمسي ويتكوّن من 31 يوماً. وفي علم التنجيم يبدأ هذا الشهر عندما تكون الشمس في برج الجوزاء فلكياً. وشهر خرداد يستمر من 22 مايو حتى 21 يونيو.

يجب أن أذهب الليلة.

أنا الذي تحدث إلى أهل هذه الناحية،

من أكثر النوافذ انفتاحاً،

لم أسمع كلمة من جنس الزمان

ولم تكن أيُّ عينٍ تحديق، بوله، إلى الأرض.

ولم يذهل أحد من رؤية حديقة ما

ولم يأخذ أحدٌ زاغاً، في مزرعةٍ، جدياً

ينقض قلبي بمقدار غيمة

حين أرى من النافذة «حوري»

- بنت الجيران البالغة -

تقرأ الفقه عند أندر شجرة دُردار على الأرض.

ثمة أشياء أيضاً، لحظات ملأى بالأوج

(رأيت مثلاً شاعرة

منصرفه تماماً إلى رؤية الفضاء بحيث

باضت السماء في عينيها.

وفي ليلة من الليالي

سألني رجلٌ

كم ساعة تفصلنا عن طلوع العنب؟

يجب أن أذهب الليلة.

يجب أن آخذ الليلة

حقيقية

تسع لما يكفي حجم قميص وحدتي.

وأذهب إلى جهة

تُرى فيها الأشجار الحماسية،

نحو ذلك الاتساع العديم اللفظ

الذي يناديني دائماً.

مرة أخرى نادى أحدهم: سُهراب!

أين حذاءي؟

## إلى بستان رفاق السفر

ناديني

فصوتك رائع

صوتك يخضور تلك النبتة المدهشة

التي تنمو في نهاية حميمية الحزن

وفي أبعاد هذه الحقبة الصامتة

أنا أكثر وحدة من طعام أغنية في محتوى وعي الزقاق.

تعالى لأقول لك كم هي كبيرة وحدتي.

ولم تتنبأ وحدتي باجتياح حجمك.

وهذه هي ميزة الحب.

ما من أحد هنا

فدعينا لسرق الحياة، وبعد ذلك

نتقاسمها بين لقاءين



تعالى لندرك شيئاً عن حالة الحجر

تعالى لنرى الأمور مبكراً

انظري إلى عقارب النافورة في صفحة ساعة الحوض

كيف تحول الوقت إلى الغبار

تعالى وذوبي ككلمة في سطر انطفائي

تعالى وأذبي جسم الحب المتوهج في راحة يدي

امنحيني الدفاء

(في إحدى المرات أصبحت السماء غائمة في «كاشان»

وهطل المطر بغزارة

وشعرت بالبرودة، ثم خلف صخرة

أدفأني نار موقد شقائق النعمان)

وفي هذه الأزقة المعتمدة

أخشى نتيجة ضرب الريبة بالكبريت

وأخشى السطح الإسمنتي لهذا القرن

هلمّي كي لا أخاف من المدن التي ترابها الأسود مرتع رافعة الأثقال

وافتحيني مثل باب في وجه هبوط إجازة في عصر عروج الفولاذ هذا



وأنيمني تحت غصنٍ بعيدٍ عن ليل احتكاك المعادن  
وناديني إن وصل كاشف المنجم صباحاً.  
وسوف أصحو في إشراقه ياسمينه من خلف أناملك

عندئذٍ

تحدثني عن القنابل التي سقطت حين كنت نائماً  
تحدثني عن الخدود التي ابتلت حين كنت نائماً  
وقولي كم بجعة طارت عن سطح البحر  
وفي خضم دهمس عجلة المدرعة لحلم طفل  
بأية قدم للشعور بالطمأنينة عقد الكناري خيط تغريده الأصفر

قولي ما البضائع البريئة التي دخلت عن طريق الموانئ  
وأني علم اكتشف الموسيقى الإيجابية لرائحة البارود  
وأني إدراك فاح من طعم الخبز المجهول في ذائقة الرسالة  
فعندها مثل إيمان دافئ بأشعة الاستواء  
سأزرعك في بداية بستان ما

## صديقة<sup>(1)</sup>

*I should be glad of another death (T. S. Eliot)*

عظيمة كانت

ومن أهل هذا العصر

وذات صلة بكل الآفاق الشاسعة

وكم كانت تفهم لحن الماء والأرض.

صوتها كان

على شاكلة أشجان الواقع المضطرب

وأجفانها

دلَّتنا على مسير نبض العناصر

ويداها

ورقَّتنا هواء السخاء الزلال

---

(1) مرثية للشاعرة الكبيرة فروغ فرخزاد.

وهجرت الحنان

نحو زقاقنا

كانت شبيهة بعزلتها الخاصة بها

وكانت تفسر للمرأة

أكثر ثنيات وقتها حباً.

وكالمطر

كانت طافحة بطراوة التكرار.

وكالشجرة

كانت تنتشر بين عافية النور.

ودائماً ما كانت تخاطب طفولة الريح

ودائماً ما كانت تعقد خيوط الكلام بسقطة الماء.

وذات ليلة،

أدت لنا سجدة المحبة الخضراء

بصراحة بالغة

جعلتنا نتلمس عاطفة التراب

وصرنا طازجين كترتيل دلو ماء.

كم شهدناها تصطحب السلال  
لاقتطاف عنقود البشارة

لكن

لم يحدث أن جلست إزاء وضوح الحمائم  
ومضت نحو حافة العدم  
وتمددت خلف صبر الأنوار  
ولم تفكر قط في أننا  
كم بقينا وحيدين  
بين اضطراب ألفاظ الأبواب  
من أجل التهام تفاحة واحدة.

## دائماً

وقت العصر،

ابتعدت بضعة زرازير

عن مدار ذاكرة الصنوبر

وظل حُسن الشجرة الجسماني

في مكانه

وانساب عفاف الإشراق على كتفيّ.

تحدّثي أيتها المرأة الموعودة في الليل؛

وضعي طفولتي في يدي

تحت أغصان الريح الزاخرة بالعواطف.

تكلمي يا أخت التكامل زاهية اللون

بين الأشياء الدائمة السود هذه

واملئي دمي بحسن تدبير العقل

وافضحي نبضي على خشونة زفير العشق

وانطلقني على الأراضي المطلقة

وابلغي صفاء بستان الأساطير.

وعلى حافة فرصة تالأؤ الكرم

أعدائي يا حورية الكلام البدائي؛

ونقّي حزني في مصب العبادة البعيد

وانشري حنجرة الماء

في جميع رمال الكسل المألحة

وبعد ذلك

ابسطي أمس الأجفان العذبة

على حشائش الوعي المستوية



## حتى نبض الصباح الندي

آه، يا لها من روعة في إثثار السطوح

يا سرطان العزلة الشريف

ليكن سطحي فداء لك!

جاء أحدهم

ومدّ يدي حتى عضلات الفردوس

جاء أحدهم حيث كان نور صباح المذاهب

بين أزرار قميصه

وكان ينسج النافذة من علف الآيات القديمة الجاف

كان مثل أمس الأفكار الفتية

وقد امتلأت حنجرته بأوصاف الأنهار الزرق

جاء أحدهم وأخذ كتبي

ومدّ فوق رأسي سقفاً من تناسق الورد

ووسّع عصري بنوافذ مكررة

ووضع طاولتي تحت معنوية المطر

ثم جلسنا

وتحدثنا عن الدقائق المشجرة

عن الكلمات التي كانت تمرّ حياتها في وسط الماء

وكان لفرصتنا تحت السحب الملائمة

حجمٌ ظريفٌ مثل جسد حمامة حائر فجأة

كان الليل قد انتصف من تلاطم الفاكهة

وأمسى رسم الأشجار عجيبياً

وتبدد جبل نومنا المبتلّ

ثم

سبحت يدي في بداية الجسم

ثم طلع الصباح في أحشاء شجرة دردار البستان المبتلة

أيتها القلوب، أيتها القلوب

أيتها القلوب، أيتها القلوب

أيتها القلوب، أيتها القلوب

## نحن لاشيء، نحن نظرة

أيتها القلوب، أيتها القلوب

أيتها القلوب، أيتها القلوب

أيتها القلوب، أيتها القلوب

أيتها القلوب، أيتها القلوب

أيتها القلوب، أيتها القلوب

أيتها القلوب، أيتها القلوب

أيتها القلوب، أيتها القلوب

أيتها القلوب، أيتها القلوب

أيتها القلوب، أيتها القلوب

أيتها القلوب، أيتها القلوب

## أيها الشوق، أيها القديم

صباحاً

أطل شوقاً أبعاد العيد

بظلاله على الذائقة

وانعكست صورتني في مساحة التقويم:

وصححتُ في منعطف تلك الطفوليات المواربة

على منحدر فراغ أحد الأعياد:

«واو، يا له من هواء!»

كان في رثتي وضوح أجنحة كل طيور العالم

في ذلك اليوم

كم كان الماء رطباً!

والريح كانت متوارية على هيئة عنادٍ

وكنت قد رصت جميع واجباتي الهندسية

على الأرض

في ذلك اليوم

غرقت عدة مثلثات في الماء

وأنا

تحيروُ

ووثبت على جبل في الخريطة الجغرافية:

«آهاي، يا حوامة النجاة»

وا حسرتاه:

لقد اضطرت لوحة الفم في عبور الرياح

يا هبوب الشوق، يا أشد الأشكال

أرشدي ظل كوب الماء

حتى عطش هذه الصداقة المتلاشية

## قرب البعيد

كانت المرأة عند العتبة

فاقتربتُ ببدن من الدوام:

صارت العين مفصلة

وتحول الكلام إلى ريشة، إلى شوق، إلى إشراق

وتحول الظل إلى شمس

ذهبتُ أتمشى في الشمس قليلاً

وابتعدتُ في الإشارات السارة:

ذهبت حتى ملتقى الطفولة والرمال

حتى وسط الأخطاء المفرحة

حتى جميع الأشياء المحضة.

ذهبت بالقرب من المياه المصورة،

عند شجرة الكمثرى المزهرة

بجذع من الحضور



كان النبض يمتزج بالحقائق الرطبة

وتختلط حيرتي بالشجرة.

رأيتني على بعد عدة أمتار من الملكوت

ووجدت نفسي مغتماً قليلاً

عندما يغمم المرء

يذهب وراء التدبير

فذهبتُ أنا أيضاً.

ذهبت حتى الطاولة

حتى طعم اللبن الرائب، حتى نضارة الخضرة

كان الخبز هناك والقدر والتجرع:

كانت الحنجرة تلتهب في صراحة الفودكا

وحين عدت

كانت المرأة عند العتبة

بيدن من الجراح الدائمة.

وكانت علبة الطعام العلبة المعدنية الفارغة

تجرح حنجرة جدول الماء

## وقت الرمال اللطيف

كان المطر

يغسل أضلاع الفسحة

وأنا كنت أعب

برمال العزيمة الرطبة

وأرى أحلام الرحلات المنقوشة

وكنت ممتزجاً بحرية الرمال.

كنتُ

منقبض القلب.

وفي البستان

كانت سفرة مألوفة

مفروشة.

وثمة شيء وسط السفرة

يشبه الوعي المنير:

ستر عنقود عنب

الشوائب كلها.

حيرني إصلاح السكوت.

رأيت أن الشجرة موجودة

وعندما تكون الشجرة موجودة:

من الواضح أنه لا بدّ من الوجود

يجب أن نكون

ونتبع

أثر الرواية

حتى المتن الأبيض.

ولكن

أيها اليأس الملون!

## الآن هبوط اللون

ودعتِ الثواني الشبيهة بسرّ الميلاد  
السنة ما بين جفنين.

وكانت تنبني

صومعة النور

في ارتفاع اللقاء المبتل

شيئاً فشيئاً.

كانت الحادثة من جنس الخوف.

وكان الخوف

يدخل في تركيب الصخور.

وكانت حنجرة بسمك رطوبة الريح

تغمغم بغربة حبيب ما.

ومن رأس المطر

حتى قاع الخريف

كانت تتدفق تجارب الحمائم.

وعندما كَفَّ المطر

كان مشهد الأوراق

وتوقفت الفسحة الرطبة

عن التنفس.

وذاب قوس قزح

في فم صبرنا.

عندما كَفَّ المطر

كان مشهد الأوراق

وتوقفت الفسحة الرطبة

عن التنفس.

وذاب قوس قزح

في فم صبرنا.

عندما كَفَّ المطر

كان مشهد الأوراق

وتوقفت الفسحة الرطبة

عن التنفس.

وذاب قوس قزح

في فم صبرنا.

عندما كَفَّ المطر

كان مشهد الأوراق

وتوقفت الفسحة الرطبة

## من المياها فما بعدها

يوم كان العلم يعيش على ضفة الماء

كان الإنسان

سعيداً في كسل مرتع لطيف

مع فلسفات لازوردية

ويفكر في جهة الطيور

وتنبض نبضاته مع نبض الشجرة

كان خاضعاً لشروط شقائق النعمان،

وكان المفهوم الفظ للشط

يتلاطم في قاع كلامه.

كان الإنسان

ينام

في محتوى العناصر.

ويصحو

عند طلوع الخوف



لكن أحياناً:

كانت أنشودة النمو الغريبة

تدوي في مفصل اللذة الرقيق

وتغدو ركة العروج

ترابية

عندئذٍ

تبقى أصبع التكامل

وحيدة

في هندسة الحزن الدقيقة

## سطر وأبيض أيضاً

إنه الصباح  
يغرّد عصفورُ المحض.

ويتورق الخريف

على وحدة الجدار.

ويوقظ سلوك الشمس المبهجة

حجمَ الفساد

من النوم:

تتعفن تفاحة

في فرصة السلة المشبكة

ويمرّ شعور يشبه غربة الأشياء

فوق الجفن.

بين الشجرة والثانية الخضراء

يمتزج تكرار اللازورد

بحسرة الكلام.

لكن

أيا حرمة بياض الورقة؛

يسطر نبض حروفنا

في غياب الحبر

بصعوبة

وفي الذهن الراهن

تفقد جاذبية الشكل.

ينبغي إغلاق الكتاب

ويجب أن نهض

والسير في امتداد الوقت

والنظر إلى الوردة

والاستماع إلى الغموض

والجري حتى قاع الوجود

والفناء في رائحة التراب

ويجب الوصول إلى ملتقى الشجرة والرب

والجلوس

قرب الانبساط

في مكان بين «الغلبة» و«الكشف».

## كان الطائر هنا

أيها العبور الظريف،

فسّر معنى الجناح

حتى تحترق ريشة ذكائي من الحسد.

أيتها الحياة القاسية،

تشرب جذورك الماء من

مهلة النور

ويحلم الإنسان - هذا الحجم الحزين -

على حافة حوض الوقت

بيوم امتلاء الحوض.

يا من ارتفعت قليلاً عن الواقع،

باهتزاز الغريزة اللطيف

يسقط إرث ظلمة الأشكال من جناحيك.

وتنثر براءة الطيران الحائرة

الرموز في أهدود الفضاء

كخط مغلق.

وأنا وريث نقوش سجادة الأرض

وكل انحناءات هذا الحوض،

كان شكل ذلك القدر النحاسي

رفيق رحلتي

من أراضي الغريزة الخشنة

حتى منحوتات ضمير اليوم.

يا نظرة التحرك،

أغلق حجم أصبع التكرار

نافذة التهابي.

وقبل هذا

كانت يدي تشتعل في شفة التفاحة

وقبل هذا

أي حين كان الإنسان من أقوام غصن ما

وقت كان يرسل الحلم العذب من الذهن

في ظل ورقة الوعي  
على جفن البشارة الغليظ  
ومن التطلع إلى جهة النجوم  
كان دم الإنسان يمتلئ بسبائك الإشراق،

يا حضور ما قبل الأمس البدوي  
يا من تخطط لقدسية الحياة  
بقفزة من الغصن حتى التراب  
إنني بعد ذهابك إلى الشاطئ  
كنت أسمع صيحة أقدام العطش المسرعة.  
ويتقدم جناحك سريع البديهة  
على سؤال الفضاء.

وابن آدم رسالة الانتظار الطويلة  
أيها الطائر؛ ولكنك  
وشم نقطة في صفحة ارتجال الحياة



## نص الليل القديم

يا من أنت بين أحاديث النجوم الخضر؛

توصل ورقة تين الظلام

عفة الحجر.

ويحترق صدر الماء في حسرة صورة بستان ما.

وللتفاحة اليومية

طعم أحد الأوهام

في الفم.

أيها الخوف القديم

في خطابك غابت أصابعي عن الوعي.

والليلة

ليس ليدي نهاية:

الليلة

ستقتطفان الفاكهة

من الأغصان الأسطورية.

الليلة

كل شجرة لها أوراق بحجم خوفي.

لقد ذابت جرأة الكلام في لهيب اللقاء.

أيتها البدايات الملونة،

احمي عيني في هبوب السحر

فإنني ما زلت

أحلم بمواهب الليل المجهولة.

وما زلت متعطشاً

للمياه المشبكية

وأزرار ثيابي

بلون تعاويد إعصار السحر.

وقبل شيوع التكلم

كان آخر احتفالنا الجسماني قائماً

في المرج

وكنت في هذا الاحتفال الجسماني

أسمع موسيقى النجوم

من داخل الأوعية الخزفية؛

وكانت نظرتي متخمة بهجرة السحرة.

يا أقدم صور النرجس في مرآة الحزن،

ما زالت جاذبيتك تشدني.

- حتى هواء التكامل؟

- ربما

لنشرب ماء البصيرة في حمى الكلام.

وتحت إرث الليل المشمت

يتدفق خجل الرواية الطاهر:

وفي أوقات ما قبل طلوع أحرف الهجاء

كان ثمة محشر لجميع الأحياء.

ومن بين كل المتنافسين

تشقق فكي من غرور التكلم

ثم

حيث كنت قد غصت حتى الركبة

في نقاء صمت النبات

غسلت يدي ووجهي في مشاهدة الأشكال.

ثم في موسم آخر  
ابتلت أحذيتي من «لفظ» الندى.  
ثم عندما جلست أعلى الصخرة  
كنت أسمع هجرة الصخرة بالقرب من  
باطن قدمي.

ثم شاهدت كيف تتجنبني ذات كل غصن  
في موسم يدي.

أيها الليل الارتجالي  
كان منديلي مملوءاً بعناقيد التدبير الفجة.  
وخلف جدار حلمنا الثقيل  
خطف منديلي  
الطائر الذي كان يأتي من أنس الظلام  
وصاحت حبة رمل الإلهام الأولى أسفل قدمي  
وصار دمي مضيف الفضاء الرقيق  
وراح نبضي يعوم بين العناصر.

أيها الليل

كلا، ماذا أقول

لقد ذاب جسم المخاطب البارد

في إشراق النافذة الساخن

وصفا معي اتجاه الأصابع.

بما أني كنت في

بجانبك من كفاية زمني في هذا المثلث

فوقه مني بالأسفل مسطحة كالماء

في هذا المثلث فربما كرهتني وكرهتني

بجانبك في هذا

بجانبك في هذا في هذا في هذا في هذا

بجانبك في هذا في هذا

بجانبك في هذا في هذا

بجانبك في هذا في هذا في هذا في هذا في هذا

بجانبك في هذا في هذا في هذا في هذا

بجانبك في هذا في هذا

بجانبك في هذا في هذا في هذا في هذا في هذا

بجانبك في هذا في هذا في هذا في هذا في هذا في هذا

بجانبك في هذا في هذا في هذا في هذا في هذا

بجانبك في هذا في هذا في هذا في هذا في هذا

بجانبك في هذا في هذا

## دمية بلا أيام

هذا الوجود الذي استقر كحلم رشيق

في نور الوعي

ينثر على جفن المشاهدة

كلمات طازجة يانعة.

وعيناه

إنكار تقويم الحياة النضر.

ووجهه مثل جزء من قطعة عطلا

أيام المدرسة الابتدائية البيض.

وكانت سنوات هذا السجود النضر

تستقر كالسعادة الراسخة

على ركبة أيام الجُمع.

وفي الصباح كانت أمي تحضر

دلو ماء من أجل الوردة الصفراء،



وأحضر أنا فاكهة الإلهام الفجة

من أجل فم المشاهدة.

من أكل قبيحة

وكان هذا الجسد عديم الليل والنهار

ينام كالأسطورة

خلف بستان الأرقام المنحدر.

وكان فكري يلمسه من شق التجرد.

ويذوب ذهني وراء عينيه

وكان الوقت ينفد على جبهته المطلقة

ويمزق أنس الأحجام

ورق أيام الجمع

خلف جنبات الشمشاد.

وكان مزاد الصداقة هذا

يلقي بظلاله

مثل غصن «تمر هندي»

بيني أنا ومرارة أيام السبت.

أو كان يستولي على قلعة مخاوفي

كالهجوم اللطيف.

وكانت يده تُمحي مثل امتداد الفراغ

بجوار «واجباتي».

(أين كان الواقع أكثر طزاجة؟)

وأنا الذي كنت منجذباً لحجم بلا ألم

كنت أرى أحياناً في صينية البيت الفقيرة

فاكهة الإلهام المضطربة.

وفي نزول اللسان

كانت عناقيد التكلم الأكثر رنيناً؛

وفي فساد الورد واللحم

كان نبض إحساسي يتسارع،

ومن اضطراب أزهار البيتونيا

يُصبّ الانجذاب على ضميري.

ويلمع ندى ابتكار الحياة

على التبن).

يجب على أحدهم أن يقول شيئاً

عن هذا الحضور الصبور

مع رحلات البستان التدريجية.

وعلى أحدهم أن يفهم هذا الحجم القليل،

ويشرح يديه لخفقات الأطراف.

وينثر قطرة الوقت

على هذا الوجه عديم المخاطب؛

وعلى أحدهم أن يدير هذه النقطة الخالصة

في مدار شعور العناصر.

وعلى أحدهم أن يأتي من وراء الأبواب المضيئة.

أصخ، فأحدهم يركض على جفن الأحداث:

ويأتي أحد الأطفال صوب هذا الاتجاه.

## عينا عبور ما

امتلأت السماء بوشم فراشات المشاهدة.

وانعكست صورة العصفور على مياه الصداقة

وقُطف الفصل على الجدار في امتداد الغريزة.

وكانت الريح تهب من ناحية دلو الكرامة الأخضر

وكان غصن الكرمة مريضاً بالعنب.

جاء الطفل

وجيوبه حافلة بشوق القطف

(يا ربيع الجرأة،

مُحي امتدادك في ظل أشجار صنوبر التأمل).

ركض الطفل من وراء الألفاظ

حتى حشائش التمايل الناعمة

وذهب حتى أسماك الخلود.

وعلى حافة الحوض

امتلاً دم الطفل بحراشف وحدة الحياة

ثم جرحت شوكة قدمه  
وفني التهاب الجسم على الحشائش.

(يا مصب السلامة،

يخمد شوق الجسم في عذوبتك.)

سقطت زقزقة عصافير الفناء ما قبل الأمس

على جبهة فكره.

وكان جدول الماء المتدفق من عند أشجار الشمشاد

حتى التخيل

يأخذ برفقته جهل الجسم المطلوب.

كان الطفل يتعد عن نصيب نضارته،

وتحت مطر تعמיד الفصل

كانت قدسية النمو

تسقط من أغصان الخوخ على قميصه.

وفي طريق حزن الأشياء الزهري

كانت لا تزال رمال الراحة

تلمع.

وخلف تبخر المواهب التدريجي

انمحي شكل الطائرات الورقية.



سأل الطفل باطن الحزن:

كم بقي من الطريق حتى غروب الدمية؟

هزته هجرة ورقة من الغصن

وكان وجهه يهاجر

وراء أزهار أخرى.

(وفي صباح أيام المشاهدة تلك

سمعت هجرة الألعاب

تحت أشجار الشمشاد الجنوبية.

ثم، وتحت الحرارة

امتلات قبضتي بنقصان حجم العنب

ثم جذب مرض الماء في الأحواض القديمة

أفكاري إلى الملل.

وفيما بعد، وفي حمى الحصبة

وصلت يدي إلى أبعاد الأزهار الخفية.

وكانت خطة التغافل اللطيفة

تصمت على الرمال الملموسة.



وأنا

كنت أواجه عروج الشجرة

بشيوع ريش غراب ربيعي

وبأفول علجوم في سجايا الماء الغامضة

وبحميمية نافورة الحوض الحائرة

وبطلوع الدلو الندبي من وراء غموض بئر ما.)

جاء الطفل بين ضجة الأرقام

(يا فردوس الاضطراب الطاهرة قبل التناسب؛

كنت أسرع مبتلاً من الحسرة وراء ثياب تلك الأيام.)

صعد الطفل سلالم الخطأ

وسرت قشعريرة في سطح الفراغ

وتقلص وزن ابتسامة الوعي.

## وحدة المشهد

كانت أشجار السنوبر فارعة الطول،

والغربان فاحمة السواد،

والسماء زرقاء إلى حدّ ما.

حجارة الشارع، المشاهدة، والتجرد.

وامتدّ درب البستان حتى العدم.

والميزاب مزين بالعصافير.

والشمس صريحة

والتراب راضٍ

وعلى امتداد البصر

كان الذهن خريفياً.

أيها العجيب الجميل،

بنظرة مفعمة باللفظ الرطب

مثل حلم مليء بلكنة بستان الخضراء

والأعين الشبيهة بالحياء المشبك

والأجفان المترددة

مثل أصابع حلم المسافر المضطربة!

تحت يقظة أشجار الصفاف عند ضفة النهر

وكان الأنس

ينثر على حرارة الوعي

مثل حفنة رماد سرية.

وكان الفكر

متمهلاً؛

والأمل بعيداً

كطائر يروي حكاية على الشجرة.

في أيّ مواضع فصول الخريف،

التي ستأتي،

سيتحدث فم مشجر

عن رحلاته الجيدة؟

## نحو خيال الصديق

كان القمر

بلون تفسير النحاس،

ويصعد مثل حزن الشرح.

وكان السرو

سهيل التراب البارز.

وشجرة الصنوبر القريبة

كانت مثل وفرة الفهم

تسود صفحة الفصل البسيطة.

وكانوا ينادون خط الكوفي الجاف بالأشواك.

وكانت تأتي رائحة تشكيل الوعي

من الأراضي المظلمة.

كان الصديق

يلمس شبكة الوعي

على الأشياء.

ويسمع جملة الجدول الجارية.

وكأنه يقول لنفسه:

ما من كلام بهذا الوضوح.

وكنت أفكر بجوار النبع:

الليلة

كم هو مستوٍ طريق عروج الأشياء!

## هنا دائماً تيه

كان الوقت ظهراً

وبداية الرب.

وكانت البيداء العفيفة

تصيخ السمع؛

وتنصت لأحاديث الماء الأسطورية.

وكان الماء مثل النظرة إلى أبعاد الوعي.

واللقلق

على حافة الغدير

مثل حادثة بيضاء.

ويغسل حجمه المرغوب فيه

في مشاهدة التجريد.

وكانت العين تدخل

فرصة الماء.

وطعم الإشارات النظيف



يضيع فوق مذاق الأرض السبخة.

حتى أيّ موضع من الصحراء  
والوجه الخالص لحلم عذب  
يمتدّ بستان التقرب الأخضر؟

يا شبيه المكث الجميل  
في حريم حشائش القرب،  
في أيّ اتجاه من المشاهدة  
سيلقي عدم حسن اللون  
ظله؟

ومتى  
سيُكشف الإنسان  
مثل أغنية الإيثار  
في كلام الفضاء؟

أيتها البداية اللطيفة،  
مكان الألفاظ المجذوبة فارغ!

## حتى نهاية الحضور

ستُفتح الليلة  
في حلم عجيب  
باتجاه الكلمات.  
وستقول الريح شيئاً  
وستسقط التفاحة  
وتتدحرج على أوصاف الأرض  
وتمضي حتى حضور وطن الليل الغائب.  
وسينهار سقف وهم ما  
وسترى العين  
وعى نبات حزين.  
وسيلتفّ اللبلاب حول مشاهدة الرب.  
وسيفيض السرّ،  
وسيتعفن جذر زهد الزمان.  
وستلمع

حافة كلام الماء  
على طريق الظلمات.  
وسيفهم باطن المرأة

أهكذا تقولون يا رب

الليلة

سيهز هبوب الصديق  
ساق المعنى،  
وسوف تتناثر الأبهة.

وفي آخر الليل

ستجرب إحدى الحشرات  
الجزء السعيد من الوحدة.

وسيطلع الصباح

داخل كلمة الصبح.

شعراء مصر في القرن العشرين

## ملحق الأعمال الفنية

### بريشة الشاعر سهراب سپهرى

## سهراب سبهرى الرسام

تحظى لوحات سهراب سبهرى بكثير من المعجبين وتباع بأسعار عالية، فى أى معرض أو مزاد توضع فيه للعرض والبيع، سواء بسبب أسلوبه فى الرسم، أو بسبب شهرته فى الشعر. وقبل فترة قليلة قُدرت إحدى لوحاته فى دبي بـ 140 مليون تومان. وكذلك حطمت لوحتان له الرقم القياسى فى جميع المزادات فى إيران، وبيعت كل واحدة بمبلغ يتجاوز المليار تومان.

إن رسوم سبهرى بسيطة للغاية. وغالباً ما تبدو كالملاحظات المأخوذة من لحظات الخيال التصويرية. وفى الحقيقة إنه أراد أن يسجل اللحظات الحية. ورسوم سبهرى هى رسوم إيرانية خالصة، وتدل على وجه الطبيعة الإيرانية البسيط. وتجسد أعماله، مثل كافة الآثار الإيرانية المتواضعة، الأبعاد الجوهرية والعميقة للفكر الإيرانى والحياة الإيرانية.

بدأ سهراب سبهرى عمله الجاد فى مجال الرسم بسلسلة من اللوحات المقتبسة والمأخوذة من الطبيعة. ومن سمات هذه الأعمال: حركة الريشة الحرة والسريعة، وامتزاج الألوان، والتأكيد على تباينات اللون، والاستفادة من العوامل المتمركزة فى فضاء ذى بعدين؛ كما أنها تدل على تأثره بالرسم التجريدى لمدرسة باريس. ومع هذا، من المشاهد فى هذه اللوحات أيضاً: المحاولة الواعية من أجل مزج التقاليد الشرقية والغربية، والسعى من أجل اكتساب أسلوب مستقل وشخصى.

وقد عود سهراب عينيه على رؤية الخطوط الأصلية فقط بغرض التخلص من



التفاصيل قليلة الأهمية، والوصول إلى جوهر الأشياء الأصلي. حتى إنه في بعض الأحيان لم يكن يكتفي بتضييق مجال رؤيته عن طريق إغماض الجفنين، بل كان يرسم في الليل، أو في ظلام الصحراء تحت ضوء النجوم اللامعة، ليتمكن من ملاحظة أكثر الخطوط أساسية للجبال والأرض والأشجار. ولم يكن يبدي اهتماماً أيضاً بلعبة الظل والضوء، سواء كان في الليل أو في النهار. وكان يقول يجب رؤية كل شيء بالقيمة الذاتية لونه مثل المنمنمات. فورقة الشجرة خضراء دائماً، ولا تبدو أغمق أو مائلة إلى البني رغم أنها واقعة في الظل. وزهرة الشقائق حمراء دائماً، وإن كانت ترى في ظلام الليل.

وقد اختيرت جميع الألوان الموجودة في لوحاته من الطبيعة المحيطة به: من رمال الصحراء، وسفح التل، وقمة الجبل الملبدة بالغبار، والعشب بجوار الجدول، ولبنات الجدار، وماء البحيرة. وكل ما نراه من ألوان، هي أصيلة ومقتبسة من الطبيعة.

\* \* \*

وحسب قول سبهرى نفسه: «في الغرب، يمتزج العلم بالرسم، وفي الشرق، يمتزج بالشعر، والرسم الغربي يميل إلى الظل المضيء والبعيد والقريب. والرسم الشرقي يميل إلى رسم العالم الخفي: ذاك إلى القريب، وهذا إلى الأبدية».

وفي كل مرة كان سبهرى ينتظر فيها معرضاً، كان يعد من أربعين إلى خمسين عملاً كبيراً - وإن كان يرغب في عمل قطع أصغر، يعد من مائة إلى مائة وخمسين رسماً - خلال عدة أشهر. وهذه المجموعات متناغمة ومتسقة تماماً من حيث الموضوع وخصائصها التنفيذية. وفي الحقيقة كل واحدة تمثل مرحلة من عمله، وليس بين هذه المراحل اختلاف كبير من حيث الموضوع، ولكن يمكن العثور على اختلافات بينها من حيث التلقي والتنفيذ. مثلاً في إحدى المراحل



نجد اهتمام سهراب متوجهاً نحو المرتفعات بشكل أكثر، وفي مرحلة أخرى، يتوجه نحو الصحراء. وفي إحدى المراحل تزداد قتامة درجة الألوان، وما من خبر عن الألوان الفاتحة من أجل إسعاد عين الرائي وقلبه، وفي مرحلة أخرى على العكس. وفي بعض الأحيان تدور عين الرسام في أرجاء القرية بشكل أكثر، وفي أحيان أخرى خارجها.

وكانت مرحلة سبهرى الهندسية (1967) مختلفة للغاية، حين فاجأ محبي لوحاته بأن رسم على اللوحة، رسوم هندسية بسيطة (موندرياني) - مربعات ومثلثات غالباً - بدلاً من أشكال الطبيعة المألوفة. وهذه المرحلة قصيرة المدة، لأن التجربة كانت بعيدة تماماً عن اهتمام سبهرى، وربما كان يريد أن يبتعد عن ذاته، وينظر إلى نفسه من بعيد.

ولأنه لم يُسمَّ سهراب لوحاته، فقد وضع معجبهوه أسماءً لها. ومن ضمن آثاره الشهيرة يمكننا أن نذكر الآثار التالية:

1 - الطبيعة الجامدة (زهريه بجوار نافذة مفتوحة) (1957)

2 - الشقائق، والجدول، وجذع الشجرة (1960)

3 - الأعشاب وجذع الشجرة (1962)

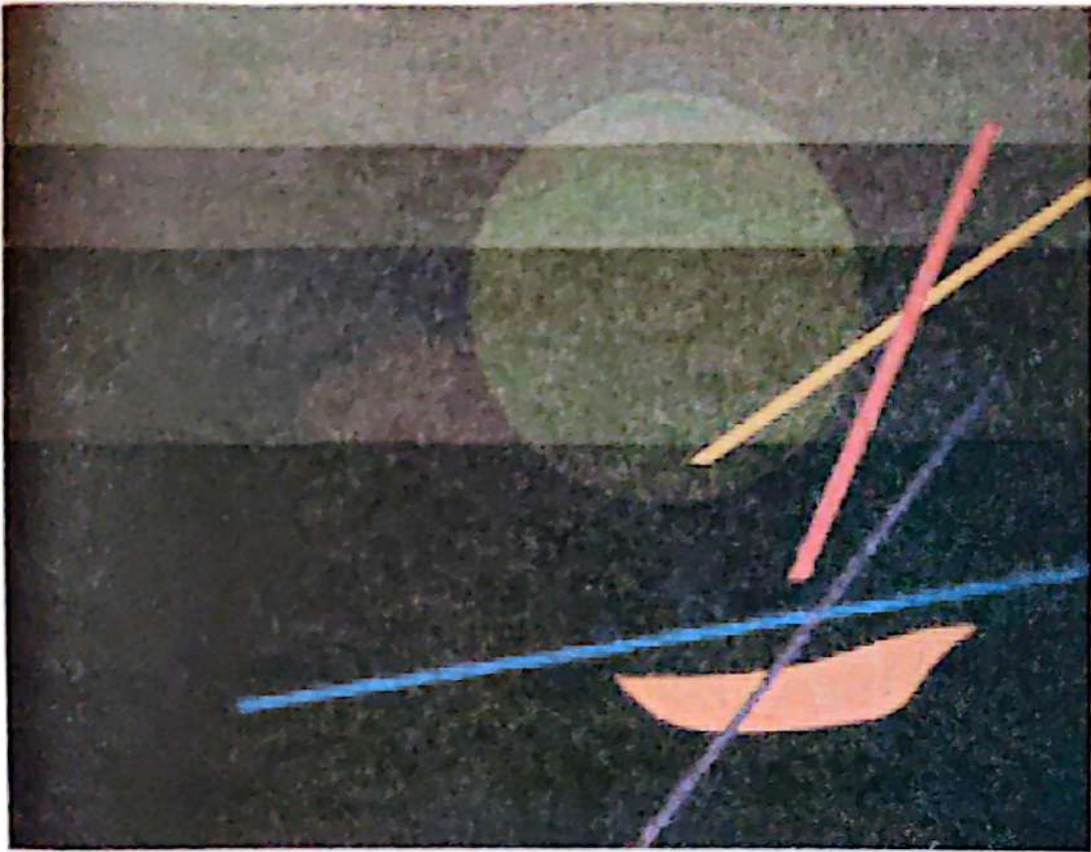
4 - جذوع الأشجار المائلة (1970)

5 - الخطوط اللونية (1971)

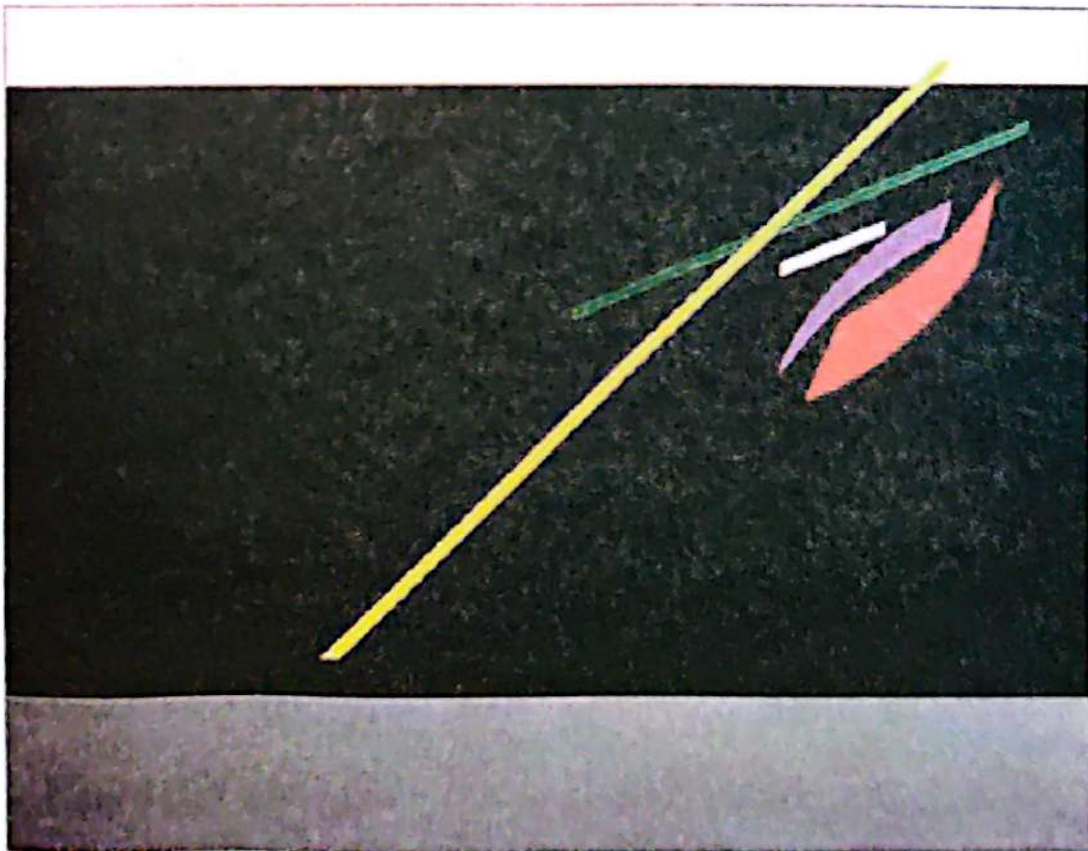
6 - المربعات (1973)

7 - الطبيعة الجامدة مع التفاحات (1977)

8 - منظر صحراوي (1978)

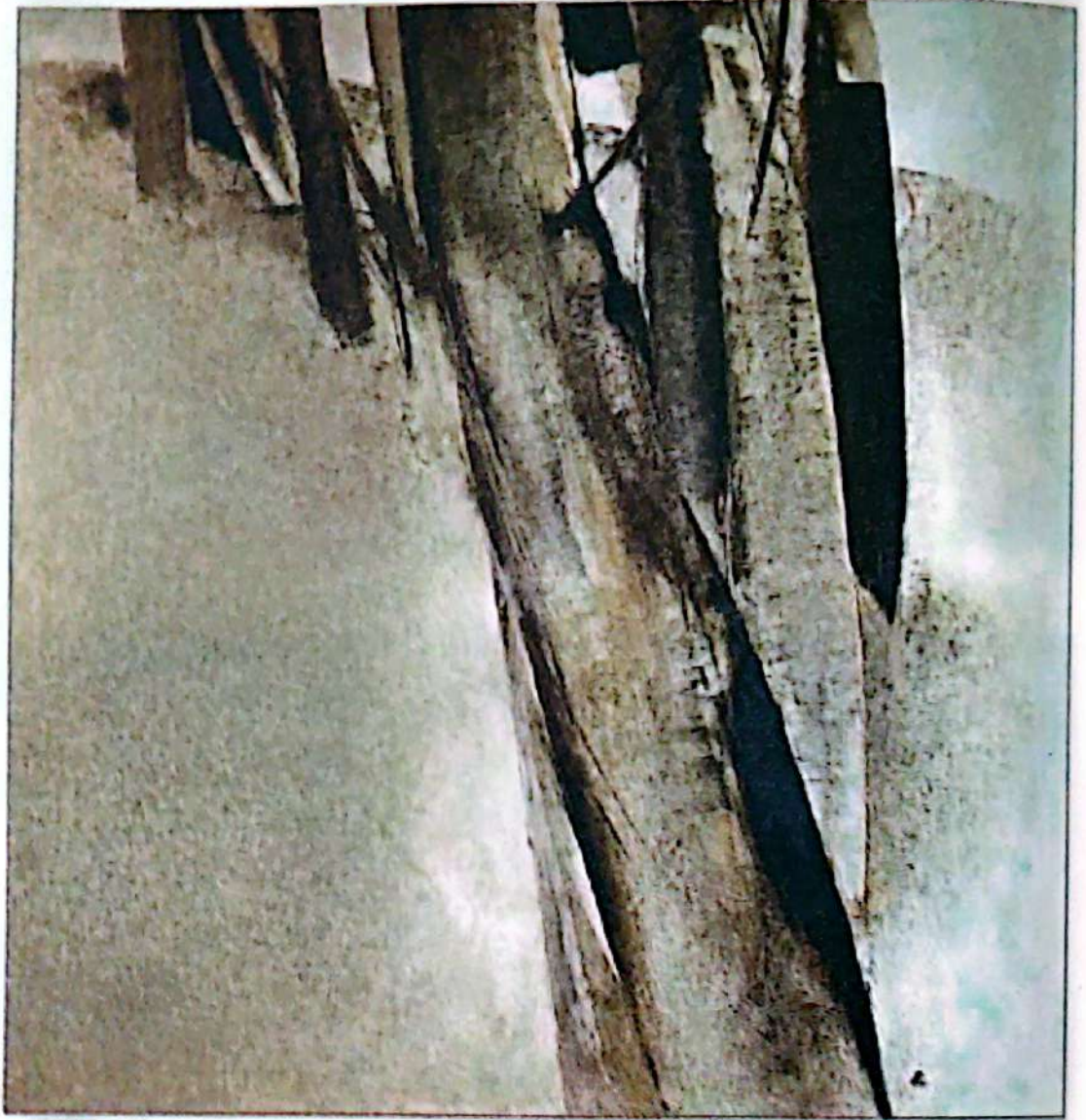


الخطوط اللونية 1 (1971)



الخطوط اللونية 2 (1971)





جذوع الأشجار المائلة 1 (1970)





جذوع الأشجار المائلة 2 (1970)



جذوع الأشجار المائلة 3 (1970)





مجموعة الأشجار (1970)



مجموعة بيوت في 'راء' (1978)



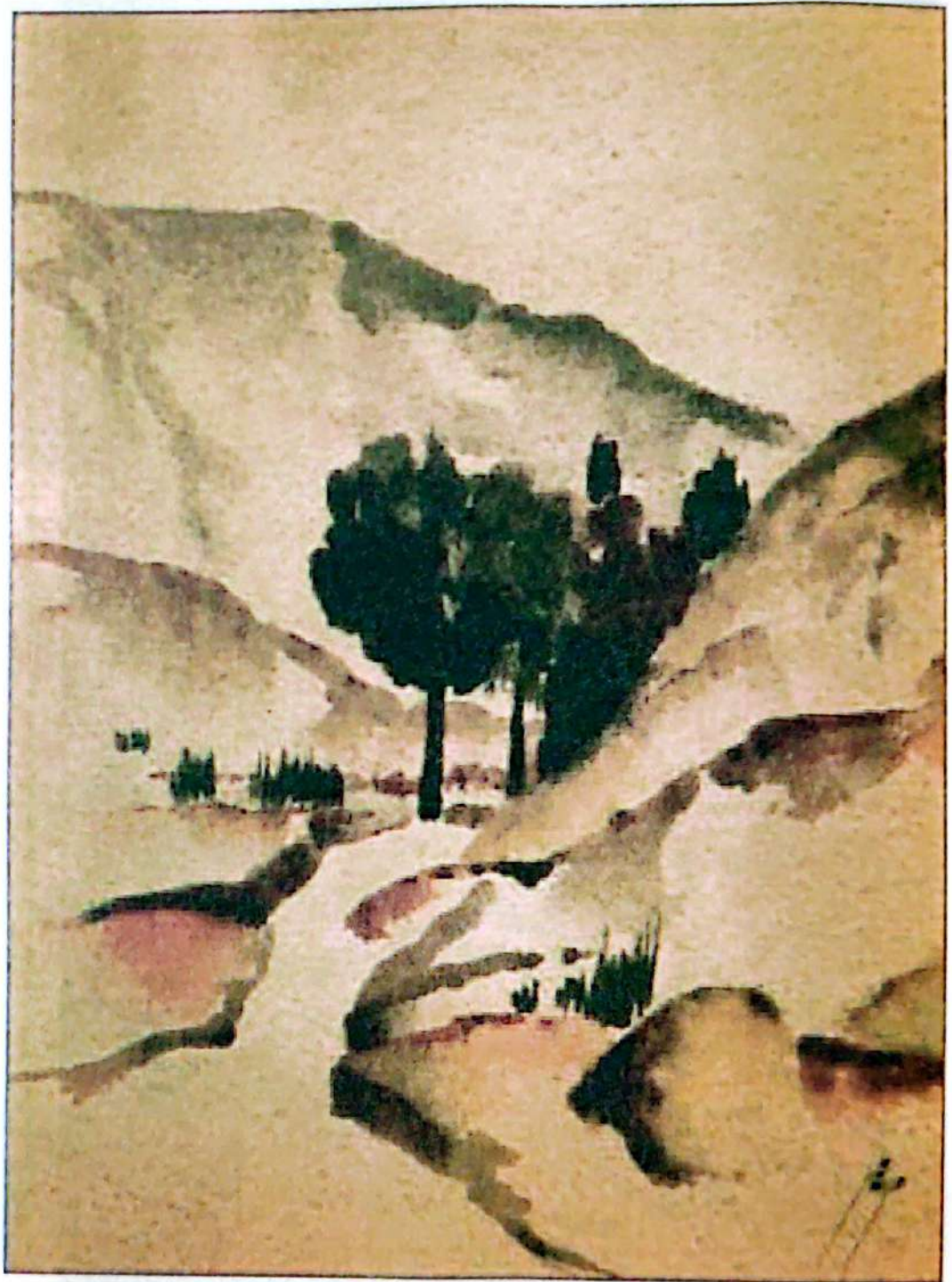


جذوع الأشجار (1970)



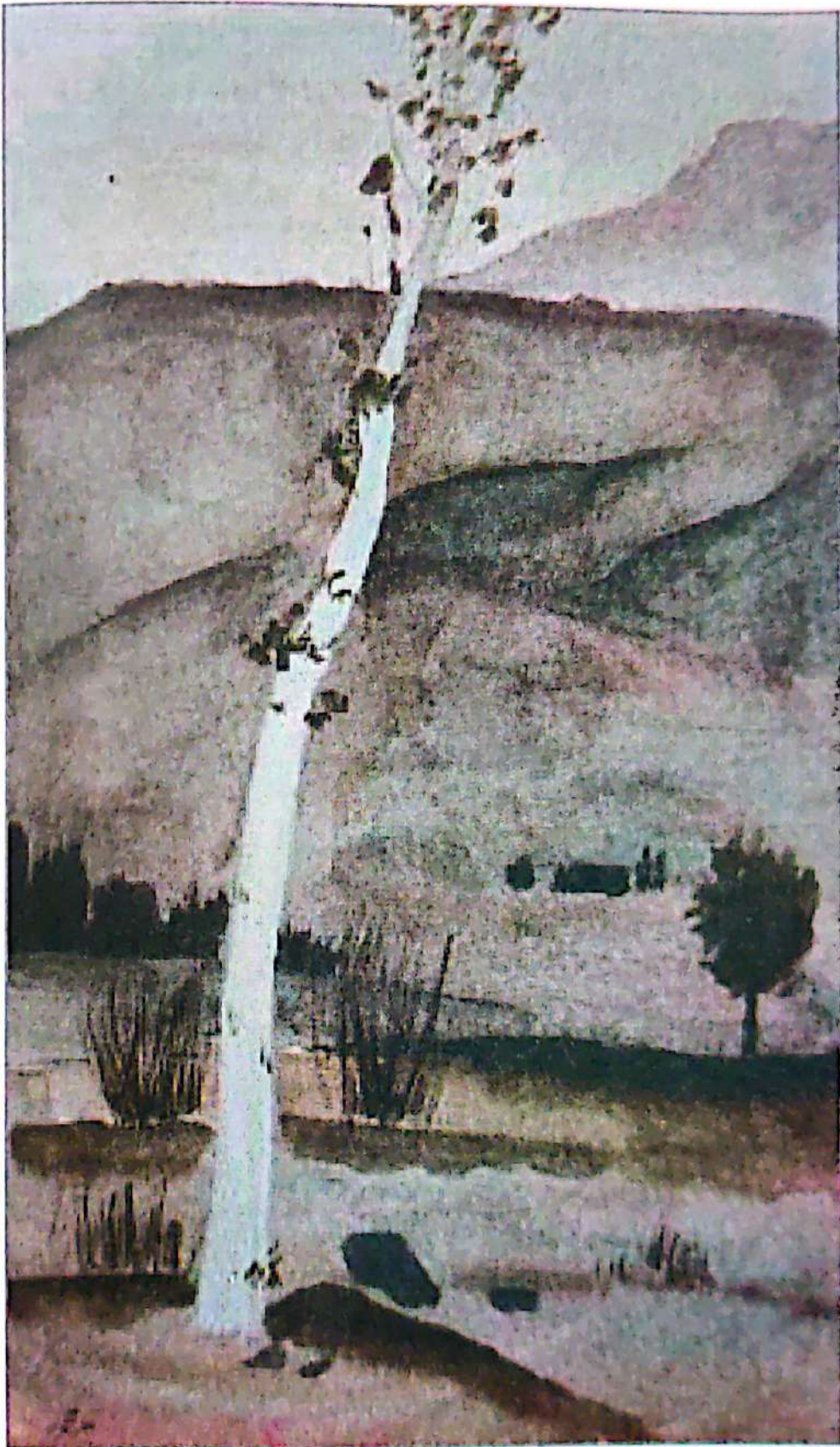
سفح الجبل 1 (10~)





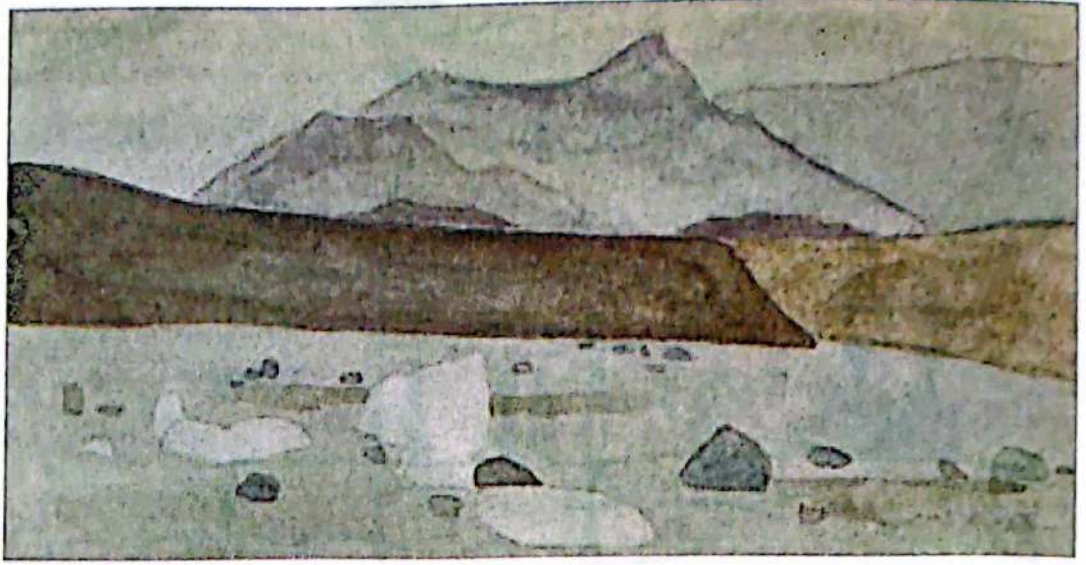
سفح الجبل 2 (1973)



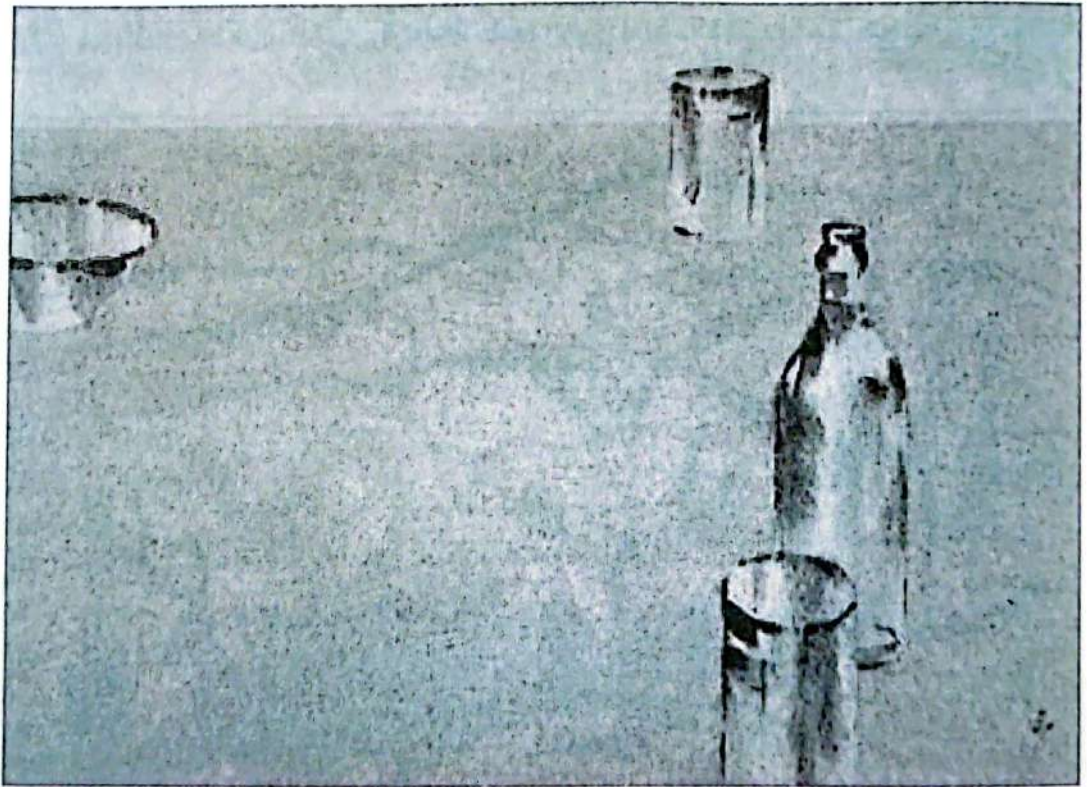


منظر جبلي (1973)





بدون عنوان (1973)



طبيعة صامتة 1 (1974)

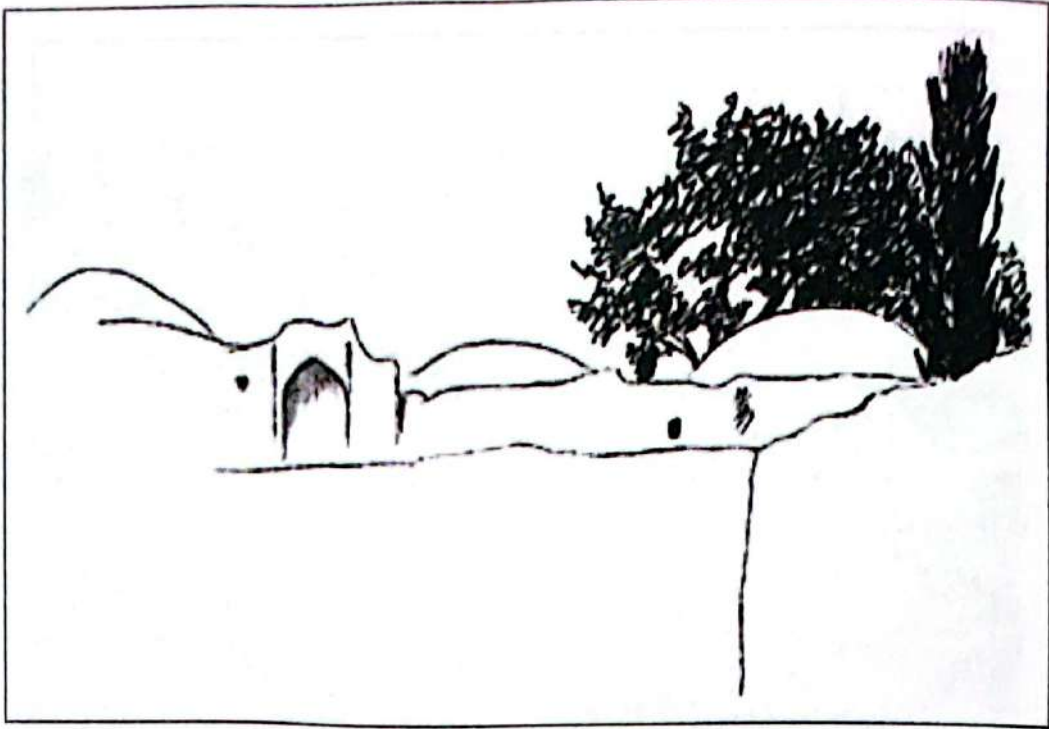


تخطيط بقلم الحبر 1 (1975)

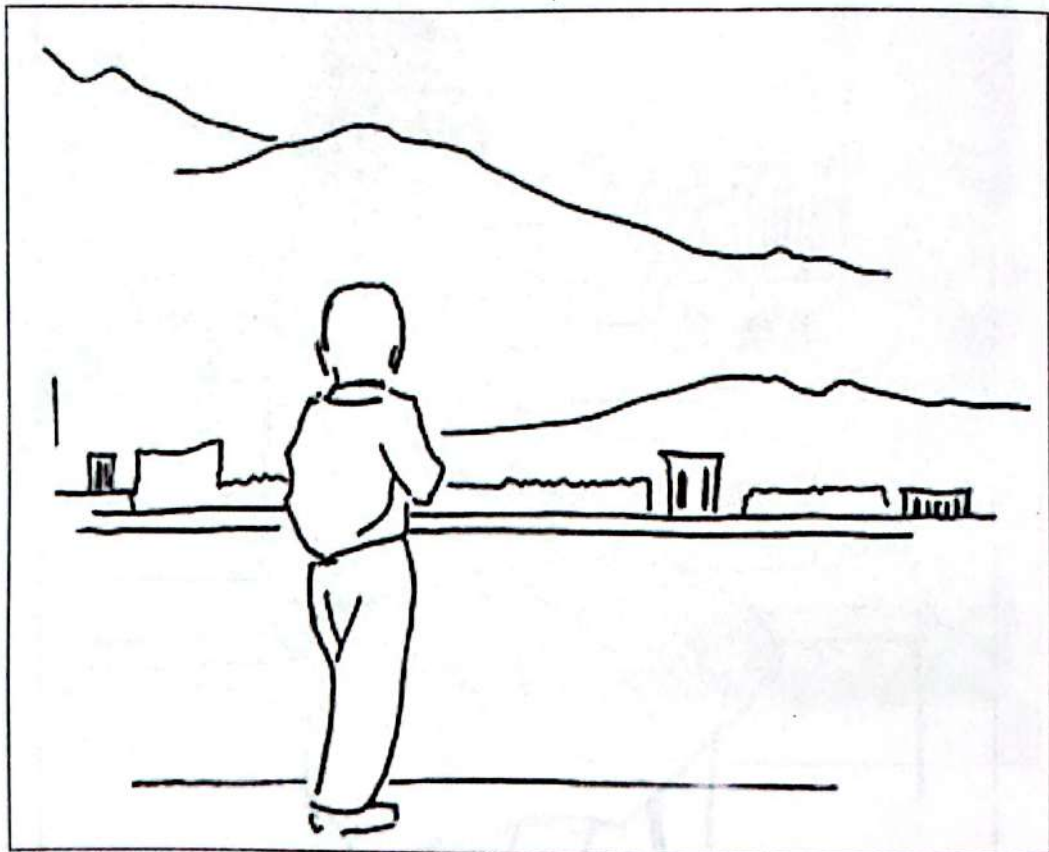


تخطيط بقلم الحبر 2 (1975)





تخطيط بقلم الحبر 3 (1975)

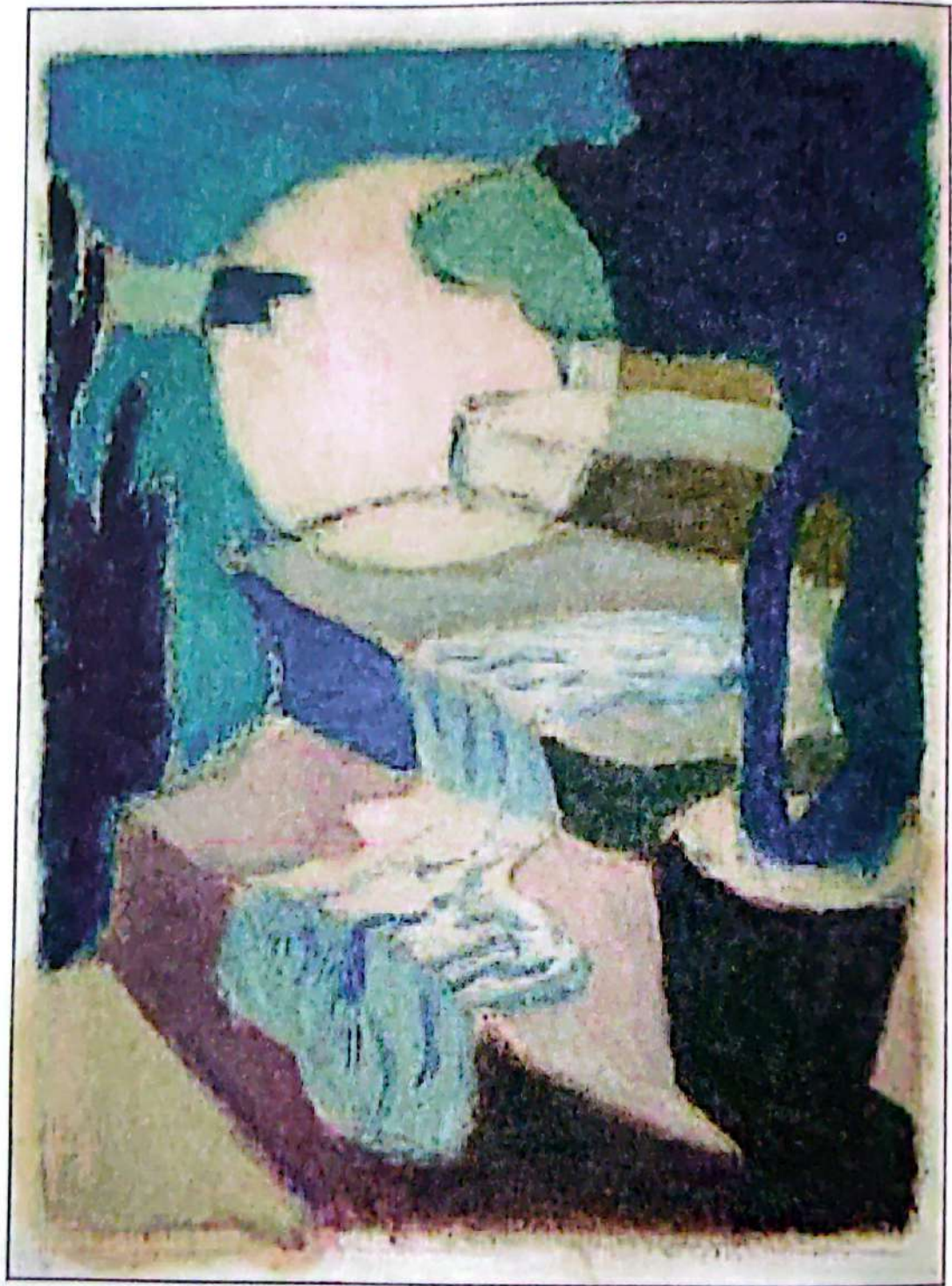


تخطيط بقلم الحبر لصبى (1975)



تخطيط بقلم الحبر لفتاة (1975)





بدون عنوان (1975)





بدون عنوان (1975)





النيلوفر (1975)





القارة (1968)



الأطفال (1968)





الأشجار والصخور (1971)



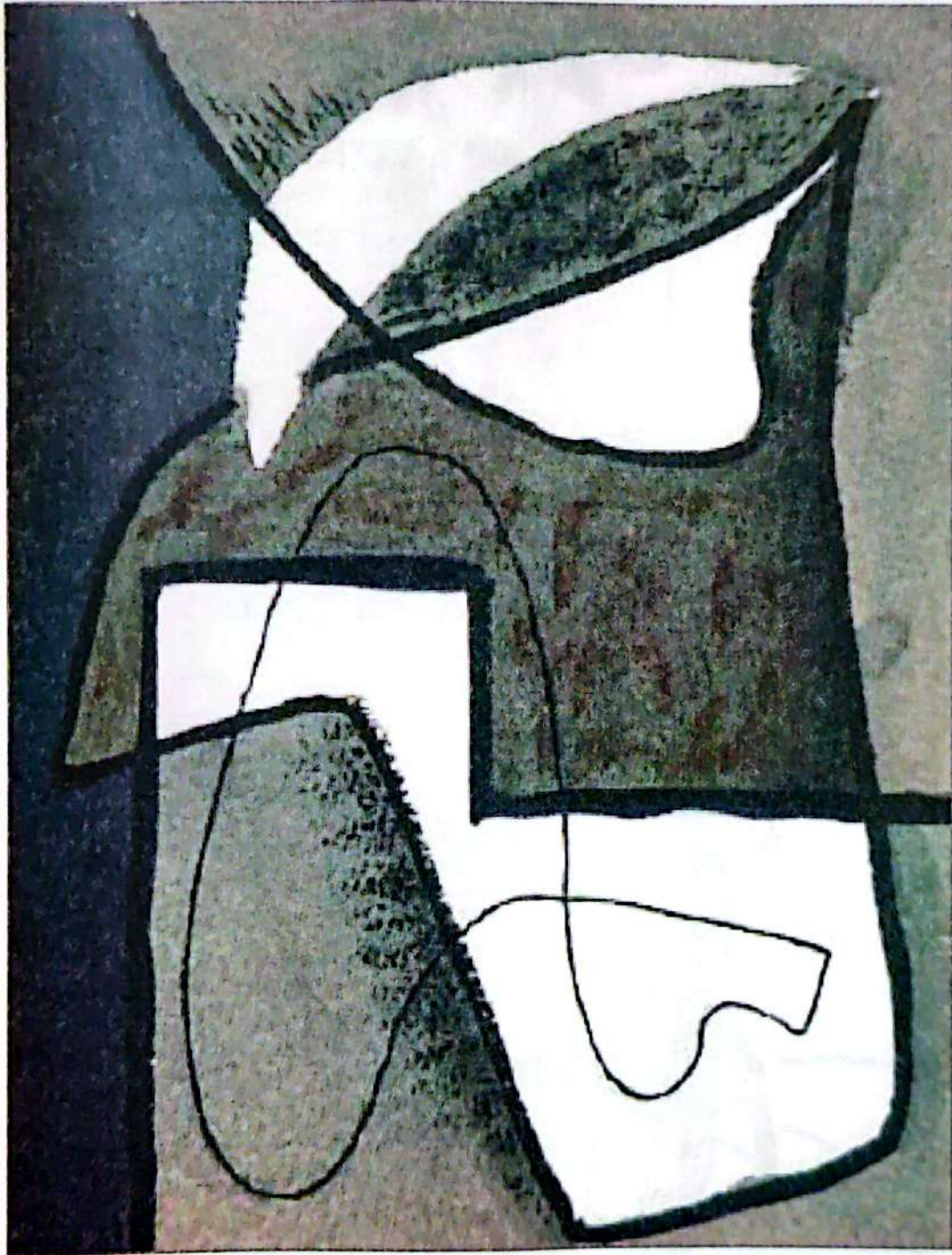


منظر صحراوي (1978)



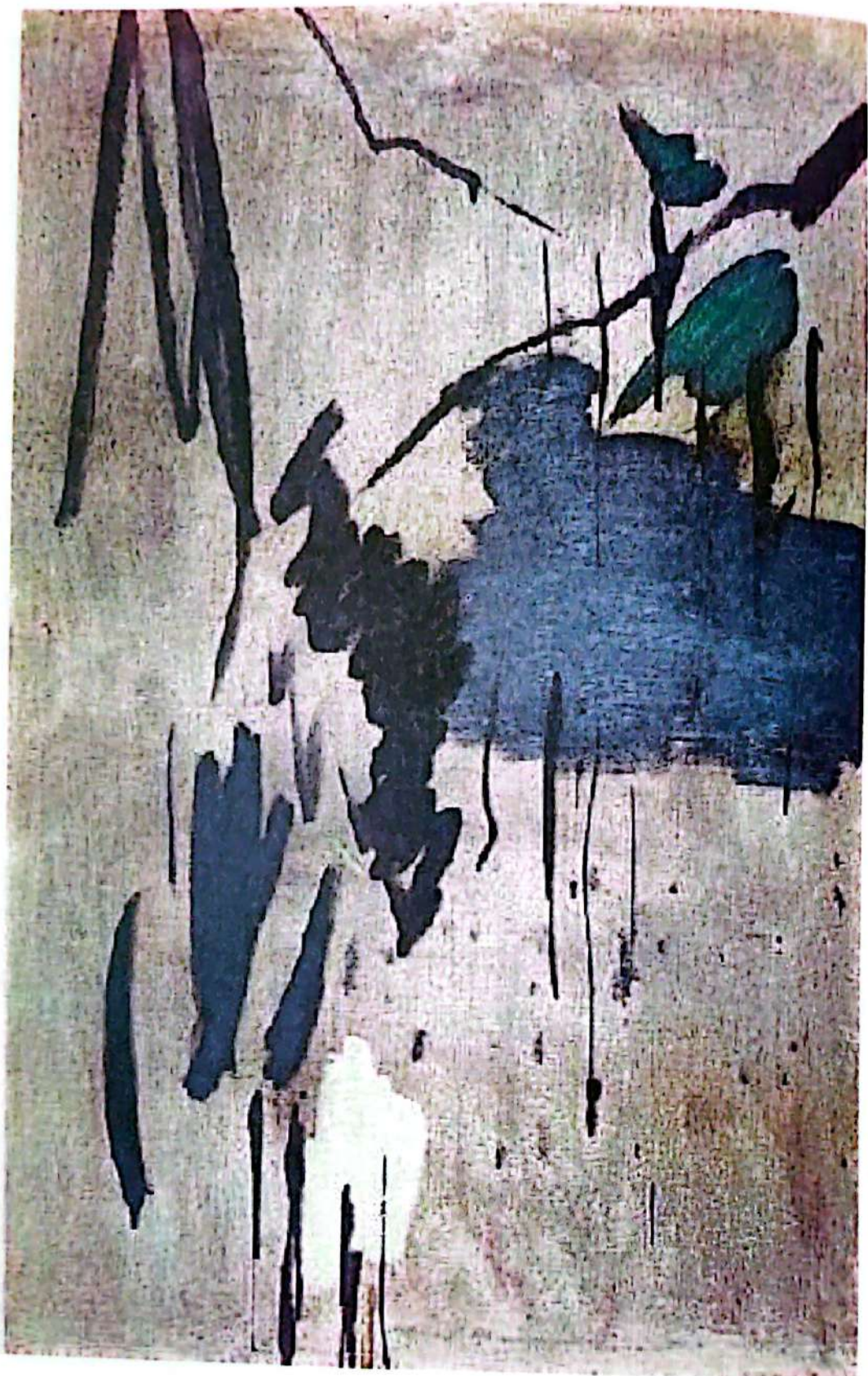


تخطيط بقلم الحبر لشجرة (1973)



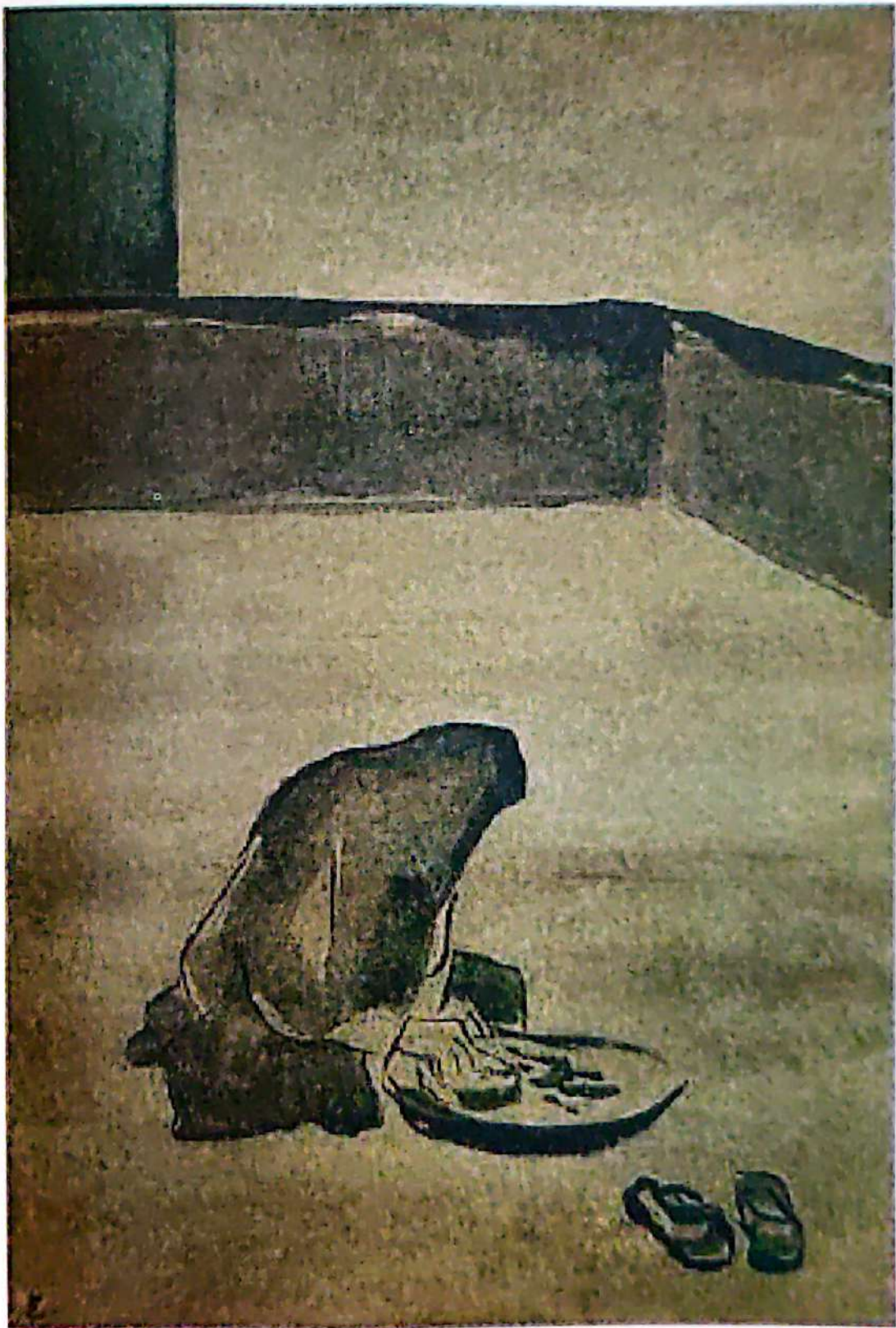
بدون عنوان (1970)





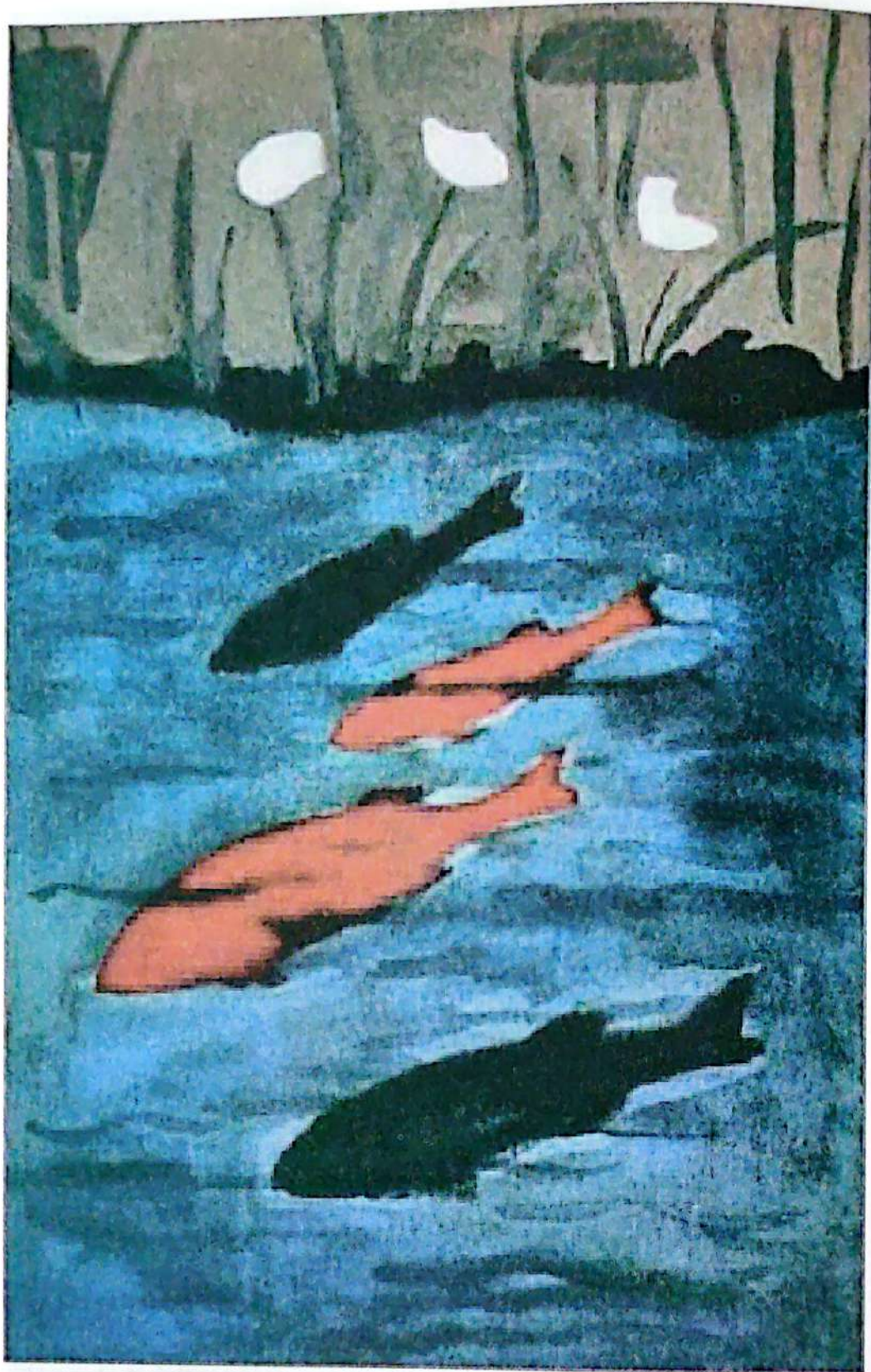
الماء (1969)





امرأة تعد الطعام (1974)





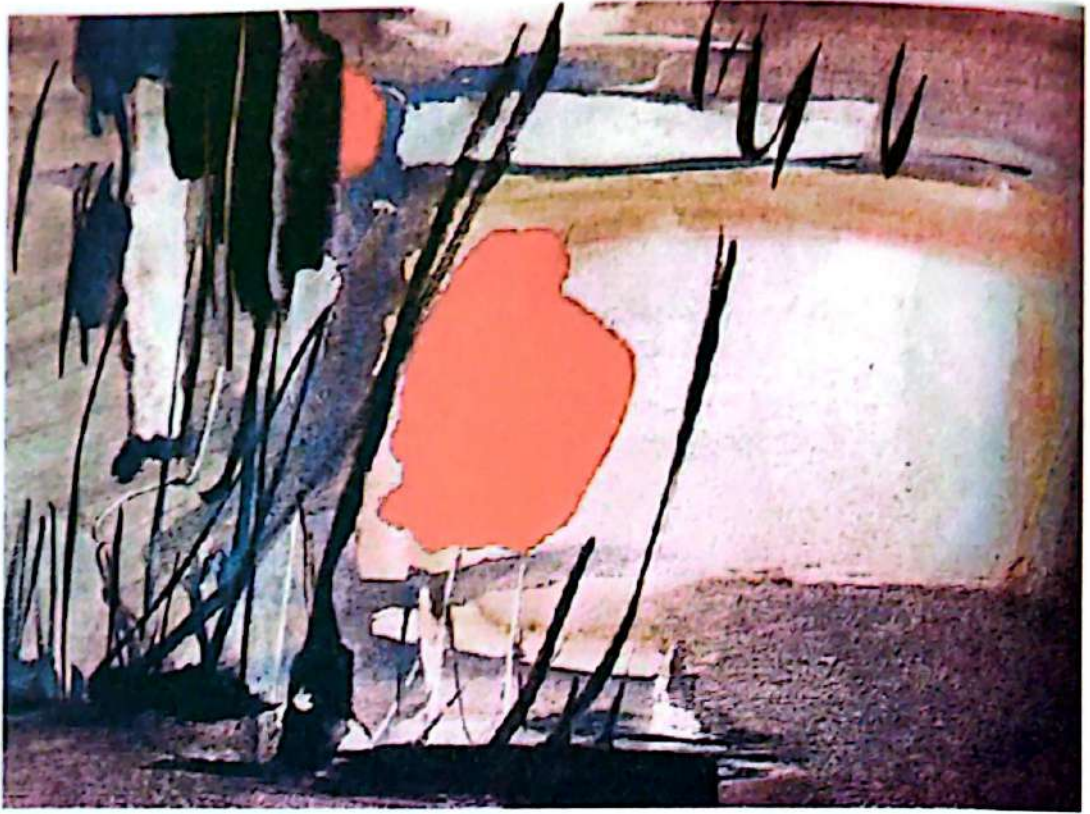
الأسماك (1976)





اللوحة الزرقاء (1972)





الغدير (1978)

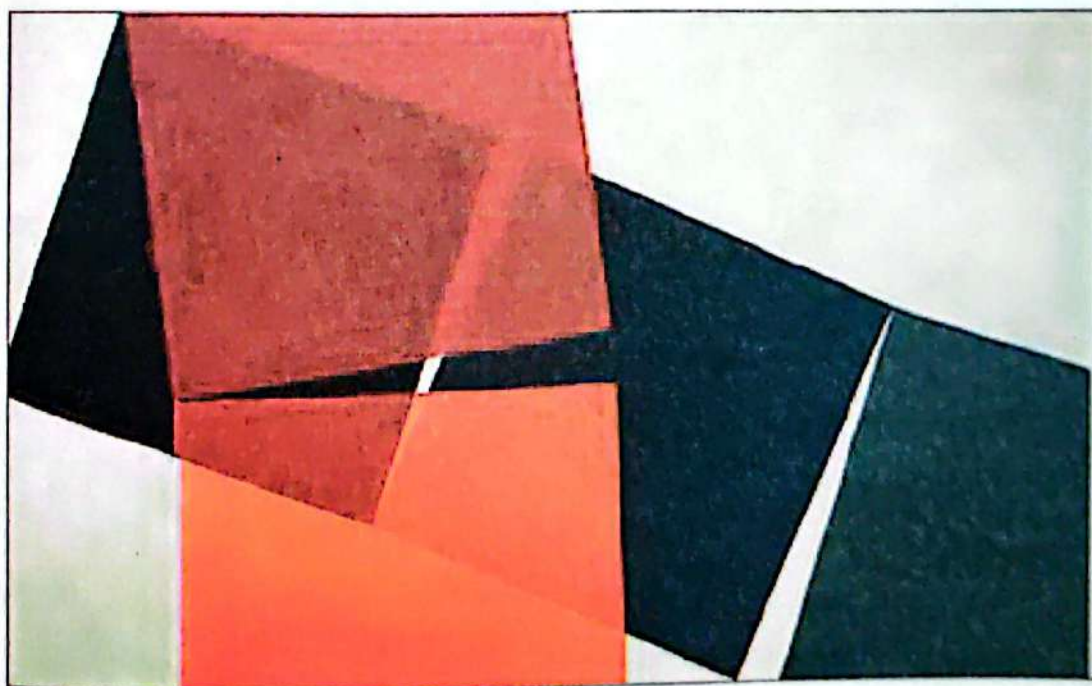


الطبيعة الصامتة مع التفاح (1977)





بدون عنوان (1967)



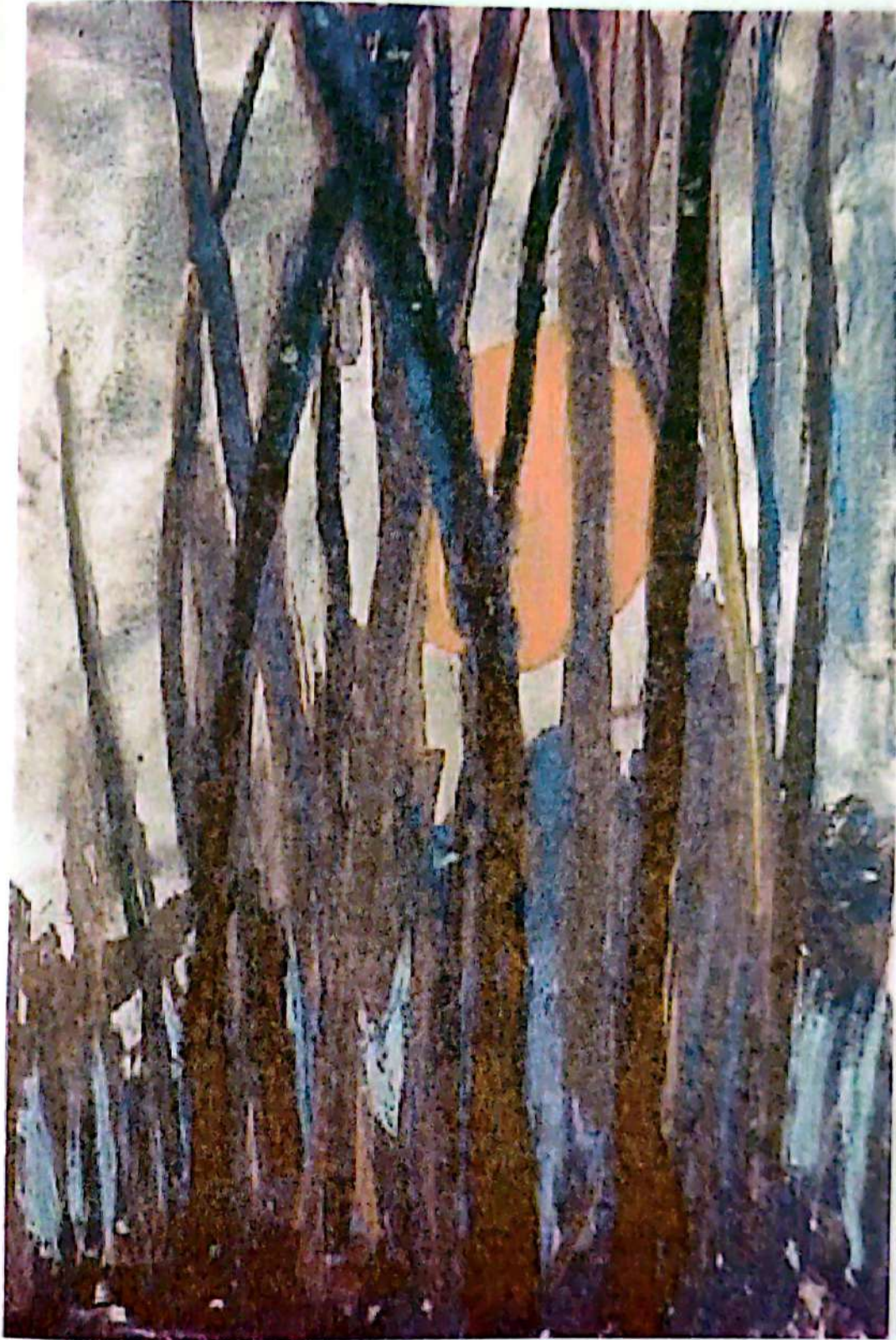
المربعات (1973)





بدون عنوان (1964)





جذوع الأشجار والشمس (1972)





النافذة (1967)





الغراب (1963)





الشقائق، والجدول، وجذع الشجرة (1960)





لوحة الشمس (1980)

# سهراب سپهری

الأعمال الشعرية الكاملة

هذه ترجمة للهن الشعري الكامل -تصدر لأول مرة- لأهم شاعر إيراني في القرن العشرين بحسب نقاد معتبرين عدوا سهراب سپهری أيقونة متوهجة في مسيرة فن الشعر والرسم الإيراني ونموذجاً متقدماً في تكريس قصيدة جديدة تتواصل مع تراثها وتقدم لحاضرها رؤىً مستقبلية فذة في الكتابة.

سهراب، صاحب التأثير الواسع على كل من جاء بعده قدّم شعره ولوحاته بأسلوبه المبتكر مازجاً بين مدارس فكرية وثقافات متنوعة دلت على انفتاح كاتبها وشمولية منابع استقائه نصّه الكلاسي والبصري اللذين اتحدا وتكاملا في تناسق فريد.

قصيدة سهراب التي تنقلت بين الغموض والاتحاد بالطبيعة والنظرة العرفانية للعالم وسبر أغوار الجوهر مع دأب واضح في تطوير الشكل الشعري وتحديثه جعلته في مقدمة الأسماء التي غيرت تاريخ الشعر الحديث في المنطقة. تقول فيه الشاعرة فروخزاد: «إن سهراب يختلف عن الجميع. فعالمه الفكري أكثر العوالم جاذبية. وإنه لم يكن يتحدث عن مدينة وزمان وناس خاصين؛ بل إنه يتحدث عن الإنسان والحياة».

ISBN: 978-9922-606-96-5



9 789922 606965

www.daralrafidain.com

info@daralrafidain.com

daralrafidain\_L

dar.alfidain

dar alrafidain دار الرافدين